AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 2053) 18 - 24 May 2013 (Year 44)
العدد (٢٠٥٣) ٨ - ١٤ رجب ١٤٣٤هـ / ١٨ - ٢٤ مايو ٢٠١٣م (السنة ٤٤)
www.magmj.com

الكويت

حمود الرومي: نزاهة «الرحمة العالمية» جعلتها المؤسسة الأكثر شفافية في العالم العربي

على رأس وفد كبير من علماء المسلمين..

العلَّامة القرضاوي في غزة

تقرير استخباراتي يفضح تورط فرنسا..

كيف تتحرك أذرع المخابرات الأوروبية في تونس بعد الثورة؟!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

البروفيسور «جاسون براونلي» يكشف:

الدور الأمريكي ضد الديمقراطية في مصر

«البيت الأبيض» تبنَّى مبدأ رعاية الاستبداد تحت عباءة السيطرة الليبرالية

«المجتمع» تنفرد بنشر

خريطة الانتخابات في ماليزيا ونتائجها

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٥٣ السنة (٤٤)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ٢٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

«المجتمع» تنفرد بنشر خريطة الانتخابات بماليزيا

الاحتلال يخطط للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى ٢٠
العراق: المظاهرات السُّنية في الأنبار وخياراتها الأربعة ٢٢
«نيويورك تايمز»: التردد وقت احتراق دمشق ٢٦
كيف تتحرك أذرع المخابرات الأوروبية في تونس بعد الثورة؟ ٢٨
الجزائر: عبدالرزاق مقري رئيساً لحركة مجتمع السلم «حمس» ٣٢
كتاب جديد: البيت الأبيض تبنّى رعاية الاستبداد في مصر تحت عباءة الليبرالية ٣٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

ذكرى «النكبة» التي نسيناها!

الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م ذكرى نكبة فلسطين، ذلك اليوم الذي يؤرخ لقيام الكيان الصهيوني المحتل على أرض فلسطين، وقد جاء ذلك اليوم المشؤوم كثمرة من ثمار الوعد الخائن الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني «آرثر بلفور» في ١٩١٧/١١/٢م لليهود بإقامة وطن قومي على أرض فلسطين، وذلك في خيانة تاريخية لن يمحوها الدهر، وتم فيها إهداء أرض فلسطين من قبل من لا يملكها (الاحتلال البريطاني) لمن لا يستحق (الكيان الصهيوني)، وهي الخيانة التي شارك فيها ودعمها المجتمع الدولي ممثلاً في القوى الكبرى والأمم المتحدة ومجلس الأمن بتصديقهم عليها واعترافهم بالكيان الغاصب عقب إعلان دولته مباشرة في ١٤ مايو ١٩٤٨م، وذلك عار سيظل عالقاً في جبين بريطانيا والمجتمع الدولي.

ولقد تمخض عن ذلك الوعد منذ عام ١٩١٧م حتى اليوم أشرس وأوسع حملة عرفها التاريخ ضد شعب يعيش على أرضه، ارتكب خلالها العدو الصهيوني أبشع مذابح التطهير العرقي، بدءاً من مذبحة «دير ياسين» (١٩٤٨/٤/٩م) التي سبقت النكبة الكبرى بعام تقريباً، حتى مذابح غزة المتكررة والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء والمختطفين ومئات الآلاف من الجرحى، كما شهدت عمليات طرد جماعي لأهل فلسطين.. أصحاب الأرض.. إلى عالم الشتات، وأصبح ما يقرب من ٦ ملايين نسمة بلا وطن، بينما الصهاينة القادمون من الشرق والغرب تاركين بلادهم باتوا يتمركزون ويسيطرون على ديار الفلسطينيين وأراضيهم.

وإن ما يتابعه العالم اليوم من استعار الحملة الصهيونية خير دليل، حيث يتم التهام ما بقي من أراضي مدينة القدس الشريف، والسيطرة على المسجد الأقصى المبارك، بعد موجات طرد ونزع الجنسية عن أهلنا المقدسيين؛ حتى باتوا أقلية في قدسهم، وباتوا أشبه بممنوعين من الصلاة في مسجدهم، بينما يتم الترتيب من قبل الكيان الصهيوني لاقتطاع أجزاء من الأقصى لتخصيصها لصلاة اليهود كمرحلة أولى لالتهام المسجد الأقصى بكامله!

لقد أشعل «وعد بلفور» المشؤوم نار الاستعمار الصهيوني على أرض فلسطين، وكان إعلان ما يسمى بـ«دولة إسرائيل» عام ١٩٤٨م أول ثماره، ومع مضي السنين تتزايد نيرانه اشتعالاً ضد أرض فلسطين وأهلها ومقدساتها، وما نتابعه اليوم في القدس والمسجد الأقصى خير مثال.

بينما النسيان بات يلف عالمنا العربي والإسلامي؛ فنسي تلك الذكرى.. إن ذكرى النكبة ينبغي أن تظل حية في قلوبنا وفي مواقفنا وفي تحركاتنا، وينبغي على العرب والمسلمين أن يتذكروها بما يليق بها كجريمة دولية سلبت وطناً وشردت شعباً.. وإن الوقفات الاحتجاجية من الشعوب العربية والمسلمة يجب ألا تتوقف أمام سفارات بريطانيا؛ لتذكيرها بجريمتها التاريخية، وتذكير العالم بصمته على ما يجري اليوم في القدس والأقصى.

إن الشعوب العربية والمسلمة، وفي القلب منها الشعب الفلسطيني، لن تنسى النكبة، وإن عقيدتها كانت وستظل أن أرض فلسطين عربية، وستظل أرضاً عربية خالصة، مهما فرَّط المفرطون، وتخاذل المتخاذلون، وطبَّع المطبِّعون، واستسلم المستسلمون.. وليكن يوم ١٥ مايو ثورة على التبعية والتخاذل والمهادنة، وليكن جذوة لا يخبو نورها على طريق تحرير فلسطين.. كل فلسطين.■

المجتمع

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً (٥)﴾

(سورة الإسراء)

«إيفون ريدلي»: المرأة المحجبة في الغرب تدفع الثمن الأغلى في الدفاع عن الإسلام ٤٠

د. عمارة: النموذج الإسلامي للثقافة العربية .. ٤٢

المجاهد الصومالي أحمد بن إبراهيم جران ٤٦

١٠ دروس نتعلمها بعد فوات الأوان ٦٠

الخَلْق أولاً ٦٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

م. محمد العليم

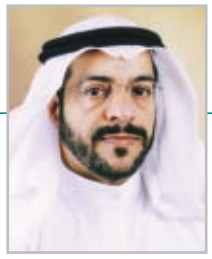

د. ناصر الصانع

حمَّلت المسؤولية إلى متنفذين إعلامياً وسياسياً وبرلمانياً..

«حدس»: تفويت صفقة «داو» خسارة كبرى

حمَّلت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» مسؤولية إلغاء مشروع «داو»، وتغريم الكويت ما يزيد على المليارين دولار إلى متنفذين إعلاميين وسياسيين وبرلمانيين الذين كانوا سبباً في النكوص عن إتمام المشروع «النفطي الحيوي»، مجددة في الوقت نفسه صحة موقف الوزير آنذاك المهندس محمد العليم الاقتصادي والفني الداعم للمشروع، داعية إلى تحقيق جملة من الإجراءات لتعزيز دولة المؤسسات وتحقيق التنمية المرجوة.

وقالت «حدس» في بيانها: إن الكويت «أطلت في الأيام الماضية على النتائج السلبية الناجمة عن إلغاء مشروع الشراكة بين الكويت وشركة «الداو كيميكال» الأمريكية، من خلال تغريم الكويت مبالغ ضخمة تصل إلى مليارين و٢٠٠ مليون دولار، نتيجة لإخلالها بالتزاماتها التعاقدية وتراجعها عن إتمام المشروع في عام ٢٠٠٨م، بعد قيام مجلس الوزراء والمجلس الأعلى للبترول بالنكوص عن إتمام المشروع النفطي الحيوي؛ بسبب تدخلات المتنفذين الإعلامية والسياسية والبرلمانية، وخشية رئيس الوزراء السابق من المواجهة وصعود منصة الاستجواب».

وأكدت «حدس» أنه على الرغم من مرارة ما تكبدته الميزانية العامة للدولة والقطاع النفطي من خسائر مالية وأرباح مستقبلية، فإن التعويض الذي تكبدته الكويت والقطاع النفطي كان متوقعاً منذ اللحظات الأولى لمناقشة قرار النكوص والتراجع عن المشاركة في مشروع الشراكة مع شركة «الداو كيميكال».

شبهات و مخالفات

ولفتت الحركة الدستورية إلى «فشل كل من الحكومات المتعاقبة ومجلس ٢٠٠٨م وما بعده من مجالس عن القيام بالواجبات اللازمة للتحقيق الحكومي والبرلماني الشامل، على الرغم من قيام عدد من النواب مشكورين، ومن ضمنهم ممثلو الحركة الدستورية بتقديم طلبات التحقيق البرلماني فيما أثير من شبهات ومخالفات وتجاوزات، وتراجع حكومي في هذا المشروع، وهو ما يعكس الخلل البين الذي وصلت إليه الدولة بمؤسساتها المختلفة، وعلى الأخص الإدارة الحكومية، الناتج عن ضعف تلك الإدارة وقصور نظرها وتقديمها للصالح الشخصي على حساب الصالح العام، واستجابتها لصرخات المتنفذين على حساب صوت العقل والحكمة والدراسات الفنية في الأجهزة المختصة في القطاع النفطي وخارجها».

وأكدت «حدس» أن «الأيام أثبتت صحة الموقف الاقتصادي والفني الداعم للمشروع الحيوي في القطاع النفطي ووزيرهم آنذاك المهندس محمد العليم، وعدد من أعضاء المجلس الأعلى للبترول ممن استقال؛ ليسجل موقفاً مشرفاً ضد النكوص الحكومي، فقد أكدت التجربة العملية والسنوات الماضية النمو الاقتصادي والأرباح الكبيرة العائدة لشركة «الداو كيميكال» التي تجاوزت أضعاف قيمة الغرامة التي تكبدتها الكويت، والتي كان من المفترض أن يكون للقطاع النفطي الكويتي والميزانية العامة نصيب كبير منها، وهي فرصة ضائعة على ميزانية الدولة».

ولفتت «حدس» إلى «الخسارة الكبرى التي طالت دولة الكويت بتفويتها فرصة أن تصبح بهذه الشراكة من أكبر المالكين على مستوى الشرق الأوسط في صناعة البتروكيماويات، لولا النكوص الكبير للحكومة آنذاك نتيجة لسوء وتحريض وتدبير بعض المتنفذين من أهل السياسة والإعلام».

وشددت الحركة الدستورية على أن الخسائر الجسيمة لدولة الكويت نتيجة لسوء الإدارة الحكومية والدور السلبي لمؤسسات الفساد أكبر من إحصائها، وهو ينذر بانحدار دولة المؤسسات وتراجعها، وغياب مشروع الدولة أمام مشروع الفرد أو المصلحة الخاصة، وهو ما حذرت منه «الحركة الدستورية الإسلامية» في مناسبات عديدة، كان من أبرز صور ذلك استجوابها الذي تقدمت به في عام ٢٠٠٩م لرئيس مجلس الوزراء حينذاك تحت عنوان «تضييع هيبة الدولة».

خسارة كبرى

ورأت الحركة أنه «تأكيداً لموقفها السابق الداعم لتقوية دور مؤسسات الدولة، وإنجاح المشاريع التنموية في كافة المجالات، فإنه من الأهمية العمل على مواجهة إخفاقات الإدارة الحكومية في النكوص عن مشروع الشراكة مع شركة «الداو كيميكال»، وتداعيات هذا التراجع عبر اتخاذ جملة من الإجراءات اللازمة والمطلوبة اليوم قبل الغد».

وفي سبيل ذلك طلبت الحركة «إحالة رئيس وأعضاء مجلس الوزراء السابق، الذي قرر التراجع عن المشروع دون سند فني أو علمي أو واقعي، خلاف الخشية من صعود منصة الاستجواب، إلى محكمة الوزراء للتحقيق بشأن التجاوزات التي تمت بمناسبة قرارهم السلبي»، و«إحالة رئيس وأعضاء المجلس الأعلى للبترول إلى النيابة العامة ومحكمة الوزراء، كل حسب اختصاصه لمخالفتهم قانون حماية المال العام، والتسبب في تكبيد الدولة خسائر مالية».■

الخرافي: فوز «أمانة الأوقاف» بالمركز الثالث لجائزة الشفافية.. يزيد مسؤولياتها

د. عبدالمحسن الخرافي

عبر الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. عبدالمحسن الخرافي عن سروره لفوز الأمانة بالمركز الثالث في جائزة الكويت للشفافية التي أقيمت تحت رعاية وحضور رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ جابر المبارك الحمد.

وبيّن الخرافي أن الإعلان عن فوز الأمانة بتلك الجائزة يأتي للمرة الثالثة على التوالي، لافتاً إلى أن حصولها على المركز الثالث لهذا العام ضمن برنامج مدركات الإصلاح لعام ٢٠١٣م التي تنظمها جمعية الشفافية الكويتية في الحفل الذي أقيم يوم الثلاثاء قبل الماضي، يؤكد سيرها في الطريق الصحيح نحو هدفها.

وقال: إن فوز الأمانة العامة للأوقاف بهذه الجائزة يؤكد الرؤية الواضحة والتطبيق المؤسسي لمكونات الإستراتيجية الخاصة بها في إطار الشفافية والمصداقية لرسالة الأمانة تجاه المجتمع، وقيم العمل، والسياسات العامة، والحرص الدائم على التنمية المجتمعية والدعوة إلى الوقف والتعريف به، وصرف ريعه وفق شروط الواقفين.

وأكد الخرافي أن الأمانة حصدت المركز الثالث من بين ٤٩ جهة حكومية.■

البوص: قرار تقليص العمالة الوافدة جانبه الصواب

سعد البوص

أكد النائب سعد البوص أن قرار وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل ذكرى الرشيدي، بتقليص العمالة الوافدة بواقع ١٠٠ ألف وافد سنوياً جانبه الصواب، مؤكداً أن معالجة قضية العمالة الهامشية لا بد أن تكون بطريقة مدروسة وليس بقرار لا يفرق بين الصالح والطالح من الشركات.

وطالب البوص بالرقابة الجدية على جميع الشركات للتأكد من الشركات الحقيقية التي تمارس أعمالها وتلك الوهمية التي تُستخدم للإتجار في الإقامات، وضخ المزيد من العمالة الهامشية في البلاد.

وأضاف أن خفض العمالة سوف يؤدي إلى ارتفاع أجورها أضعافاً مضاعفة، بل علينا جعل الكويت بلداً مفتوحاً أمام العمالة مع إحكام الرقابة وتطبيق القانون على الجميع، بحيث لن يظل في البلاد سوى العمالة الحقيقية التي تحتاجها الكويت.■

دشَّنت تحرُّكاتها الشعبية من «الإرادة»..

قوى المعارضة: حل مجلس «الصوت الواحد» لا يكفي

انطلقت مساء السبت الماضي من ساحة الإرادة أول التحرُّكات الميدانية لقوى المعارضة، وتركزت كلمات المتحدثين على ضرورة وقف العبث بمقومات الدولة، واتهموا ما أسموه بـ«مجلس الصوت الواحد» بأنه أداة في يد الحكومة لتمرير القوانين.

وأكدوا «أن حل مجلس الصوت الواحد لا يكفي، وإنما المطلوب إجراء انتخابات وفق الأصوات الـ ٤».

فقد دشَّنت قوى المعارضة السبت الماضي أول تحركاتها الشعبية من ساحة الإرادة، بندوة «حكم المحكمة الدستورية.. إسقاطات ونتائج»، ضمن سلسلة الندوات التي قررت هذه القوى إقامتها كل سبت في الساحة حتى موعد صدور حكم المحكمة الدستورية في «الصوت الواحد» ١٦ يونيو المقبل.

وقال المحامي فيصل اليحيى: إن الأزمة بحاجة إلى حلول سياسية، مؤكداً أن الأزمة السياسية في البلاد ستستمر في حال كان حكم المحكمة الدستورية في مصلحة «الصوت الواحد».

وانتقد ما أسماه شيوع مظاهر الفساد في البلاد، ومطالباً بالتمسُّك بالدستور بأن تظل الأمة مصدر السلطات.

من جهته، قال النائب في المجلس المبطل أسامة المناور: إن المجلس الحالي مخالف للدستور!

واعتبر المجلس صورياً ولا شرعية له، وتستخدمه الحكومة لتمرير ما تريده، في مرحلة وصفها بأنها الأكثر فساداً في تاريخ البلاد.

أما المحامي محمد الدلال فقد تحدث عن السيناريوهات المحتملة لحكم «الدستورية»، ومنها تحصين «الصوت الواحد»، وحل مجلس الأمة الحالي، مؤكداً أنه حتى هذا السيناريو لن يحل الأزمة السياسية الحالية.

واتهم السلطة التنفيذية بالعبث بحقوق الشعب، واصفاً قانون مكافحة الفساد بأنه أتى في وضع سيئ، مشيراً إلى أنه وفق القانون فإن وزير العدل هو من يختار من سيراقبه ويراقب الوزراء الآخرين.

وشدد على حرصه على استقلال القضاء، الذي دائماً ما ينتصر لإرادة الأمة.

وأكد المحامي أسامة الشاهين عضو «مجلس ٢٠١٢ المبطل»، أن حراك المعارضة بخير، وسيستمر، ولا خيار من دون إبطال «الصوت الواحد»، مضيفاً أن الحراك سبيل إقامة دولة الدستور في القلوب قبل الواقع، وأضاف: نحن متمسكون بالدستور، ونطالب بالتزامه، وقد يأتي جيل في المستقبل يطالب بدستور جديد.

وقد وضع منظمو الفعاليات لوحة ضخمة كُتبَ عليها «هذا عهدنا.. مبايعة الكويتيين لآل الصباح لم تكن يوماً موضع جدل ولا مجال نقص ولا ارتباطاً بموعد، بل بدأت محبة واتساقاً واستمرت تعاوناً واتفاقاً».■

وفد بوسني برئاسة المفتي العام يزور جمعية الإصلاح

استقبلت جمعية الإصلاح الاجتماعي وفداً بوسنياً رفيع المستوى برئاسة الشيخ «حسين كفاروفيتش»، رئيس العلماء، والمفتي العام للمشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك، وكان في استقبال الوفد رئيس مجلس إدارة الجمعية حمود الرومي، وأمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي، ورئيس مجلس إدارة الرحمة العالمية د. جاسم مهلهل الياسين، وأمين عام الرحمة العالمية يحيى العقيلي، وعدد من أعضاء الجمعية.

بحث الوفد سبل تدعيم الأعمال الخيرية بالبوسنة والهرسك عن طريق الجمعيات الكويتية، وخاصة مكتب جمعية الإصلاح بالبوسنة والهرسك.

وكان الشيخ «كفاروفيتش» قد حضر للكويت على رأس وفد يتكون من مفتي

السنجق «معمر زكورليتش»، ومفتي بانيالوكا «أدهم جامنيتش»، ومدير مديرية الأوقاف «سناييد زعيموفيتش»، ومدير مكتب العلاقات مع العالم الإسلامي بالمشيخة وسيم تادفي.. وذلك لتدعيم أواصر العلاقات مع المؤسسات الخيرية الكويتية، ونقل آخر الأخبار عن أحوال المسلمين بالبوسنة والهرسك.■

مجلس إدارة جديد لجمعية الإصلاح الاجتماعي

أجريت يوم الثلاثاء ٧ مايو الجاري انتخابات مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث أسفرت نتائج الانتخابات عن فوز السادة:

حمود حمد الرومي رئيساً للجمعية، وحامد عبدالله الياقوت نائباً للرئيس، ووليد يوسف المير أميناً للصندوق، ود. عبدالله العتيقي أميناً للسر، وعبدالواحد أمان عبدالله، ويحيى سليمان العقيلي، ويوسف عبدالرحيم الفيلكاوي، ود. عيسى ناصر الظفيري، وسالم مساعد العبد الجادر، وياسر عجيل النشمي، وعبدالإله عبدالله المطوع أعضاء.■

رئيس جمعية الإصلاح العم حمود الرومي: نزاهة «الرحمة العالمية» جعلتها المؤسسة الأكثر شفافية في العالم العربي

هنأ رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي «الرحمة العالمية» على ما حققته على مستوى العمل المؤسسي والشفافية في إدارتها لأموال المتبرعين والمحسنين.

وقال في تصريح صحفي بمناسبة حصول «الرحمة العالمية» (الأمانة العامة للعمل الخيري سابقاً) بجمعية الإصلاح الاجتماعي على تقرير التدقيق عن عام ٢٠١٢م من مكتب العيبان والعصيمي وشركائهم «إرنست وينج»: بدون أي تحفّظ يُذكر، وتأكيدهم بأن البيانات المالية الواردة به تعبر بصورة عادلة من جميع النواحي المادية عن المركز المالي لـ«الرحمة العالمية» كما هي في ٢٠١٢/١٢/٣١م، وعن نتائج أعمالها وتدفقاتها للسنة المالية المنتهية بذلك التاريخ وفقاً للأساس المحاسبي المبين بالميزانية، إن العمل الخيري الكويتي هو قطاع مهم وحيوي يصب نشاطه في مسار دعم العلاقات والأواصر مع الشعوب الأخرى، في اتساق مع السياسة الحكيمة التي انتهجها حكام الكويت وأبناؤها جيلاً بعد جيل.

كما أشاد الرومي بما تقوم به «الرحمة العالمية» في تحقيق رسالتها تجاه التضامن مع الشعوب العربية والإسلامية بتنفيذ برامجها الخيرية والإنسانية على أسس من الشفافية والوضوح، جعلتها المؤسسة الأكثر شفافية في العالم العربي، ضمن قائمة مجلة «فوربس» للمؤسسات الخيرية الأكثر شفافية في العالم العربي ٢٠١٢م.

وفي ذات السياق، ثمّن رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح جهد ودور وزارة الشؤون الاجتماعية في مراقبتها، والإشراف على المؤسسات الخيرية، وأكد أهمية حرصها على حمايته من أي شبهة، مشدداً على دعمها للعمل الخيري، وحرصها على القائمين عليه، وأن وزارة الشؤون بمختلف قطاعاتها تحاول دائماً أن تدافع عن العمل الخيري وتحميه أمام الجهات الخارجية.

وأشار الرومي إلى أن «الشؤون» ترعى العمل الخيري، وتعمل على حمايته عبر وضع أسس واضحة للعمل، والحمد لله الجهات الخيرية الكويتية ملتزمة بتلك الأسس، وزاد الرومي: إن معظم مشاريع جمعية الإصلاح هي داخل الأراضي الكويتية، ولديها ٢١ لجنة زكاة بالإضافة إلى اللجان الاجتماعية وجميعها تعمل وفق الأطر القانونية، وتلتزم باللوائح والأنظمة المعمول بها، كما أننا في مشاريعنا المنفذة في الخارج نلتزم باللوائح والقوانين المعمول به سواء في الكويت أو في الدول التي ننفذ بها البرامج والمشروعات الخيرية، ويظهر ذلك جلياً في مشاركة السفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية الكويتية في افتتاح ورعاية المشاريع التي ننفذها.

وعبّر الرومي عن استيائه ورفضه لما نشر على صدر صحيفة «الجريدة» الكويتية بتاريخ ٢٠١٣/٥/٥م، حول وجود مخالفات جسيمة بحق جمعية الإصلاح الاجتماعي، وفق تقرير عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، نافياً أن تكون جمعية الإصلاح قد تلقت أي كتاب من وزارة الشؤون بشأن أي مخالفة.

جمعية الإصلاح الاجتماعي حريصة كل الحرص على سمعة الكويت.. وتحرص على أداء عمل شفاف وواضح وفق القوانين

مشدداً على أن الجمعية تلتزم التزاماً كاملاً بالإيصالات التي تتسلمها من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، كما تحرص الجمعية كذلك على ختم جميع الدفاتر الخاصة باستقطاعات البنوك، بناء على تعليمات وزارة الشؤون بذلك، وأن الجمعية اكتسبت خبرة خلال السنوات الماضية للتفاعل مع الأنظمة والقوانين للحفاظ على العمل الخيري وسمعة الكويت، ونحرص على أن يصل ما نقوم به من أعمال خيرية إلى المستفيدين منها دون أي شبهة، ونعمل بكل وضوح وشفافية، وأن يكون عملنا واضحاً، مؤكداً تأييد الجمعية الخطوات التي تقوم بها وزارة الشؤون؛ لأنها حريصة على براءة العمل الخيري الكويتي من أي اتهام، وأكد الرومي التزام الجمعية وحرصها على أن يكون كل مندوب معتمد لديها يقوم بجمع التبرعات حاصلاً على بطاقة موثقة من الجمعية، وأن خطوات الوزارة هي لحماية العمل الخيري وزيادة إيراداته وفق الأصول القانونية، وهذا لمصلحة العمل الخيري والقائمين عليه.

يذكر أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل الكويتية، وعلى لسان الوزيرة ذكرى الرشيدي، نفت ورود أي تقارير تتهم الجهات الخيرية الكويتية بأي تمويل للإرهاب، مؤكدة أن العمل الخيري الكويتي شفاف، جاء ذلك في كلمة ألقتها في الحفل السنوي الذي تنظمه إدارة الحضانة العائلية بمناسبة «يوم اليتيم العربي».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منظمات حقوقية دولية تطالب بمزيد من الضغط على الإمارات لمحاكمتها غير العادلة لـ ٩٤ معارضاً

مع تفاقم وضع قضية الاعتقالات السياسية للنشطاء في الإمارات العربية تزداد الضغوط على زعماء عدد من الدول الغربية من جانب منظمات حقوق الإنسان، حيث قالت «سارة ليا ويتسن»، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في «هيومن رايتس ووتش»: «أصبحت الإمارات العربية المتحدة دولة تحبس مواطنيها بسبب التعبير عن رأيهم، فيكونوا عرضة إلى التعذيب، وعلى رئيس الوزراء البريطاني إظهار بعض الصرامة وكسر حاجز الصمت حول سجل الإمارات العربية المتحدة فيما يتعلق بحقوق الإنسان الآخذ في التدهور بشكل متزايد».

محاكمات غير عادلة

وكان تحالف للمنظمات الحقوقية قد بعث في وقت سابق برسالة إلى «ديفيد كامرون» لدعوته إلى التطرق إلى مسألة تفاقم الانتهاكات الحقوقية عندما التقى بحاكم الإمارات الشيخ خليفة بن زايد في لندن، وفي هذه الرسالة عددت المنظمات الدولية المزاعم المتعلقة بقيام السلطات

الإماراتية بتعذيب محتجزين، ودعت الحكومة البريطانية إلى فتح تحقيق مستقل ومحايد في هذه التقارير.

حالات تعذيب

كما تطرقت الرسالة التي بُعثت إلى السيد «كامرون» إلى قضية ٩٤ شخصاً تتم محاكمتهم في الإمارات بتهمة «إنشاء أو تأسيس أو تنظيم أو إدارة منظمة تهدف إلى قلب نظام الحكم في الدولة»، وتم احتجاز عديد من الأشخاص بمعزل عن العالم الخارجي لأكثر من ستة أشهر قبل المحاكمة، ومنعوا من الاتصال بمحامين أغلب هذه الفترة.

وجاء في الرسالة أنه واستناداً إلى مصادر محلية في الإمارات العربية المتحدة، يبدو أن عديداً من المعتقلين تم احتجازهم في مراكز أمنية تابعة للدولة كانت منظمات حقوقية قد أصدرت تقارير ذات مصداقية عن حصول تعذيب بداخلها.

وينتمي معظم المحتجزين إلى «جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي» التي تدعو إلى مزيد من التمسك بالتعاليم الإسلامية، ولا تعلم المنظمات الحقوقية بضلوع أي من أعضاء الجمعية في الدعوة للعنف أو ممارسته، ومن بين المعتقلين المحاميان البارزان محمد الركن، ومحمد المنصوري (الحاصلان على شهادة الدكتوراه من جامعة واروبك وجامعة غلاسجو)، والقاضي محمد سعيد العبدولي، والأستاذ الجامعي الدكتور هادف العويس، وقضاة ومحامون آخرون، وأساتذة وقيادات طلابية.■

تفتيش جسدي «حتى في أماكن حساسة» لمعتقلي «جوانتانامو»

أعلن معتقلون في «جوانتانامو» أن جنديّاً أمريكيّاً أبلغهم بأنهم سيخضعون لعمليات تفتيش جسدية حتى في أماكن حساسة، كلما خرجوا من المعتقل للقاء المحامين الذين يدافعون عنهم، كما ذكر المحامي «ديفيد ريميس» الذي يتولى الدفاع عن ١٥ معتقلاً في «جوانتانامو» لدى عودته من السجن.

ورفضت السلطات العسكرية للسجن الرد على أسئلة بشأن هذه المعلومات.

وأضاف «ريميس» الذي ذهب إلى القاعدة الأمريكية في كوبا من ٢٩ أبريل إلى الثالث من مايو للقاء موكليه اليمنيين الذين ينفذون إضراباً عن الطعام، أن اثنين منهم هما عبدالملك وهاب، وسلمان ربيعي حدثاه عن هذه «السياسة الجديدة»؛ لكنها لم تطبق عليهما.

واعتبر المحامي الذي وصف هذا الإجراء بأنه «مثير للصدمة»، أنه يهدف إلى إخافة المعتقلين وثنيهم عن لقاء محاميهم وإضافة صعوبة جديدة على إضرابهم عن الطعام.

وكشف المحامي أن محامين آخرين دهشوا؛ لأن لقاءاتهم واتصالاتهم الهاتفية مع موكليهم ألغيت دون سبب وجيه.

وقال: «هذه وسيلة أخرى لكسر الإضراب عن الطعام.. إنه تكتيك لجعل حياتهم أكثر صعوبة ولوضعهم أمام خيارات صعبة». وكان متحدث باسم السجن قال: إن ١٠٠ من ١٦٠ رجلاً معتقلون في «جوانتانامو» في الوقت الراهن نفذوا إضراباً عن الطعام.■

كونفدرالية للدفاع عن قضايا اللاجئين الفلسطينيين

كشف مسؤول في حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) النقاب، عن بدء تشكيل كونفدرالية تضم معظم المنظمات الناشطة في قضايا اللاجئين الفلسطينيين والتمسك بحق العودة إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

وقال رئيس دائرة شؤون اللاجئين في الحركة الدكتور عصام عدوان: إن تشكيل الكونفدرالية يأتي على هامش مؤتمر دولي تنظمه دائرة شؤون اللاجئين بمدينة غزة تحت شعار «متحدون من أجل العودة».

وأضاف عدوان بمناسبة الذكرى الخامسة والستين لنكبة فلسطين: إن المؤتمر سيستقبل أكثر من سبعين شخصية عربية ودولية مرموقة، وسيقسم إلى ثلاث جلسات مختلفة وضمن الجلسات سيتم بحث تشكيل اتحاد كونفدرالي لمنظمة حق العودة.■

البرلمان الأوروبي: إيران و«المالكي» متورطان في مجزرة الحويجة

المالكي

وجه البرلمان الأوروبي اتهامات لرئيس الحكومة العراقية «نوري المالكي» وإيران بالتورط في مجزرة الحويجة التي راح ضحيتها المئات من أبناء أهل السُّنَّة في العراق.

وقال رئيس هيئة العلاقات مع العراق في البرلمان الأوروبي «أسترون إستيفن سون»: «إن استخدام المروحيات والعتاد الحي ضد متظاهرين سلميين أسفر عن مقتل العشرات وجرح المئات بسبب كثافة النيران التي أطلقتها القوات المهاجمة على أناس عُزل».

وأضاف: إنه ومن خلال الصور تبين حجم الواقع المؤلم الذي خلفته تلك المجزرة، مبيناً أن ما يقرب من ٢٧٠ جريحاً يعانون الألم جراء إصاباتهم، لافتاً إلى أن هذه المجزرة حدثت بعد عدة أيام من لقاء وزير الاستخبارات الإيراني مع «نوري المالكي»؛ حيث قال الوزير الإيراني: إنه أوجز للمالكي كيفية التعامل مع متظاهرين مضى على تظاهراتهم ١٦ أسبوعاً.

وأشار رئيس هيئة العلاقات في الاتحاد الأوروبي إلى أن موضوع المجزرة لا يمكن أن يكون محض صدفة من غير تخطيط من الحكومة، لاسيما بعد هذا الإيجاز من الطرف الإيراني.■

وثائق «ويكيليكس»: مقتل ١٠٠ ألف عراقي في فترة الغزو

كشف مؤسس موقع «ويكيليكس» «جوليان أسانج»، أن قرابة ١٠٠ ألف عراقي لقوا مصرعهم «دون سبب وجيه» طوال فترة الغزو الأمريكي للعراق، خاصة في عهد الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» في الفترة من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٩م.

وأشار إلى أن «ويكيليكس»، لديه الآلاف من الوثائق التي تؤكد تلك الأرقام، مضيفاً أن ٨٠ ٪ من القتلى من المدنيين.

وأكد «أسانج» في حوار صحفي أن المحاكمة المنتظرة للجندي الأمريكي «برادلي مانينج» المتهم بتسريب الوثائق لموقعه الشهير، ستكون استعراضية، ساخراً مما وصفه «بنماذج كلامية جاهزة» ستوجه لـ«برادلي»، كالتعاون مع «القاعدة»، ومساعدة العدو.

وانتقد «أسانج» دور المنظمات الدولية، والتي لم تتبنَ قضية الجندي الأمريكي، باعتباره سجيناً سياسياً، داعياً كل المتعاطفين مع «برادلي» و«ويكيليكس»، بالضغط على المجتمع الدولي للإفراج عنه.■

«البنتاجون»: ٢٦ ألف اعتداء جنسي عام ٢٠١٢م

كشف تقرير جديد لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عن انتشار وبائي لما وصفته بالجرائم الجنسية في صفوف الجيش الأمريكي؛ حيث قدر عدد الحالات بنحو ٢٦ ألف حالة خلال العام ٢٠١٢م فقط، بمعدل ٧٠ جريمة يومياً.

جاء ذلك في الوقت الذي دفعت فيه تداعيات الفضيحة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ووزير الدفاع «تشاك هاجل» إلى التوعد بـ«عدم التسامح بتاتاً» مع كل من يرتكب تلك الجريمة داخل صفوف الجيش.

وأشار تقرير البنتاجون إلى أن عدد الجرائم الجنسية التي تتضمن أفراداً من القوات المسلحة قفزت بنسبة ٣٧٪ العام الماضي، حيث وقعت ٢٦ ألف جريمة جنسية تتراوح من الاغتصاب إلى الملامسة غير اللائقة، ارتفاعاً من ١٩ ألف حالة خلال العام ٢٠١٠م. وأوضح التقرير أن ما يصل إلى ٧٠ اعتداءً جنسيًا يحدث في اليوم الواحد بالجيش، كما أن العديد من الاعتداءات الجنسية قد لا يتم الإبلاغ عنها.

وجاء التقرير بعد يوم واحد من إقالة الضابط المسؤول عن مكتب مكافحة الاعتداء الجنسي بسلاح الجو لاتهامه بالتحرش الجنسي بموظفة مدنية!■

هامش الأخبار

● طالب مجلس النواب الأردني، بالإجماع بمغادرة السفير الصهيوني في عمان أراضي الأردن، وذلك رداً على إجراءات الاحتلال الصهيوني بحق المسجد الأقصى، وقد صوت مجلس النواب بالإجماع على مطالبة الحكومة بهذا الخصوص، كما صوت بالإجماع على الطلب من الحكومة استدعاء السفير الأردني في تل أبيب.

● أكد الشيخ محمد حسين، مفتي القدس، أنه سيواصل النضال حتى يرحل الاحتلال الصهيوني عن القدس والأراضي الفلسطينية، وقال عقب الإفراج عنه من جانب قوات الاحتلال: إن المخابرات الصهيونية ذهبت إلى بيته، وطلبت التحقيق معه في أحد مقراتها، لافتاً إلى أن «إسرائيل» اتهمته بالتحريض على قتل إسرائيليين، وأشار إلى أنه رفض اتهامه بالتحريض على القتل قائلاً: «اعترضت كثيراً على اقتحام المسجد الأقصى، فضلاً عن الاعتداء على الشخصيات الدينية».

● طالب «فيسا ماتي ساراكالا»، عضو مجلس الشعب الفنلندي عن حزب الفنلنديين الحقيقيين المعادي للأجانب، بحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وقال: إنه يجب الاقتداء بفرنسا في تطبيقها حظر النقاب، فيما تصدت وزيرة العدل «آنا مايا هنركسون» للاقتراح، موضحة أن حرية الملابس أمر يكفله الدستور، وذكر الاتحاد الإسلامي الفنلندي أن هناك عدداً قليلاً جداً من السيدات المسلمات يرتدين مثل هذه الثياب، وأنه لا داعي لمثل هذا الجدل.

● تظاهر حوالي ٢٥ ألف مسلم من أصول باكستانية في عدد من المدن البريطانية لمطالبة الحكومة بإصدار تشريع يمنع الإساءة للإسلام، وأكد المتحدثون أن «حرية التعبير قيمة ثمينة، ولكنها ليست مبرراً لإهانة الإسلام، وأفضل طريقة للتقدم للأمام هي تناول الإسلام بطريقة بنَّاءة مع المسلمين».■

بنجلاديش: مقتل أكثر من ٢٥٠٠ من الثوار رمياً بالرصاص

انحط النظام البنجالي الحالي إلى درك لم يصله طاغية في ارتكاب أبشع الجرائم بحق شعب مسالم يزعم الانتماء إليه، ففي الساعة الثانية والنصف ليلاً من يوم الأحد الماضي ارتكبت الحكومة العلمانية المتطرفة في بنجلاديش جريمة بشعة غير مسبوقة في التاريخ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وقد بدأت علاماتها تلوح في الأفق عندما قطعت الحكومة كافة الإمدادات الكهربائية عن المنطقة بأكملها التي تحولت إلى ظلام دامس، وأمرت جميع الصحفيين بمغادرة المكان، وأغلقت القنوات الفضائية الموالية للمعارضة التي كانت تبث الحدث من الموقع مباشرة، ومنعت القنوات الفضائية الأخرى من بث ما يحدث في المنطقة المذكورة قبل ساعتين من ارتكابهم لهذه الجريمة البشعة التي ليس لها مثيل في التاريخ الحديث، ولم يكن في مخيلة أحد أن الحكومة الحالية العلمانية المتطرفة، سوف تزحف عليهم بهذه الطريقة البشعة، فقد زحف حوالي ١٠ آلاف عنصر من الشرطة، ومن كتيبة النخبة الخاصة بالتدخل السريع، ومن فرقة حرس الحدود شبه العسكرية، في حملة مشتركة، وهم مدججون بالأسلحة الرشاشة والبنادق والذخائر الحية على المعتصمين المسالمين الذين كان يقدر عددهم بـ٥٠٠ ألف معتصم كانوا متواجدين في ساحة موتيزيل التجارية بالعاصمة دكا، والذين توافدوا من مختلف مناطق وقرى وهجر الدولة إلى العاصمة للمطالبة بتوقيع أقصى العقوبات بحق المسيئين إلى نبينا محمد ﷺ، وعلى المتطاولين على الذات الإلهية، وقد كان البعض منهم قد ناموا بعد يوم طويل عانوا فيه الكثير من المتاعب والمصاعب، أفادت بعض التقارير غير المؤكدة بأن القوات الحكومية قتلت ما لا يقل عن ٢٥٠٠ من المعتصمين الثوار الذين كانوا متواجدين في تلك المنطقة رمياً بالرصاص، عندما حاولوا الفرار من المنطقة، وإذا أثبتت التقارير التي ترد إلى مسامعنا صحتها، فإن هذا يعني أن الحكومة كانت مصرة على ارتكاب هذه المجزرة الوحشية البربرية، فتصريحات الوزراء وخاصة وزير الداخلية السيد محيي الدين خان عالمغير، الذي قال عصر يوم الأحد: إن الأمور سوف تهدأ قبل بزوغ فجر يوم الإثنين، وهذا التصريح كاف لإثبات التقارير التي وردت حتى الآن.■

المصدر: موقع «صوت بنجلاديش»

مسلمو الهند يجددون الدعم لمسلمي كشمير

أكد الدكتور ظفر الإسلام خان - أحد العلماء المسلمين ورئيس تحرير صحيفة «ميلي الهندية»، أن مسلمي الهند يؤيدون ويدعمون إخوانهم في كشمير، ويساندونهم في الحصول على حقوقهم المشروعة، منتقداً دور الحكومة المركزية والإعلام الهندي في اعتقال وإعدام النشطاء الإسلاميين بكشمير.

ورفض ظفر الإسلام خان الزعم بأن مسلمي الهند غافلون عن قضايا إخوانهم في كشمير، مشيراً إلى أنهم «دائماً يعربون عن اعتراضهم، ويتخذون المواقف تجاه ممارسات الحكومة والجيش مع المسلمين وقتما تقع الحوادث البشعة من الاعتقال والتعذيب وقمع النساء والأطفال.■

الجوية التركية تفرض المزيد من «مظاهر الحشمة»

في إجراء جديد لشركة الخطوط الجوية التركية «توركش إيرلاينز»، الناقل الجوي الرسمي لتركيا، لفرض المزيد من المظاهر الإسلامية على خطوطها، حظرت الشركة استخدام أحمر الشفاه على المضيفات العاملات عليها، في إجراء لقي اعتراضات من المعارضة العلمانية.

وانتقدت الأحزاب المعارضة الإجراء الجديد، الذي سبقته إجراءات أخرى تدفع البلاد- على حد قولها - إلى الأسلمة؛ مما يتعارض مع علمانية الدولة، واتهمت رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان بالعمل على «إعادة المظاهر الإسلامية في صمت منذ توليه المنصب».

وصرحت الخطوط الجوية أن إجراءاتها السابقة؛ مثل فرض الطربوش العثماني، وارتداء زي طويل، ومنع الكحوليات على خطوطها، وأخيراً حظر أحمر الشفاه المتوهج والاكتفاء بالألوان الهادئة إنما هو منهج للعودة إلى التراث العثماني لإظهار الاعتزاز بالجذور.

جدير بالذكر أن هناك تنامياً حقيقياً للحس الإسلامي في المجتمع.■

..وتركيا تتجه لتشديد قيود بيع الخمر وتناوله

أعدت الحكومة التركية مشروع قانون لحظر الإعلان عن «الخمور» التي وصفها بـ«المشروبات الكحولية»، وسط توقعات بحدوث ضجة كبيرة من قبل القوى العلمانية.

ويمنع مشروع القانون الشركات المنتجة للخمور من رعاية الأنشطة العامة، ويفرض قيوداً على أماكن بيع وتناول الخمور، ويفرض على المنتجين الأتراك وضع تحذيرات صحية على الأغلفة.

ويحظر مشروع القانون الذي يتوقع إقراره قبل بدء العطلة البرلمانية في يوليو القادم المظاهر الخارجية لأماكن تقديم الخمور التي تبين للجمهور العام خارجها، أن مثل هذه المشروبات تقدم في الداخل.

وقال «يحيى عكمان»، النائب البرلماني عن حزب «العدالة والتنمية» الحاكم: «هدفنا حماية المجتمع وخصوصاً الأطفال والشبان من اكتساب هذه العادات في سن مبكرة».

ومن جانبها، قالت الحكومة التركية: إنها لا تحاول التدخل في حياة الناس الشخصية، وإنما تعمل على تقريب تركيا من المعايير الأوروبية من خلال الحد من مبيعات الخمور، وحماية الجيل الأصغر سناً، وهي تتفاوض مع الاتحاد الأوروبي للانضمام إليه.■

سريلانكا: اعتقال الناشط «آساد صالح» لدفاعه عن الأقلية المسلمة

آساد صالح

كولومبو: خاص «المجتمع»

وسط الهجمات الشرسة ضد المسلمين من قبل الحركات البوذية المتطرفة، لا سيما حركة «بودو بالا سينا»، والتي تعني جيش القوة البوذية، لم يتمكن أحد من الوزراء أو النواب المسلمين من الوقوف بجرأة والتصدي لهم باستثناء نائب محافظ العاصمة كولومبو الأسبق آساد صالح، والذي ظهر وبكل جرأة في الإذاعة المرئية والمسموعة، وتصدى لهم، وتمكن من تسليط الضوء على أكاذيب المتطرفين وأخذ القضية السريلانكية إلى العالم الخارجي حتى وصلت القضية إلى أمين عام الأمم المتحدة، رغم التهديدات الكثيرة له من قبل حركة «بودو بالا سينا».

فقصة اعتقاله قصة قد لا نسمعها في أي مكان في العالم، حيث زعمت الحكومة أنه قد اعتقل بسبب وجود شكاوى ضده بنشر الفرقة في المجتمع، ولم يتل عليه حقوقه، ولم يسمع اتهاماته أثناء اعتقاله، ثم بعد ذلك بدأت التساؤلات تتزايد حول القضية حيث جاءت التصريحات من المسؤولين في الحكومة حول أسباب اعتقاله، فأحدهم صرح بأنه تم اعتقاله لانتقاده للرئيس والحكومة، وآخر صرح بأنه اعتقل لسبب نشر الفرقة والعنصرية في المجتمع، وآخر يقول: إن السبب هو دعوته لحمل السلاح والجهاد.. وغيرها من الأكاذيب، والجدير بالذكر أن اعتقاله قد تم تحت قانون «مكافحة الإرهاب»، وهو القانون الذي يسمح بحجز المعتقل لأي مدة أو مدد تريدها الحكومة.

لكن الجدير بالذكر أن الحكومة قد جاءت بدليل جديد قبل أيام بنشره للفرقة ودعوته للجهاد، حيث أشارت إلى مقابلة له مع إحدى المجلات الصادرة في جنوب الهند في شهر أبريل ٢٠١٣م، ونشرت المجلة بأنه صرح أن المسلمين سوف يحملون السلاح مثل التاميل بسبب ما تفعله الحكومة الحالية، في حين لم يأخذ بالتصحيح الذي نشر في العدد الذي تلاه لنفس المجلة حول هذا التصريح.■

«هادي» يوجّه بالتحفظ على ممتلكات «صالح» وأقاربه

كشف قيادي في حزب المؤتمر الشعبي العام عن احتدام الصراع بين الرئيس «عبد ربه منصور هادي» والرئيس السابق «علي صالح»، حول رئاسة حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه «صالح»، ويطالب «هادي» بأن يكون هو رئيس الحزب. وقال القيادي: إن «هادي» هدد الرئيس السابق بفتح الملفات القضائية ضده ما لم يترك رئاسة المؤتمر بعد أن عين أقاربه في مناصب دبلوماسية في الخارج لإخراجهم من البلاد في عملية وُصِفت بأنها «نفي دبلوماسي». وذكر أن الدكتور عبدالكريم الأرياني المستشار السياسي للرئيس «هادي» ونائب «صالح» في رئاسة حزب المؤتمر، اقترح تشكيل لجنة من وزير الخارجية أبوبكر القربي، ومساعد أمين عام المؤتمر للشؤون السياسية سلطان البركاني، ووزير الاتصالات أحمد عبيد بن دغر، لإنهاء الخلاف بين «صالح» و«هادي» حول رئاسة المؤتمر.■

ماليزيا: مؤتمر عالمي للغة العربية والأدب العربي

نظم قسم اللغة العربية والأدب العربي بكلية العلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بماليزيا النسخة الرابعة للمؤتمر العالمي للغة العربية والأدب العربي، خلال مايو الجاري، بمشاركة أكثر من ١٨٠ مثقفاً ماليزيّاً وأجنبيّاً متخصصاً في اللغة والأدب من دول عربية وإسلامية.

كما شاركت جامعات سيدي بلعباس بالجزائر، وحلوان بالقاهرة، والزاوية بليبيا، والعلوم والتكنولوجيا بالسودان، وبغداد بالعراق، وأم القرى والملك سعود من السعودية، وجامعة فيرجينيا الأمريكية، وغيرها.■

هامش الأخبار

● قام ملك السويد، وزوجته بزيارة للجامع الكبير في العاصمة السويدية ستوكهولم، بعد أيام قليلة من سماح السلطات بالأذان عبر مكبرات الصوت في أحد المساجد.. جاءت الزيارة ضمن جولة قام بها الملك لعدة مراكز لمختلف الثقافات والأديان بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على توليه العرش، وذكرت وسائل إعلام محلية، أن زيارة المسجد؛ جاءت نظراً لأنه مركزي وأكبر جامع في العاصمة، ويمثل خليطاً من الهندسة المعمارية العثمانية التركية والسويدية.

● قال وليد فارس مستشار الكونجرس الأمريكي لما يُعرف بشؤون ومشكلات العالم العربي الدينية: إن الوعي الإنساني الذي يربط بين الإسلام والتطرف في طريقه إلى التغيير، وهذا ما تثبته الأبحاث التي صدرت مؤخراً بهذا الصدد، مضيفاً بأن هناك في نفس الوقت صناعة تصدير ظاهرة الخوف من الإسلام، أو ما هو معروف عالمياً بالإسلاموفوبيا، وأن جماعات بعينها تستفيد من هذا التخوف وتنميه حتى يظل المسلمون في حالة توجس كجزء من لعبة السياسة.

● أطلق مجهولون الرصاص على سيارة د.محمد بسير حسنوف، عضو هيئة التدريس بجامعة موسكو الإسلامية، والذي يشغل أيضاً منصب إمام مسجد دار الأرقم، في موسكو، ووفقاً لما قالته الجامعة، فقد حدثت الواقعة أثناء قيام الشرطة بعملية اعتقال جماعي لمن في مسجد دار الأرقم، وأبلغ حسنوف وهو خريج جامعة الأزهر، وحاصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعات روسيا، عن هذه الواقعة للجهات المختصة.

● نقلت صحيفة إندونيسية عن عضو بـ«هيئة العلماء» أن الهيئة ترفض إجراء مسابقة اختيار ملكة جمال في بلادهم، ومن المزمع إجراء تلك المسابقة في ٢٨ سبتمبر القادم في بوجور التي تبعد عن العاصمة جاكرتا بنحو ٥٠ كيلومتراً، وقالت الهيئة: إنها «ترى أن هذه المسابقات مضرة بالنساء، وبالمعايير والقيم في بلدنا، وستقدم الهيئة نصيحة للرئيس بإيقاف مثل هذه المسابقات».■

كبار علماء موريتانيا يدعون لنبذ العنف ونشر ثقافة التآخي

نواكشوط: محمد ولد شينا

دعا العديد من كبار العلماء بموريتانيا، إلى هبَّة وطنية لنبذ العنف ونشر ثقافة التآخي بين جميع مكونات الشعب الموريتاني، والعمل من أجل الحد من الأخطار التي تواجه وحدة البلاد.

الشيخ الحسن ولد الددو

وقال العلامة الشيخ محمد الحسن ولد الددو: إن التنوع الحاصل بموريتانيا يعد نعمة، معتبراً أن التنوع والاختلاف هو من آية الله سبحانه وتعالى في الخلق ودلائل قدرته جل وعلا، ومن آثار قدرته، وهو مؤقت وخاص بالحياة الدنيا، ففي الآخرة لا يوجد غير السعداء والأشقياء، وحتى في القيامة الصغرى القبر لا يميز بين الغني والفقير ولا بين العالم والجاهل.

وقال الشيخ الددو، في افتتاح أسبوع الأخوة بموريتانيا أمام العشرات من كبار الأئمة والعلماء: إن اللغة العربية عامل وحدة بين المسلمين، فقد اختارها الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس، وجعلها ناظماً لهذه الأمة، كما جعل الصلاة تنظيماً لكل شؤون الحياة، وهي كذلك أحد مظاهر وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم، حيث هناك إمام يقتدى به، وصفوف تجب تسويتها وهي جامعة لكل المصلين؛ لتكون بذلك رمز وحدة واستواء على طريق الحق والانتظام وعدم الاختلاف.

ودعا رئيس جمعية «يداً بيد»، بدو ولد السالك، إلى استلهام النصوص القرآنية من أجل توطيد الأخوة بموريتانيا ونبذ التفرقة على أساس العرق أو اللون أو الجهة، وإعادة اللحمة لمكونات الشعب الواحد.

وتحدث العلامة الشيخ بال محمد البشير عن معاني الأخوة في حياة الصحابة الكرام، مستشهداً بقصة بلال الحبشي مع أبي ذر رضي الله عنهما.■

«وول ستريت جورنال»: دور متزايد لـ«حزب الله» في سورية

أكدت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، أن انضمام مقاتلي «حزب الله» الشيعي اللبناني للقوات الأمنية السورية في حصار بلدة تخضع لسيطرة الثوار أسفر عن تعميق دور الحزب المدعوم من إيران وسورية.

وأكد مسؤولون أمريكيون، انتشار وحدات تابعة لمقاتلي «حزب الله» في مناطق مختلفة بسورية.

إلى ذلك، اتهم وزير الخارجية التركي، أحمد داود أوغلو الرئيس السوري «بشار الأسد»، بأنه انتقل إلى «الخطة باء» في محاربة مقاتلي المعارضة، وهي «التطهير العرقي» في بعض المناطق في سورية.

وصرح وزير الخارجية بأنه شرح الأمر لوزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» بأن مجزرة بانياس مرحلة جديدة في الهجمات التي يشنها النظام.■

الصحافة الصهيونية تصف القرضاوي بـ«شيخ الجهاد» يزور قطاع غزة

الضفة المحتلة: مصطفى صبري

وصفت الصحافة العبرية في الكيان الصهيوني زيارة د. يوسف القرضاوي إلى قطاع غزة أخيراً بالخطيرة والنوعية، وأن القرضاوي يمثل «شيخ الجهاد» في مواجهة الكيان الصهيوني.

وقال المستشرق اليهودي «شاؤول برتل» في «معاريف» في مقال بعنوان «زيارة شيخ الجهاد»: فتاوى القرضاوي أضفت شرعية دينية على شن جهاد لا هوادة فيه ضد «إسرائيل».. وأضاف: إن أخطر إسهام للقرضاوي تمثل في أن فتاواه حولت الجهاد ضد «إسرائيل» إلى محل اقتداء ونموذج في العالم العربي والإسلامي، ويرى «برتل» أن زيارة القرضاوي عمقت البعد الديني للصراع وأضفت عليه طابعاً عالمياً.

ونشرت الصحف الصهيونية معارضة السلطة في رام الله لزيارة د. القرضاوي لغزة، وما قامت به من توجيه رسالة إلى الإنتربول الدولي لملاحقة القرضاوي بعد منحه جواز سفر من حكومة إسماعيل هنية كونه جوازاً مزوراً، حسب ادعاء السلطة، ولا يحق لحكومة غزة منح جوازات السفر ولو كان جوازاً دبلوماسياً لضيف كبير مثل القرضاوي!■

اقرأ: ص ١٩

أمريكا تطمئن الإيرانيين: مناوراتنا في الخليج لا تستهدفكم

أعلن الأدميرال «جون ميلر»، قائد الأسطول الخامس الأمريكي، أن المناورات التي بدأها أسطوله بمنطقة الخليج بمشاركة ما يزيد على ٤٠ بلداً لا تستهدف إيران.

وفي تقرير صحفي نشر الأحد الماضي في العاصمة البحرينية المنامة التي يتركز بها الأسطول الأمريكي، ذكر «ميلر» أن المناورات تحمل طابعاً دفاعياً ولا تستهدف إيران على الإطلاق.

وأضاف قائد الأسطول الأمريكي أن المناورات تتعلق بأمن الممرات البحرية، ولا تشكل استفزازاً لأي بلد، مشيراً إلى تأمين الممرات يتيح حرية مرور وتحركات السفن، ما يعد أساساً للاقتصاد العالمي، لافتاً إلى أن المناورات سوف يستخدم فيها أحدث التكنولوجيات على صعيد الأمن البحري.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com
@shabanpress

قمح مصر.. وكهنة المعبد!

.. وجرَّد كهنة المعبد حملة غير مسبوقة لجمع محصول القمح من المزارعين وتخزينه بمعرفتهم؛ حتى لا تنجح خطة نبي الله يوسف عليه السلام في ادخار القمح؛ انتظاراً لسنوات الجدب والقحط، والتي تحدَّث عنها القرآن الكريم في سورة «يوسف»؛ ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)﴾(يوسف)، وجمع الكهنة ما أمكن جمعه من المزارعين بأضعاف سعر السوق وخزنوه في مخازنهم، بينما كان قرار يوسف توزيع بطاقات أو صكوك على كل من يبيع الدولة محصوله من القمح؛ ليسترد منه ما يشاء عندما تُقبِل السنوات العجاف.. سنوات الجفاف.

وعندما حدث القحط، وهجمت سنوات الجفاف.. ذهب الكهنة ليُخرجوا مخزونهم فوجدوه قد افترسه السوس والعفن! فأسقط في أيديهم، وفجع المزارعون الذين باعوا لهم محاصيلهم، فقد كان الاتفاق على البيع بثمن أعلى من السعر الذي عرضه يوسف عليه السلام على أن يستردوا من مخازن الكهنة ما يحتاجون عند القحط، لكن ذلك كله بات هباءً منثوراً، بينما مَنْ سلَّم يوسف قمْحَه قدَّم ما معه من مستند وقت القحط فبات في مأمن، وحصل على ما يحتاج من القمح.

على الجانب الآخر، أصيب الكهنة بالصدمة، وهُزموا شرَّ هزيمة في آخر معاركهم ضمن حربهم الطويلة على يوسف الصديق.. وتخطت مصر السنوات العجاف التي تنبأ بها يوسف، وعاشت أزهى عصورها، وتبدد كيد الكهنة، وزال صولجانهم، وتهدمت معابد كذبهم، واستقرت نهايتهم في مزبلة التاريخ.. هكذا تروي القصة المستوحاة من القرآن، والتي تحولت إلى مسلسل رائع شاهده ويشاهده الملايين.

لقد طافت بي تلك المشاهد وأنا أتابع حرائق حقول محصول القمح المتتالية في مصر، وافتعال الأزمات في توريده، وسط أخبار عن ترتيبات وتهديدات من كهنة هذا الزمان لإفشال موسم حصاد هذا العام الذي وصل الإنتاج فيه إلى معدل غير مسبوق، وبما يمكن أن يقفز بمصر إلى الاقتراب من الاكتفاء الذاتي.

لقد أسفرت حملة كهنة هذا الزمان -حتى كتابة هذه السطور- عن حرق ما يقرب من ٢١٥ فداناً يصل إجمالي إنتاجها حوالي ٥٥٩٠ إردباً، باعتبار أن متوسط إنتاج الفدان يصل إلى ٢٦ إردباً.

ووفقاً لتسلسل الأحداث، فقد بدأت العمليات المجهولة لإحراق محصول القمح في ٢٠١٣/٤/٢٦م؛ حيث أتت النيران على فدان و٨ قراريط بمحافظة سوهاج.. وفي نهاية الشهر، التهم حريق ١٢ قيراطاً بالمنوفية، وذلك بعد يوم واحد من احتراق ٧ أفدنة أخرى، ليس هذا فحسب، بل التهمت الحرائق في اليوم نفسه ٥ أفدنة من القمح بقرية «صناديد» بطنطا بمحافظة الغربية، وفي ١ مايو أنقذت العناية الإلهية ١٠ أفدنة من الإتلاف بعدما نشب حريق في أجران القمح بقرية «الصعيدي» بالفيوم، وفي اليوم التالي (٢ مايو) قام مجهولون بإحراق فدان في «أبو صوير» بمحافظة الإسماعيلية، وتسببت الحرائق في إتلاف إنتاج ٢٦ فداناً من بينها مزرعة بالمنيا، وإتلاف إنتاج ١١ فداناً، إضافة إلى ١٠ أفدنة تمت السيطرة على النيران قبل تلف القمح، وفي «مشروع الصالحية الزراعي» بمحافظة الشرقية التهمت النيران ١٥٣ فداناً، ومازال المتهم بالحادث حتى الآن هي أبراج الضغط العالي!

تلك عيِّنة من الحرائق، ومازالت النيران تُضرم في حقول جديدة خلال كتابة هذه السطور، وأعتقد أن تلك الجريمة لن تتوقف حتى تأتي على أكبر مساحة من القمح؛ لإفشال مصر من الاقتراب من الاكتفاء الذاتي من هذا الغذاء الحيوي.

والذين يخططون لتلك الجريمة وينفذونها لا يسعون فقط لإفشال الرئيس وإسقاط الحكومة، وإنما يسعون للبقاء على مصر وشعبها رهينة للغرب وسطوته في أهم طعامها، فرغيف الخبز هو سيد الطعام في مصر؛ ولذلك فهو يساوي في أهميته أسلحة الجيوش، وقد ظل احتياج مصر له سيفاً مصلتاً على رقاب الشعب يسوقه إلى التبعية الذليلة لسياسات الغرب بواسطة حكومات فاسدة وفاشلة، ولذا فإن تحول مصر من أكبر مستورد للقمح في العالم إلى الاكتفاء الذاتي يكسر هذا السيف، ويرفع سطوة التبعية عن كاهل شعبها.. هي إذن معركة تحرير جديدة للإرادة والقرار، وذلك ما يفجِّر غضب الغرب من جانب، ويحرِّك أحقاد كبار المستوردين الذين امتلأت كروشهم بمليارات السمسرة، وامتلأت كروشهم بمليارات القمح المغشوش الذي ملأ أجساد المصريين بأمراض فتَّاكة، وإن شاء الله تعالى ستتحول هذه المليارات ناراً في كروشهم يوم القيامة.

ولقد تابعنا خلال العقود الماضية ضغوط الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي على مصر؛ حتى لا تفكر في الاقتراب من تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح، وقد كشف الراحل يوسف إدريس في مقال له بـ«الأهرام» في تسعينيات القرن الماضي عن خطاب رسمي من صندوق النقد الدولي للنظام المصري آنذاك؛ يحذر من زراعة مساحات إضافية من القمح وإلا ستتوقف المساعدات، وخضع النظام للتهديد، وتحولت تلك المساحات لزراعة الفراولة والكنتالوب!

إن القمح يعدُّ أمناً قومياً بالنسبة لمصر، والاكتفاء الذاتي منه لا يقل أهمية عن حماية الأرض والحدود من أي عدوان؛ ولذلك فأنا أستغرب لماذا لم تضع الحكومة المصرية، وهي تحقق إنجازها الكبير بالاقتراب من الاكتفاء الذاتي، لماذا لم تضع خطة تأمين مُحْكَمة لمزارع القمح وعمليات توريده وتخزينه بمشاركة الجيش والشرطة واللجان الشعبية؟ فكهنة العصر لن يتوقف مكرهم، ولن تتوقف محاولتهم لتدمير ما يستطيعون من ذلك المحصول، وأسأل الله تعالى أن يحبط مكرهم؛ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾(الأنفال).■

«المجتمع» تنفرد بنشر خريطة الانتخابات العامة في ماليزيا ونتائجها..

المعارضة تؤكد وجود حالات تزوير والحكومة تنفي

عشرات الآلاف استجابوا لدعوة رئيس المعارضة «أنور إبراهيم» للاحتجاج على نتائج الانتخابات التي جرت مؤخراً

كوالالمبور: د. نور الله كورت (*)

جرت الانتخابات العامة في ماليزيا يوم ٢٠١٣/٥/٥م، التي وصفت بأنها أهم انتخابات عامة في تاريخ البلد منذ الاستقلال عن الاحتلال البريطاني عام ١٩٥٧م، حيث لم تكن المنافسة بين الحزب الحاكم وبين المعارضة، ساخنة في أي انتخابات سابقة في يوم من الأيام بقدر سخونتها هذه المرة.

فقد أظهر استطلاع مستقل للرأي قبيل الانتخابات أن شعبية تحالف المعارضة يضاهي شعبية الائتلاف الحاكم بزعامة رئيس الوزراء «محمد نجيب بن تون عبدالرزاق» الذي يتولى السلطة منذ عام ٢٠٠٩م، وتوقع الاستطلاع الذي أجراه مركز «ميرديكا» (الحرية) حصول «ائتلاف الجبهة الوطنية» بزعامة محمد نجيب على ٨٥ مقعداً في البرلمان، مقابل ٨٩ مقعداً قد يفوز بها التحالف المنافس المؤلف من ثلاثة من أحزاب المعارضة برئاسة نائب رئيس الوزراء السابق أنور إبراهيم.

مشاركة واسعة

وقال سفيان إبراهيم، مدير مركز «ميرديكا»: إن المنافسة متكافئة الكفتين تقريباً، حيث يحظى كلا الجانبين بدعم قوي اتضح في طوابير طويلة من الناخبين انتظمت بالفعل قبل فتح صناديق الاقتراع، فأدلى نحو ٤ ملايين شخص بأصواتهم في الساعات الأولى من فتح صناديق الاقتراع؛ وهو ما يمثل

نحو ٣٥٪ من إجمالي عدد الناخبين الذين لهم حق التصويت الذي يقدر بـ١٣,٣ مليون شخص، بحسب لجنة الانتخابات، وسجل التصويت رقماً قياسياً في تاريخ ماليزيا، حيث وصل إلى أكثر من ٨٠٪، وفاز الحزب الحاكم بـ١٣٣ معقداً، كما فازت المعارضة بـ٨٩ مقعداً، وبهذا فقد خسر الحزب الحاكم ٧ مقاعد لصالح المعارضة، التي حصل عليها في الانتخابات الماضية عام ٢٠٠٨م، وتمكن الحزب الحاكم بالاحتفاظ بالولايات التي كان يحكمها من قبل، إضافة إلى تمكنه من السيطرة من جديد بفارق ضئيل على ولاية «قدح» التي كانت تحت حكم المعارضة منذ عام ٢٠٠٨م.. أما المعارضة فحافظت على حكمها في الولايات الثلاث المتبقية؛ وهي «فولا فينين»، و«كلنتان»، و«وسلاجور».

خسارة المعارضة في «قدح»

ترجع خسارة المعارضة في ولاية «قدح» إلى سببين رئيسين، هما:

١- الاختلافات الداخلية بين كبير الوزراء وبين بعض أعضاء حكومته لأكثر من سنتين، التي وصلت إلى مرحلة المطالبة بوجوب استقالة كبير الوزراء من منصبه من ناحية، ومن ناحية أخرى فشل الحكومة على التغلب عليها؛ مما أدى بدورها إلى فشل الحكومة في كثير من المشاريع التي تعود بالفائدة على الشعب؛ مما ترك أثراً سلبياً لدى المجتمع، وبالتالي فقدان الثقة بالمعارضة.

٢- كان لـ«د. مهاتير محمد»، رئيس وزراء ماليزيا الأسبق، وهو قدحي الأصل، دور بارز في سير الانتخابات هذه المرة، فكان يعمل لصالح الحزب الحاكم ليل نهار وكأنه هو المرشح لمنصب رئيس الوزراء، فـ«مهاتير محمد» ما زال يتمتع بثقل سياسي واجتماعي واضح، ومازال قادراً على قلب الأمور لصالح هذا أو ذاك، فالكل يعلم أن «مهاتير محمد» يقف وراء فشل الحزب الحاكم في ولاية «قدح» في الانتخابات الماضية عام ٢٠٠٨م؛ بسبب إعلان خروجه من الحزب، وقيامه بالدعايات ضد الحزب آنذاك، وعودته إلى الحزب من جديد بعد استقالة «عبدالله أحمد بدوي»، رئيس وزراء ماليزيا سابقاً، ونشاطاته الواضحة لصالح الحزب هي التي ساعدت إلى حد كبير في جمع شمل الحزب الحاكم وسيطرته على ولاية «قدح» من جديد.

الحزب الحاكم تمكَّن من الاحتفاظ بالولايات التي كان يحكمها من قبل إضافة لولاية «قدح» التي كانت تحت حكم المعارضة منذ عام ٢٠٠٨م

الهيكل التنظيمي للحزب الحاكم

الحزب الحاكم الذي يحكم البلد منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا يتكون من الأحزاب الآتية، وأهمها الأحزاب الثلاثة الأولى:

١- حزب (UMNO) للملايو، ويعني: «المنظمة الوطنية الماليزية المتحدة».

٢- حزب (MCA) للصينيين، ويعني: «الجمعية الصينية الماليزية».

٣- حزب (MIC) للهنود، ويعني: «المؤتمر الهندي الماليزي».

٤- حزب عام (PBB)، ويعني: «حزب أبناء الوطن المتحد».

٥- حزب خاص بولاية ساراواك (SUPP)، ويعني: «حزب ساراواك الشعبية المتحدة».

٦- حزب غالبية أعضائه صينيون (GERAKAN)، ويعني: «حزب الحركة الشعبية الماليزية».

٧- حزب (PPP)، ويعني: «الحزب التقدمي الشعبي».

٨- حزب (LDP)، ويعني: «الحزب الديمقراطي الليبرالي».

٩- حزب متمركز في ولاية «صباح» (PBRS)، ويعني: «حزب صباح المتحدة الشعبية».

١٠- حزب (UPKO)، ويعني: «منظمة القادانزيين المتحدة».

١١- حزب (PBS)، ويعني: «حزب بيرساتو الصباح».

١٢- حزب (SPDP)، ويعني: «الحزب الديمقراطي التقدمي ساراواك».

١٨ مراقباً دولياً و١٢٠٠ مراقب محلي ينتمون لمنظمات غير حكومية شاركوا في رصد العملية الانتخابية

«تسونامي» الصين قلَبَ كثيراً من حسابات الحكومة رأساً على عقب

١٣- حزب (PRS)، ويعني: «الحزب الشعبي ساراواك».

الهيكل التنظيمي للأحزاب المعارضة

تتكون الأحزاب المعارضة من الآتي:

١- «الحزب الإسلامي الماليزي» (PAS)، وهو حزب خاص بالمسلمين.

٢- حزب «عدالة الشعب» (PKR)، وهو حزب مكون من المسلمين وغير المسلمين.

٣- حزب «العمل الديمقراطي» (DAP)، وهو حزب معظم أعضائه من الصينيين، وقليل من الهنود والمسلمين.

شعارات الأحزاب

شعار الحزب الحاكم: رفع الحزب الحاكم شعار الاستقرار في معركته الانتخابية ضد المعارضة، وحاول بكل قوة توعية الشعب بأن تغيير الحكومة الحالية يعني عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، كما حاول التركيز على الميزات التي تتمتع بها الحكومة، منها الأموال التي وزعتها على الجموع، إضافة إلى كثافة تمثيل المناطق الريفية في البرلمان التي تتركز فيها شعبية الحزب الحاكم؛ وبالتالي بذلت جهوداً جبارة لإقناع الشعب بوجوب التصويت لصالح الاستقرار الذي يتمتع به البلد منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا؛ بفضل وجود الحكومة الحالية.

شعار الأحزاب المعارضة: أما الأحزاب المعارضة فاختاروا شعار التغيير، وقالوا: كفى لحكومة حكمت البلاد منذ الاستقلال، فالعالم كله يتغير، وهناك حكومات تسقط، وحكومات تتغير، فنجحت في ميل قلوب الصينيين لصالحها، ولكنها لم توفق في الحصول على العدد الكافي لتشكيل الحكومة المركزية، فالمعارضة (خاصة حزب أنور إبراهيم) تعاني من مشكلات كبيرة، بعضها داخلية وأخرى خارجية، فلا تتمتع المعارضة بالحد الكافي لإبلاغ صوتها إلى الناخبين بسهولة، فليس هناك قنوات فضائية في ماليزيا، وليست هناك إذاعات خاصة

بالمعارضة على مستوى البلد، وليس هناك جرائد يومية أو مجلات أسبوعية بالقدر الكافي تحت يد المعارضة، إضافة إلى فشلها في تنفيذ كثير من المشاريع التي تفيد الشعب مباشرة بسبب قلة الموارد، ولا الاختلافات الداخية تخفي نفسها أبداً، فبين حين وآخر تظهر خلافات جديدة بين الأحزاب الثلاثة المعارضة يفترض تركها جانباً إلى ما بعد النجاح والتمكن من تشكيل الحكومة؛ مما يفقد ثقة الشعب في مدى قدرة المعارضة على الحفاظ على استقرار البلد، ووضعه بين الدول المتقدمة بحلول عام ٢٠٢٠م، صحيح في الوقت الذي يرتبط فيه اسم الحزب الحاكم بتحقيق النمو الاقتصادي والاستقرار للبلاد، فإنه يرتبط أيضاً بكثير من مزاعم الفساد تخيلت المعارضة أنها كافية في إقناع الناخبين لاختيار حكومة بديلة.

اتهامات بالتزوير

قال أنور إبراهيم، رئيس المعارضة، لـ«وكالة الأنباء الفرنسية»، قبيل الانتخابات: «إذ لم يكن هناك تزوير فإننا سنفوز»، واتهم الحكومة بتأجير طائرات وباصات لنقل الأجانب الذين ليس لهم حق التصويت إلى مراكز الاقتراع، إلا أن رئيس الوزراء الماليزي نجيب عبدالرزاق نفى اتهامات المعارضة بتأجير طائرات لنقل عشرات الآلاف من الناخبين إلى مراكز اقتراع بدوائر بعيدة، وأوضح الحزب الحاكم أن مؤيدين تحملوا تكلفة الطائرات، مشيراً إلى أنه أمر مألوف لمساعدة المواطنين على الذهاب إلى دوائرهم الانتخابية للتصويت.. هذا، ويراقب الانتخابات نحو ١٨ مراقباً دولياً من إندونيسيا وتايلاند وكمبوديا وبورما ودول آسيوية أخرى، بالإضافة إلى نحو ١٢٠٠ مراقب محلي ينتمون لمنظمات غير حكومية.

«توسونامي» صيني

توجه هذه المرة ولأول مرة في تاريخ ماليزيا الصينيون بقوة إلى التصويت لصالح المعارضة، خاصة «الحزب الصيني المعارض» (DAP)، حيث قلب كثيراً من حسابات الحكومة رأساً على عقب، مما أدى برئيس الوزراء إلى وصف ذلك بـ«التسونامي الصيني»، ووصف مهاتير محمد أداء رئيس الوزراء بأنه «أسوأ ما يمكن في تاريخ ماليزيا»، ولعل السبب في توجه الصينيين هذه المرة يرجع إلى أمرين:

١- الشعور العام لدى الصينيين بعدم تناولهم حقوقهم بشكل مناسب، مع العلم أن اقتصاد البلد يسيطر عليه الصينيون إلى حد كبير، ولكن لابد ألا ننسى أيضاً أن فضل تقدم البلد يرجع إليهم أيضاً بشكل أو بآخر.

٢- أن المعارضة وعدتهم بوعود كثيرة؛ مما خُيِّل لهم أن الطريق للوصول إلى التعامل العادل في البلد يمر عبر المعارضة، وهناك أسباب أخرى لذلك.

المعارضة تحتج

دعا رئيس المعارضة السيد أنور إبراهيم إلى التجمع للاحتجاج على نتائج هذه الانتخابات، وفشلت المعارضة في تشكيل الحكومة المركزية، واستجابة لدعوة أنور إبراهيم، فقد تجمع عشرات الآلاف من مؤيدي المعارضة الماليزية في ملعب قرب العاصمة الماليزية كوالالمبور لإعلان رفضهم للانتخابات، وأعادت الائتلاف الحاكم إلى السلطة لدورة جديدة، كما تجمع الآلاف في ولاية «فينين»، ومن جانب آخر تجمع العشرات في سنغافورة، البلد المجاور، لنفس الهدف، ومازالت التجمعات مستمرة، ويتوقع أن تعم التجمعات جميع الولايات الماليزية، كما يقول أنور إبراهيم ويدعو إليه، كما وعد بشن «حملة شرسة» ضد ما وصفه بسرقة الانتخابات وتزوير إرادة الناخبين.■

خريطة ماليزيا

تقع الدولة الماليزية في جنوب شرقي آسيا، بين ٢ درجة و٧ درجات شمال خط الاستواء، وتتكون من ١٣ ولاية، بالإضافة إلى ثلاثة أقاليم اتحادية، بمساحة تبلغ ٣٢٩,٨٤٥ كم٢، وعاصمتها «كوالالمبور».

يبلغ تعداد سكان ماليزيا أكثر من ٢٨ مليون نسمة، وينقسم البلد إلى قسمين يفصل بينهما بحر «الصين الجنوبي»، يحد ماليزيا كلاً من: تايلاند من الشمال، وسنغافورة من الجنوب، بينهما تقع ولايتا صباح وساراواك على الحدود مع إندونيسيا، كما تشترك ساراواك أيضاً في الحدود مع سلطنة بروناي دار السلام.

تقع ماليزيا كما قلنا بالقرب من خط الاستواء، ومناخها مداري، رأس الهرم الماليزي هو «يانج دي بيرتوان أجونج»، وهو ملك منتخب لمدة خمس سنوات، بينما يرأس الحكومة رئيس الوزراء المنتخب عبر الانتخابات العامة.

اللغة الرسمية هي اللغة الماليزية، أما اللغة الإنجليزية والصينية والهندية رغم عدم كونها لغات رسمية، فإنها تستعمل على نطاق واسع جداً في ماليزيا، ورغم أن الدين الرسمي هو الإسلام، فإن الديانات الأخرى تمارَس بحرية كاملة.

لم يكن لماليزيا كدولة موحدة وجود حتى عام ١٩٦٣م، حيث بسط المستعمر البريطاني نفوذه في مستعمرات في تلك المناطق بما فيها ماليزيا أواخر القرن الثامن عشر، وكان النصف الغربي من ماليزيا الحديثة يتكون من عدة ممالك مستقلة، عرفت باسم «مالايا البريطانية» حتى حلها عام ١٩٤٦م، وعندما تم إعادة تنظيمها ضمن «اتحاد الملايو» لاقت معارضة واسعة اضطرت إلى إعادة تنظيمها مرة أخرى ضمن «اتحاد مالايا الفيدرالي» عام ١٩٤٨م، ثم حصلت على الاستقلال في وقت لاحق في ٣١ أغسطس ١٩٥٧م، مُدمجة كلاً من سنغافورة، وساراواك، وبورني الشمالية البريطانية، واتحاد مالايا، إلا أن سنغافورة انفصلت عن ماليزيا في ٩ أغسطس ١٩٦٥م.■

القرضاوي في غزة.. ترحيب شعبي كبير وسلطة رام الله تهاجمه!

وصل الشيخ العلامة د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إلى قطاع غزة مساء الأربعاء (٥/٨) عبر معبر رفح جنوبي القطاع على الحدود المصرية، على رأس وفد كبير من علماء المسلمين من أكثر من ١٤ دولة، حيث حظي باستقبال رسمي وشعبي كبير، ترأسه رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية وعدد من الوزراء والنواب والعلماء.

غزة: محمد ربيع

هذه الزيارة للشيخ القرضاوي (٨٦ عاماً) كانت الأولى منذ عام ١٩٥٨م، والتي اعتبرها الكثيرون أنها بمثابة اختراق جديد في جدار الحصار الظالم المفروض على قطاع غزة.

وعن سبب الزيارة قال القرضاوي فور وصوله إلى غزة: «جئنا نجدد العهد مع أبناء هذا البلد كله؛ أبناء فلسطين جميعاً؛ من أجل تحرير فلسطين، فكلنا نعمل من أجل تحرير كل فلسطين»، مضيفاً: «كل طموحنا أن نموت في سبيل الله، وأن تحيا فلسطين، نحن مع هذا الشعب الكريم الذي ضحى في كل ما خاض وانتصر».

شيخ الثورة العربية

هنية وصف الشيخ القرضاوي بأنه «شيخ الثورة العربية والإسلامية والربيع العربي»، وقال: لقد رأيناه وهو يطوف عواصم الثورة.. لذلك، اليوم فلسطين تستقبل شيخ الثورة وشيخ التحول الإستراتيجي في هذه الأمة، كما اعتبر أن استقبال القرضاوي على أرض غزة خطوة في طريق استقباله في القدس وهي محررة.

فيما أكد د. محمود الزهار، القيادي البارز في حركة «حماس»، أنّ زيارة رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. يوسف القرضاوي برفقة ٥٠ عالماً، كانت ناجحة بكل المقاييس، والدليل أن كل سكان غزة ذهبوا للترحيب به، وسماع خطبة الجمعة التي ألقاها.

جولة القرضاوي

وقد شملت الزيارة أهالي الشهداء والأسرى والجرحى، ومن ضمنها زيارة منزل الشيخ الشهيد أحمد ياسين، والقائد الشهيد أحمد الجعبري، كما زار بعض المناطق المُدمَّرة في قطاع غزة، وأقامت «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) مهرجاناً جماهيرياً ضخماً؛ احتفاءً بقدومه، كما زار «الجامعة الإسلامية» أكبر صرح علمي على مستوى فلسطين، واختتم جولته بخطبة الجمعة في «المسجد العمري الكبير» وسط قطاع غزة.

وقد منحت الجامعة الإسلامية بغزة درجة الدكتوراه الفخرية للشيخ القرضاوي، وقد سلَّم كل من النائب جمال ناجي الخضري، رئيس مجلس أمناء الجامعة الإسلامية، ود. كمالين كامل شعث، رئيس الجامعة الإسلامية، شهادة الدكتوراه الفخرية، وقلداه وسام الجامعة الإسلامية.

كما ومنح رئيس الوزراء إسماعيل هنية الشيخ القرضاوي، الجنسية الفلسطينية وجواز سفر فلسطينياً؛ تقديراً رمزياً لمواقفه الداعمة للشعب الفلسطيني ومقاومته.

سلطة رام الله بقيادة «محمود عباس»، رئيس السلطة الفلسطينية، ومعها فصائل «منظمة التحرير» التي بعضها يتبنى الفكر الشيوعي، شنت هجوماً لاذعاً وغير مسبوق على الشيخ العلامة القرضاوي، واتهمته بتعزيز الانقسام بسبب زيارته لقطاع غزة في ظل حُكم حركة «حماس».

علامة فارقة

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع»، قال النائب التشريعي م. عبدالرحمن زيدان من مدينة طولكرم: هذه الزيارة تاريخية بامتياز، وتأتي دعماً للمقاومة، وهي تقدير لأهالي قطاع غزة الذين خاضوا في الآونة الأخيرة حربين من أشرس الحروب مع الاحتلال، وبعد تنفيذ صفقة «وفاء الأحرار»، التي انتصرت فيها المقاومة.

وأهل الضفة الغربية ينظرون إلى هذه الزيارة لقطاع غزة كهدية من الأمة الإسلامية للشهداء والجرحى والأسرى والمشردين، فعلماء الأمة وفي مقدمتهم العلامة د. يوسف القرضاوي جاؤوا لغزة هاشم في زمن الزيف، وهي تبشر بخير قادم، فخطبة القرضاوي في ميدان التحرير علامة فارقة في تاريخ مصر بعد عقود من الاستبداد، وزيارته لقطاع غزة علامة فارقة في تاريخ الشعب الفلسطيني، وسيكون بعدها خير ومبشرات.■

الاحتلال يخطط للسماح لليهود بالصلاة في الأقصى

القدس المحتلة: مراد عقل

تصاعدت وتيرة استهداف المسجد الأقصى المبارك من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، وفي خطوة وصفت بتغيير الوضع القائم في المسجد، وتنذر باشتعال المنطقة، أعلن ما يسمى بمدير «وزارة الأديان» الصهيوني، خلال جلسة برلمانية في «الكنيست»، أن الوزارة ستسعى إلى «تعديل قانون» السماح لليهود بأداء طقوسهم في المسجد الأقصى، موضحاً أن لجنة برلمانية كُلفت بدراسة الموضوع، لتمكين اليهود من الصلاة في المواقع المقترحة للصلاة في الأقصى.

واعتبرت «وزارة الأديان» الصهيونية هذه المساعي الرسمية ضرورية؛ لتمكين المصلين اليهود من أداء طقوسهم بحرية، وأن منعهم يعتبر خرقاً لـ«حرية العبادة»، وأن الوزارة تسعى لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، وعبَّر «موشيه فيغلين»، وهو عضو متطرف من «حزب الليكود» الذي يتزعمه رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»، عن استغرابه من عدم التقسيم قائلاً: كيف نقبل بحقيقة أنه ليس من حق اليهود الصلاة في المكان الأكثر قدسية بالنسبة لهم».

كما اعتبرت رئيسة اللجنة البرلمانية «ميري ريغيف» أن منع اليهود من الصلاة على ما قالت: إنه جبل الهيكل، المسجد الأقصى المبارك هو

تمييز لا يمكن احتماله وخرق لحرية العبادة.

وحذّرت جهات فلسطينية من تقسيم المسجد الأقصى المبارك زماناً ومكاناً، كما هي الحال مع المسجد الإبراهيمي في الخليل.

فيما شن النواب إبراهيم صرصور، ومسعود غنايم، وطلب أبو عرار، إضافة إلى الشيخ كامل ريان، رئيس جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف، هجوماً عنيفاً على كل الجهات اليهودية المتطرفة التي تطالب بصلاة اليهود في الأقصى، وأشاروا في بيان أرسل إلى «المجتمع» إلى أن الدولة الصهيونية قوة تمارس الاحتلال على دولة فلسطين التي اعترف بها العالم مؤخراً بما في ذلك مدينة القدس والمسجد الأقصى، وعليه فلا يمكن الاعتراف بحق قوات الاحتلال بأي نوع من السيادة على القدس والمسجد، والذي يعني وقف كل سياساتها وممارساتها الاستعمارية والاستيطانية والتهويدية لمدينة القدس وغيرها من الوطن الفلسطيني.

وأضافوا أن الديانة اليهودية ترفض دخول اليهود إلى منطقة المسجد الأقصى، ولا يطالب بذلك إلا جهات متطرفة سياسية تعلن صراحة عن خططها لهدم الأقصى وإقامة الهيكل بدلاً منه، وأن الترتيبات داخل المسجد قد تم اعتمادها بعد الاحتلال مباشرة، والتي وضعت في أيدي الوقف الإسلامي/ الأردن الولاية على المسجد والخدمات الدينية، بينما ظلت السلطة الأمنية بين «إسرائيل» (الأبواب)، وخلص النواب صرصور، وغنايم، وأبو عرار، والشيخ ريان إلى أنه لا حق لليهود في المسجد الأقصى ولا في القدس كلها.

وبحسب إحصاء «مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات»، فقد اقتحم المسجد الأقصى منذ بداية عام ٢٠١٣م نحو ألفي مستوطن، ٦٠٠ عنصر مخابرات، ٥٠٠ جندي بلباسهم العسكري، ٨٠ ألف سائح أجنبي، بالإضافة إلى تواجد قوات الاحتلال بشكل ثابت عند بوابات الأقصى وداخل ساحاته بشكل يومي.

شعارات عنصرية

وفي تجاوز لكل القيم والأخلاق وفي عدوان على سيد المرسلين محمد ﷺ، ردد شبان يهود أكثر من مرة خلال مسيرتهم التهويدية التي تزامنت مع الذكرى الـ٤٦ لاحتلال شطري القدس، هتافات نابية بحق النبي الأكرم محمد ﷺ، منها «محمد مات»، «محمد ليس بنبي»، «محمد مخرب»، كما ردد آخرون شعارات عنصرية بحق المسجد الأقصى المبارك والعرب، منها «جبل البيت بأيدينا»، «فلتهدم القرى العربية» وغيرها من الهتافات العنصرية والاستفزازية.

هذا بالإضافة إلى قيام الكثير منهم بالبصق على عدد من المارة المقدسيين، وتعمد الكثير منهم بالبصق على عدد من الشبان المقدسيين، وهم مقيدو الأيدي بعد أن اعتقلتهم قوات الاحتلال.

وأفادت «مؤسسة الأقصى» أن أكثر من ٥٠ ألف صهيوني أغلبهم من شبيبة المدارس الدينية اليهودية شاركوا في مسيرة الرقص بالأعلام التي انطلقت من غربي مدينة القدس المحتلة، واخترقت البلدة القديمة بالقدس عبر باب «العامود»، وانتهت بمهرجان غنائي حاشد عند حائط البراق.■

مشروع «كيري» للسلام الاقتصادي..

استثمار وتنمية وتجاهل الحقوق الفلسطينية الأساسية

بيروت: رأفت مرة (*)

سلام اقتصادي.. هذا ما يلخِّص جولات وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» المكوكية إلى منطقة الشرق الأوسط منذ شهرين إلى الآن، فـ«كيري» رافق رئيس الولايات المتحدة «باراك أوباما» إلى المنطقة، وظل فيها، ثم قام بجولات أخرى، والتقى قادة السلطة الفلسطينية ورئيس الحكومة الصهيونية، وطلب من «محمود عباس» إبقاء الأطروحات سرّية، لكن لا شيء يُخبَّأ في منطقة الشرق الأوسط.

وحتى يخرج «كيري» من نفق الإحراج، ولا يكرر تجربة «أوباما» في ولايته الأولى، حيث طلب وقف الاستيطان، فإن «كيري» أخذ بعين الاعتبار واقع السلطة الفلسطينية وحاجة الحكومة الصهيونية، حيث وصل الطرفان إلى مرحلة بحاجة فيها إلى رافعة تنشيط عملية التسوية.. لكن «محمود عباس» يريد مكاسب حقيقية يقنع بها نفسه والفلسطينيين؛ بأن هناك أملاً في اختراق ما، و«نتنياهو» يريد إنجازاً سياسياً يقدمه لمجتمعه وللعالم، لكنه غير قادر على تجاوز العقبات ومناخات الائتلاف الحكومي.

اختراق اقتصادي

«كيري» يسعى لاختراق بين أطراف القضية، ولأن القضايا السياسية التي يجري التفاوض حولها معقدة، ولا أمل في إيجاد حل لها، وكل الأطراف عاجزة عن الخوض فيها مثل الاستيطان، وحدود ١٩٦٧م، ومصير القدس، وإعلان الدولة الفلسطينية، وإصرار «نتنياهو» على الاعتراف الفلسطيني بدولة يهودية، فإن الاختراق لا يمكن أن يحصل إلا من المحور الاقتصادي.. أموال ومساعدات اقتصادية للسلطة ومشاريع استثمارية، وخطط للتنمية، وإغراءات، ومشاريع تجارية كبرى تنفذها شركات أمريكية عملاقة توفر فرص عمل للفلسطينيين وتدعم الاقتصاد الفلسطيني المتداعي.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها محاولة خداع الفلسطينيين، فمع توقيع «اتفاق أوسلو»، وُعد الفلسطينيون بموانئ ومطارات وتحويل غزة إلى سنغافورة، وأقرّ المجتمع مساعدات مالية، وأرسل البنك الدولي موفديه، لكن كل ذلك لم يوصل لسلام، وقامت سلطات الاحتلال بتدمير المطار والميناء والمؤسسات الحكومية الفلسطينية والمشارع الاقتصادية التي أنشئت في الضفة وغزة بتمويل دولي، أمام سمع الأوروبيين وبصرهم.

ولم تأتِ نظرية وزير الخارجية الأمريكي للحل الاقتصادي من فراغ، فهذا التصور معمول به منذ فترة، وهو أساس نظرية سلام فياض، رئيس حكومة رام الله المستقيل، الذي عمل منذ ٦ سنوات تحت عنوان تأسيس بنية الدولة الفلسطينية تحت الاحتلال، وأفصح فياض عن رؤيته كاملة في صيف عام ٢٠١٠م، حيث أظهر أن مشكلة الفلسطينيين ليست بسبب الاحتلال، بل بسبب الظروف الاقتصادية، وازدهرت نظرية سلام فياض بسبب تراجع عملية التسوية السياسية وقدرته على تجميع أكثر من ٧ مليارات دولار خلال ٣ سنوات.

ملاحظات على المشروع

لكن هناك تحفظات أو ملاحظات كثيرة على هذا المشروع:

١- يحاول المشروع أن يفصل بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي، وأن يركز على مشاريع استثمارية وتنموية، وأن يؤجل القضايا السياسية المعقدة إلى وقت لاحق، وهذا أمر غاية في الصعوبة، إذ كيف يمكن لأي جهات تفاوضية أن تستطيع الجلوس إلى طاولة مفاوضات دون أن تتناول المسائل السياسية الصعبة، مثل الاستيطان والحدود.

٢- إن الطرفَيْن الأساسيَّيْن المعنيين باستئناف التفاوض غير متشجعَيْن على استئناف المفاوضات.

٣- الصعوبة الثالثة هي أن إدارة «أوباما» مثل كل الإدارات الأمريكية السابقة، تتبنى الرؤية الصهيونية للتسوية.

وفي النهاية، إن طبيعة محتوى مشروع وزير الخارجية الأمريكي القائم على السلام الاقتصادي، هو مشروع جاء في غير وقته، وبمضمون سطحي لا يلامس قضايا الشعب الفلسطيني وحقوقه الجوهرية.■

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة».

المظاهرات السُّنية في الأنبار وخياراتها الأربعة

بغداد: محمد واني

مازال الحراك الشعبي السُّني في شمال وغرب العراق مستمراً، ويتصاعد يوماً بعد آخر ضد حكومة «نوري المالكي»، على الرغم من عمليات القمع الواسعة التي يمارسها الجيش العراقي بحقهم، وآخرها المجزرة التي ارتكبتها قوات «سوات» التابعة لرئيس الوزراء في مدينة «الحويجة» شمالي محافظة كركوك، التي ذهب ضحيتها - بحسب بعض المصادر - أكثر من ٢٠٠ قتيل.

«واشنطن بوست»: الوضع الحالي يعني عودة العراق إلى ما كان عليه من «الحرب الأهلية» في عام ٢٠٠٦م

إياد علاوي: عدد الأبرياء ممن قُتلوا من «ائتلاف العراقية» منذ الانتخابات ١٨ مرشحاً

يُذكر أن محافظات بغداد والأنبار وصلاح الدين وديالى وكركوك ونينوى تشهد منذ ٢٥ ديسمبر الماضي تظاهرات احتجاج واعتصامات؛ تطالب بإطلاق سراح المعتقلات والمعتقلين الأبرياء، ومقاضاة «منتهكي أعراض» السجينات، فضلاً عن تغيير مسار الحكومة، وإلغاء «المادة ٤ إرهاب» وقانون المساءلة والعدالة والمخبر السري، وإصدار عفو عام، وإلغاء الإقصاء والتهميش لمكونات عراقية، وإلغاء القوانين التي تستبعد أعضاء حزب «البعث»، ومعظمهم من السُّنة، وتوفير فرص العمل، وتعديل رواتب المتقاعدين.. وإزاء الرفض المستمر لهذه المطالب، وضع المتظاهرون الحكومة أمام أربعة خيارات؛ إما استبدال رئيس الوزراء «المالكي» بشخص آخر، تتوافق عليه الأطراف السياسية، أو تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات، لا إقليم، والخيار الثالث هو أن تطبق نظام الألوية والأقاليم، وأما الخيار الرابع هو المواجهة والحرب.

حفظ عزتنا

ومن جانبه، أكد النائب عن «القائمة العراقية» أحمد المساري أن المعتصمين يتجهون لخيار استبدال «المالكي» أكثر من أي خيار آخر، كما وصرح رافع العيساوي، الوزير المستقيل، لراديو «المربد»، أن «الخيارات الأربعة جاءت عقب الدعوة التي وجهها الشيخ عبدالملك السعدي إلى المتظاهرين بالرجوع إلى المفاوضات مع الحكومة الاتحادية، وعدم حرق المطالب.. فيما تجدِّد محافظات عراقية غربية وشمالية احتجاجاتها الجمعة (٥/١٠) تحت شعار «جمعة حفظ عزتنا»، فقد أكدوا سلميتها، ومنع المسلحين من الاندساس بين المتظاهرين، وأشارت اللجان التنسيقية للاحتجاجات أن هذا الشعار اختير للتأكيد على أن الخيارات المطروحة لحماية المحتجين مما أسمتها «مجازر الحكومة التي أصبحت تقتل شعبها بدم بارد»، وأكدت عدم وجود أي نية لفض الاعتصامات، مشددة على أنها لن تنتهي ما دامت الحقوق والمطالب مسلوبة.

هجمات على المساجد

وتزامناً مع تصعيد الاحتجاجات السُّنية على سياسة الحكومة الطائفية، وخيارات المعتصمين المطروحة، تعرضت مساجد سُنية ومقاه في العاصمة بغداد لهجمات إرهابية واسعة، وقد حمَّلت «القائمةُ العراقية» القائدَ العام للقوات المسلحة «نوري المالكي» المسؤولية الكاملة في حماية أرواح المواطنين من هذه الميليشيا غير النظامية، والمجهزة بأسلحة متقدمة، وأسلحة كاتمة للصوت، وقالت في بيان لها: إن «القائمة تستغرب من التصريحات التي تطلقها عناصر من الميليشيات غير النظامية المتحالفة مع أجزاء حاكمة من «ائتلاف دولة القانون»، وقيامها بتهديدات مستهجنة تتوعد المتظاهرين

اتصالات لتشكيل وفد يضم ١٢ عضواً من قادة الاعتصامات للبدء في مفاوضات مع الحكومة

المسالمين».. وتابعت «العراقية»: «من بين هذه العناصر ما يسمى بـ«عصائب أهل الحق»، و«جيش المختار»، و«كتائب حزب الله»، وغيرها من العصابات التي أدت دوراً كبيراً في تدمير البلد وتفكيك نسيجه الاجتماعي»، مبيناً أنها مدعومة من أجهزة مخابرات دول الجوار.. وكان زعيم «حركة أهل الحق» (عصائب أهل الحق) قيس الخزعلي قد وصف ما وصلت إليه المظاهرات بأنه تخبط عشوائي، مهدداً السياسيين وأصحاب الأجندات الخارجية والإقليمية والدول التي تدعمهم بالقول: كفاكم محاولات للعزف على الوتر الطائفي المقيت، وكفى دعوات لتقسيم العراق.

ومن جانبه، أبدى النائب المستقيل حيدر الملا استغرابه من صمت رئيس الحكومة «نوري المالكي»، ووزير الدفاع وكالةً سعدون الدليمي، تجاه تهديدات زعيم «عصائب أهل الحق» قيس الخزعلي بتصفية نواب وسياسيين، وهددهم بالقول: لن يكون لكم وجود في العراق، وسنفتخر إذا قدمنا دماءنا لمواجهة المليشيات.

حماية المساجد

ومن جانبه، حمَّل المرجع السُّني الشيخ عبدالملك السعدي، قائد المعتصمين في محافظة الأنبار، الحكومة العراقية استهداف المساجد ودور العبادة والمصلين فيها؛ نتيجة عجزها عن توفير الأمن، وكذلك أدان ائتلاف «المتحدون» بزعامة رئيس البرلمان العراقي أسامة النجيفي الحكومة العراقية بالتغاضي عن حوادث الاغتيالات واستهداف دور العبادة ومصليها، والتي تنفذها مليشيات معروفة، وإعدام خمسة من المصلين، يذكر أن مسلحين مجهولين اقتحموا جامع «الإحسان» في منطقة «المنصور» ببغداد ليل الثلاثاء (٥/٧)، واغتالوا خمسة مصلين، وأصابوا ١٣ آخرين بجروح.. وعلى الصعيد نفسه، فقد طالب النائب عن «القائمة العراقية» وليد المحمدي بتشكيل قوة في ديوان الوقف السُّني يرخَّص لها حمل السلاح لحماية المساجد وأرواح المصلين، وقال: إن استهداف المساجد بدأ يتصاعد بشكل خطير، وتقف وراءه أجندات إقليمية تريد جر البلد إلى حرب طائفية سيخسر الجميع في حال وقوعها، بينما دعا أئمة وخطباء المساجد المصلين إلى أخذ الحيطة والحذر، فهنالك من ينصب العداء ويحاول بشتى الطرق إيقاظ الفتنة، محذراً من تغاضي الحكومة عن المليشيات التي أصبحت تهدد وتتوعد وتستعرض في

وضح النهار.

وعلى ضوء الصراع المتفاقم بين الجانبين (السُّنة والشيعة)، توقعت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، عودة العراق إلى ما كان عليه من «الحرب الأهلية» في عام ٢٠٠٦م، فيما رأت أن عدم وجود القوات الأمريكية سيؤدي إلى اتساع رقعة تلك الحرب؛ لتلتحم بالاقتتال الداخلي في سورية، وانتقالها إلى لبنان.

استهداف «القائمة العراقية»

ولم تقتصر المجاميع الإرهابية «الشيعية» المتواطئة مع القوات الحكومية باستهداف المساجد السُّنية، بل قامت بعمليات قتل منتظمة لأعضاء «القائمة العراقية» (السُّنية)، ففي مدينة الأنبار تعرض مرشح «القائمة العراقية» أحمد جهاد الحلبوسي لنيران مجهولين في وسط الفلوجة بمسدسات كاتمة للصوت، وكذلك اغتيل المرشح عن «القائمة العراقية» أحمد ذياب على يد الإرهابيين أثناء خروجه من منزله في وسط مدينة الفلوجة التابعة لمحافظة الأنبار، في حين قتل ثلاثة مرشحين من محافظة نينوى، وفي مدينة كركوك شمالي بغداد قتل مرشح «القائمة» مازن أبوكلل.. وقد أدان رئيس «ائتلاف العراقية الموحد» إياد علاوي هذه الجرائم، وأشار إلى أن عدد الأبرياء الذين سقطوا عن «ائتلاف العراقية»، وبالذات من مرشحي حركة «الوفاق الوطني»، بلغ منذ الانتخابات وحتى الآن ١٨ شخصية، وهي محاولة واضحة لإسكات الأصوات المناهضة للظلم والفساد والتسلط.

ومن جانب آخر، كشف مصدر مسؤول في مجلس محافظة الأنبار عن إجراء تنسيق بإشراف رئيس الحكومة «نوري المالكي»، بين مليشيات شيعية مرتبطة بإيران، وقوات «صحوة الأنبار» الجديدة؛ لمواجهة الاعتصامات السلمية في محافظات العراق

عبدالملك السعدي

مصدر مسؤول في محافظة الأنبار: تنسيق بين «المالكي» ومليشيات شيعية مرتبطة بإيران و«صحوة الأنبار» الجديدة لمواجهة الاعتصامات السلمية للسُّنة

الغربية، وقال المسؤول الذي رفض الكشف عن اسمه في تصريحات لوكالة «الوطن» الإخبارية: إن التنسيق بين مليشيا «عصائب أهل الحق» المدعومة من إيران بزعامة قيس الخزعلي المنشق عن «التيار الصدري»، وقائد «الصحوة» وسام الحردان الذي عيَّنه «المالكي» بدلاً عن أحمد أبو ريشة (الذي يقود المتظاهرين ضد الحكومة)، ورئيس مجلس إسناد الأنبار حميد الهايس، هذا التنسيق دخل مرحلة التخطيط العملي، وأوضح أن التنسيق يهدف إلى إنهاء حالة الاعتصام بتنفيذ خطط عسكرية.

مفاوضات مع بغداد

على الرغم من أن علاقة المعتصمين بالحكومة متدهورة، والتي تنذر بالانفجار في أي لحظة، فإن المحاولات السياسية جارية على قدم وساق؛ لإيجاد حل للأزمة القائمة.. وفي هذا الصدد، قال نائب رئيس مجلس محافظة الأنبار سعدون الشعلان: إن المعتصمين بصدد تشكيل وفد تفاوضي مع الحكومة؛ من أجل إنهاء الحراك الشعبي في المحافظات المحتجة، وأشار إلى أن اتصالات تُجرى لتشكيل وفد يضم ١٢ عضواً من قادة الاعتصامات والتظاهرات في المحافظات المعتصمة؛ للبدء في مفاوضات مع الحكومة الأسبوع المقبل، وأوضح أن الوفد يضم قانونيين وسياسيين ومن قادة الاعتصام والتظاهرات ومن علماء الدين وشيوخ العشائر، ويمثل المحافظات الست المحتجة.. وفي حال عدم استجابة الحكومة لمطالب المحتجين، فإنهم سوف يتعاملون مع الخيارات التي طرحوها، وعلى رأسها رحيل رئيس الوزراء «نوري المالكي» وتغييره بآخر من «التحالف الوطني الشيعي».

ومن أجل الوصول إلى صيغة توافقية تنهي الاحتقان السياسي القائم، فقد عرضت كتلة «التغيير النيابية الكردية» التي يتزعمها نوشيروان مصطفى قيامها بالتوسط بين الحكومة والمتظاهرين لحل الأزمة بينهما، وقال النائب عن الكتلة لطيف مصطفى: إننا نقبل بأن نكون وسيطاً بين الحكومة والمعتصمين بإشراف الأمم المتحدة.■

أغيثوا سورية!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

ضجَّت المنابر ونزفت المحابر من هول الجرائم والمجازر المتتابعة في سورية، والتي لا تُفرِّق بين شيخ، وفتى، وطفل، ورجل، وامرأة..

لا تأسَ على الشهداء؛ فقد ذاقوا الموتة التي كتبها الله عليهم، وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر؛ تأكل من شجر الجنة ثم تأوي إلى مستقرها تحت العرش.

قهر الأحياء وعجزهم أشد أسى، فهم يشهدون المعاناة ويتألمون وهم مثل الحبة فوق وعاء تصهره النار ليس لهم مفر ولا ملجأ إلا إلى الله.. ونِعْم المفرّ إليه!

إن تأمين الأسر، وتوفير ضرورياتها المعيشية؛ من مأكل، ومشرب، وملبس، وفراش، ودواء.. هو من أوجب الواجبات وألزم المهمات لملايين المشردين؛ في تركيا، والأردن، والعراق، ومصر، وداخل الأراضي السورية، وقد بات النظام يستهدف المخابز ويسعى لحرمان المواطنين من لقمة العيش، وهو يظن أنه بهذا يحملهم على اليأس ويفت في عزيمة المقاتلين.

وحيث إن بعض الأنظمة تمنع التحويل للأعمال والجمعيات الخيرية خارج بلدها، فإن الحاجة أمّ الاختراع، ولن يعدم مريد الدعم سبيلاً للنصرة؛ بواسطة التواصل مع الثقات المخلصين الأمناء، ولكن الميدان يتطلَّب عرض العديد من الأفكار والبدائل وتدارسها وتفعيلها، وتحويلها إلى برامج مشاعة مذاعة، وقد تدارست مع بعض العاملين في الحقل الإغاثي بعض الأفكار المهمة، ومنها:

- الأسرة الداعمة:

«فكرة الأسرة الداعمة»؛ فمن خلال لقاء الأسرة الدوري يتم تشكيل لجنة شبابية خاصة؛ تجمع تبرعات الأسرة النقدية، وتنتدب من بين أفرادها من يذهبون إلى تركيا أو الأردن، ويتواصلون هناك مع جمعيات موثوقة، أو أفراد ذوي خبرة؛ لشراء احتياجات محددة كالطحين أو الملابس، مع ترتيب أمر إيصاله لمخيمات اللاجئين أو إلى الداخل السوري، ويكون تسليم المال للمؤسسة الشركة البائعة، وبذلك يكون التحويل تجارياً، ولا يملك أحد حق الاعتراض عليه.

فضلاً عن أهمية هذه الفكرة في تجاوز عقبة التحويل الخيري ومنعه، فهي تسهم بتكوين الأسر الداعمة، وتُعزز الروابط بين أبناء الشعوب الإسلامية، وتُربِّي في الشباب روح التطوع والوقوف مع الضعفاء والمكروبين.

ولعل من الجميل أن تعلن نماذج ومبادرات من هذا القبيل، وتُصوَّر وتُنشَر في وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، من باب تحريك الهمم وإيجاد القدوات المبادرة.

- المجموعة الداعمة:

ويمكن تطبيق الفكرة ذاتها بتعاون مجموعة من الشباب لا تربطهم أسرة، ويعملون بصفة شخصية، وبالتعاون مع معارفهم وأصدقائهم، فلا يحتاجون إلى جمع تبرعات عامة بل يخدمون أصدقاءهم الراغبين في التطوع، ويرتبون الأمر كما في النموذج الأول، ويعودون بالوثائق التي تعزز الثقة بعملهم.

وحيث اقترح عليَّ بعضهم أن أُطبِّق بنفسي، فقد بدأت فعلاً بتنسيق متواضع مع بعض الأبناء والأصدقاء، وآملُ أن يعلن كثيرون ذلك؛ تحفيزاً وتشجيعاً وإعذاراً.

- الثري الداعم:

ويمكن للثري الراغب المتردد المتحوِّط لنفسه من المساءلة أن يتعامل بالطريقة ذاتها، فيشتري من المصنع في تركيا أو السوق في الأردن، ويُنسِّق مع ناشطين هناك لاستلام البضائع وإرسالها.

لن يسألك أحد يوماً لماذا اشتريت طحيناً أو براً أو حذاءً.. ولكن سيسألك الله يوم توقف بين يديه: هل تألمت لمصاب أخيك؟ هل ساندته؟ هل أحسنت إليه كما أحسن الله إليك؟

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾(القصص).

إنه لمن المؤلم أن تحاصر قنوات الدعم الخيري الإنساني في بلد يميزه الثراء والمال، ويتسم أهله بحب الخير والإحسان.. وعلينا ألا نطيل الوقوف أمام الأبواب المغلقة والنياحة، بل أن نبحث عن البدائل، ونضيء الشموع بدل سكب الدموع، ولنوقن بالخُلف من الله القائل في الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ».■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

«نيويورك تايمز»: التردد وقت احتراق دمشق

في هذه الأوقات الحرجة التي تنزلق فيها سورية للفوضى بشكل أكبر وأسرع، يتسم التعامل الأمريكي مع الوضع بالتردد تجاه مصالحنا الوطنية ومصالح حلفائنا في المنطقة.

بوب كوركر (*)

ترجمة مركز «مسار للتقارير والدراسات»

ومما يبدو، فإن سقوط الرئيس «بشار الأسد» أمر لا مفر منه، ولكن السؤال هو: كم من الوقت سيمضي حتى يسقط؟ وما مقدار المعاناة وسفك الدماء الذي يجب أن يحدث قبل سقوطه؟ وطالما أن المعارضة مقسمة على أسس طائفية بين معتدلين ومتطرفين، فإن هناك معركة ثانية تلوح في الأفق، وببساطة، فقط كونهم ضد «بشار الأسد» فإن ذلك الأمر لم يعد كافياً.

تقديم السلاح وتدريب الثوار المعتدلين من قبل الإدارة الأمريكية حل يرجح كفة الميزان ويساعد على إنهاء النزيف في سورية

يجب على الولايات المتحدة المبادرة في بناء توافق دولي في الآراء حول ما ستبدو عليه الحكومة المقبلة في سورية

لن يخدم انهيار الدولة مصالح أي أحد عملياً وأخلاقياً، ولا انهيار الدولة وعموم الفوضى في سورية، وتمكين الجماعات العنيفة المتطرفة التي تتصل بـ«تنظيم القاعدة»، وبالهجمات الانتقامية التي من الممكن أن تتبع سقوط «الأسد»، ولذلك فإن على أمريكا أن تستعد لعقد استثمارات والتزامات جديدة لتجنب كارثة أكثر عمقاً.

الحل الوحيد

القيادة الأمريكية، بما تتضمنه من تقديم السلاح وتدريب الثوار المعتدلين، قد تكون الحل الوحيد الذي من الممكن أن يرجح كفة الميزان، ويساعد على إنهاء النزيف في سورية، وإيقاف التهديدات ضدنا وضد حلفائنا، وفي حين أن الإدارة الأمريكية غير حاسمة ومترددة في موقفها بالتدخل أو عدمه، فإن المتطرفين المتشددين والمسلحين يزدادون قوة وتأثيراً على الأرض، وإذا ثبتت المزاعم باستخدام سورية للأسلحة الكيماوية - ما وصفه السيد «أوباما» «خطاً أحمر» يحظر تجاوزه - فإن ذلك سيجبر «البيت الأبيض» و«الكونجرس» على اتخاذ قرار حول زيادة مشاركتهم وتأثيرهم في منطقة الصراع.

الرئيس «أوباما» ومستشاروه يواجهون قرارات صعبة حول سورية، فعلى الرئيس أن يعمل بشكل وثيق مع «الكونجرس» في وضع إستراتيجيته، وعدم نشر أي قوات عسكرية دون موافقة «الكونجرس»، وكما الرئيس، أنا متردد كذلك في توريط الولايات المتحدة في حرب معقدة وطويلة الأمد، ولا أؤيد نشر قوات أمريكية للإطاحة بـ«الأسد»، لكن وقت «القيادة من الخلف» قد انتهى.

بداية، يجب على الولايات المتحدة أن تتخذ موقفاً تؤثر فيه على ميزان القوى على الأرض، وتحول الزخم بعيداً عن الجماعات الإسلامية المتطرفة باتجاه القوات الأكثر اعتدالاً، والذين نأمل أن يقودوا سورية بعد سقوط «الأسد»، ولكن للأسف، القوات المعتدلة التي يجب أن ندعمها ليست هي الأكثر قوة أو الأكثر تماسكاً من بين القوات المقاتلة في سورية.

علينا أن نستخدم الموارد والخبرات الأمريكية للمساعدة في تغيير ذلك - بما هو أبعد من «المساعدات غير القتالية» التي نقدمها حالياً - وهذا سيتطلب أسلحة وتدريباً لوحدات الثوار المتحقق من أمرها من قبل الولايات المتحدة، والمساعدة في تطوير مهارات القيادة والتماسك في كلتا المؤسستين العسكرية والمدنية، لا يتوجب علينا أن نشارك في بناء الوطن، ولكن يمكننا بالتأكيد تقديم دعم محدد للسوريين لإعادة بناء بلدهم.

إرسال الأسلحة ليس كفيلاً وحده بحل المشكلة، بالنظر إلى أن الأسلحة الصغيرة

(*) صحيفة «نيويورك تايمز»

تتدفق بالفعل إلى المقاتلين من مصادر أخرى في المنطقة بمعدل ينذر بالخطر، بإمكان الولايات المتحدة أن تقوم بدفع سورية خطوة للأمام على طريق المستقبل؛ من خلال إنشاء علاقات مع شركاء المستقبل، وذلك عن طريق إشراك وحدات متحقق منها وتدريبها على احترام قانون الصراعات المسلحة وحماية البنية التحتية الحيوية والحفاظ على مواقع الأسلحة الخطيرة آمنة.

توافق دولي

بالإضافة إلى ما سبق، يجب على الولايات المتحدة أن تبادر في بناء توافق دولي في الآراء حول ما ستبدو عليه الحكومة المقبلة في سورية، علينا ألا نقع في الأوهام؛ فقد يكلفنا ذلك كثيراً، ويتطلب أن نقوم بتأمين تغييرات كبيرة في السياسة من قبل روسيا وغيرها من الدول الأخرى في المنطقة.

حجر الأساس في بناء الحكومة السورية المقبلة سيكون إيجاد قضية وهدف مشترك بين الجماعات السُّنية المعتدلة والعلوية – الطرفين اللذين هما حالياً في صراع مع بعضهما بعضاً – ضد الجماعات السُّنية المتطرفة، وضد وكلاء إيران، وفي الوقت الحالي يتشبث العلويون بشكل كبير بنظام «الأسد» خوفاً من أن يؤدي انتصار السُّنة إلى عنف طائفي ضدهم، وأن هذا العنف سيكون جزءاً من انقسام أكبر وأشد مرارة بين السُّنة والشيعة في أنحاء المنطقة.

يجب على أمريكا أن تقدم فهماً أعمق لمصالح روسيا الإقليمية، والاستفادة من الهم المشترك مع الروس حول التطرف الإسلامي، يعتقد القادة الروس أن سورية قد صارت ملاذاً آمناً للمتطرفين، علينا أن نأخذ هذا الأمر على محمل الجد، إلى جانب إصرارنا في الوقت نفسه على إرسال المعونات للجماعات المعتدلة، ومن الممكن أن يكون هذا أساساً لتفاهم جديد مع موسكو، واتباع نهج مشترك تجاه سورية.

روسيا هي وحدها من تستطيع أن تقنع «الأسد» بوجوب تنحّيه؛ الأمر الذي يعد خطوة أولى أساسية نحو حل تفاوضي، والولايات المتحدة هي الوحيدة القادرة على إقناع أصدقاء سورية – مجموعة من ١١ دولة – بعزل المتطرفين واجتذاب لب المعارضة إلى طاولة المفاوضات، وعلى أمريكا أيضاً أن تكون أكثر عدائية في وقف الدعم الإيراني لـ«الأسد».. وبالمثل، ينبغي الإعلان عن مصادر الدعم العامة والخاصة للجماعات المتطرفة المعادية لـ«الأسد» واستهدافها بعقوبات، ويجب على الدول المعادية لـ«الأسد» بما فيها حلفاء الولايات المتحدة أن تكون أكثر دقة في اختيار الجهات التي توجه الدعم إليها في سورية، وعليهم أن يدركوا أن بناء تحالف سُني –علوي ضد جيش «الأسد» والقوات السُّنية المتطرفة سيكون في صالحهم، كما هو في صالح أمريكا.

إن تغيير توجهات الصراع في المدى القصير سيساعد على بناء سورية مستقرة، كما سيساهم في الحفاظ عليها على المدى الطويل.. وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» في رحلته الأخيرة إلى إسطنبول عبر عن هذا الرأي، واعتبر ذلك خطوة في موضع الترحيب، ولكن إنهاء العنف في سورية يتطلب من الولايات المتحدة أن تمارس دوراً أكبر، كما يجبرها هي وشركاءها على اتخاذ قرارات صعبة.

عواقب الاستمرار في الفشل الجماعي لا يمكن تصورها، وهي تتزايد وتصبح أكثر خطورة كل يوم.■

كيف تتحرك أذرع المخابرات الأوروبية في تونس بعد الثورة؟!

تقرير استخباراتي فرنسي يتحدث عن السيناريوهات القادمة وأهمية دعم المجتمع المدني والصحفيين

أكد تقرير صادر عن «المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية» - الذي تعتبره بعض الأطراف في داخل أوروبا وخارجها بأنه ذو طابع استخباراتي - متابعة فرنسا، ومن ورائها الاتحاد الأوروبي، لما يجري في بلدان «الربيع العربي»، وبشكل مباشر، ومواز للأطراف المحلية التي تعمل متطوعةً أو باتفاق لصالحه.

وقد تحدث التقرير الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه عن إنجازات الثورة، والمناخ السياسي، والآفاق المستقبلية، ونقاط قوة وضعف «النهضة»، و«التيار السلفي»، وأزمة الأحزاب الحاكمة، والمعارضة، وتوصيات بشأن سيناريوهات المستقبل.

أي تصريحات سياسية فرنسية من نوع تصريحات وزير الداخلية الفرنسي تؤثر سلباً على العلاقات بين تونس وفرنسا

تونس: عبدالباقي خليفة

الوضع السياسي والاقتصادي: بدأ التقرير بالحديث عن الإنجازات، ومنها حرية التعبير حقيقية، للإعلام وللمواطنين، وحجم النقد الموجه للحكومة دليل واضح على ذلك، كما يسجل التقرير انخفاضاً كبيراً في سجل قضايا التعذيب في مراكز الشرطة، ولا وجود لمساجين سياسيين، وهذا ما سجله أيضاً مندوب الأمم المتحدة الذي عاين الأوضاع في السجون التونسية.

ووصف التقرير الوضع الاقتصادي بأنه صعب دون أن يكون كارثياً، وهو متأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية، ونسبة النمو حققت ٣٪ في القطاع السياحي، كما أن الدولة لم تبلغ حافة الإفلاس، نتيجة المساعدات الدولية واستمرار الاستثمار الأجنبي، وهناك ١٢٠٠ شركة فرنسية لا تزال تعمل في تونس.

ويشير التقرير تحت عنوان «مناخ سياسي ضار»، إلى اغتيال «شكري بلعيد»، وإلى وجود أزمة سياسية في قواعد الأحزاب الحاكمة، وأزمة في حزب «المؤتمر»، وأزمة ثقة داخل حزب «التكتل»، إلى جانب نقد واسع لـ«حزب حركة النهضة»، فيما يتعلق بإدارة الدولة والتعيينات الإدارية، وقيَّم الوضع الأمني بأنه هش، واتهم الدولة من جهة بالعنف ومن جهة أخرى بالتواطؤ، لكنه أشار إلى ما وصفه بحرب إشاعات كبيرة تستهدف تدمير الصورة الحقيقية للوضع الأمني والسياسي والاقتصادي والسياحي.

وتحت عنوان «آفاق مستقبلية غامضة»، ألمح التقرير إلى أزمة حكومية تم حلها مؤقتاً بعد استقالة «حمادي الجبالي»، ومشهد سياسي جديد بصدد التشكل، على أساس توافقات وتحالفات جبهوية، ويلاحظ أن معدي التقرير يمتلكون من الحصافة والاطلاع الواسع ما يدعو للانبهار، لا سيما عند تقييم أداء الأحزاب السياسية، فضلاً عن معرفة دقائق الأمور في شكلها الطبيعي، بعيداً عن العدسات السياسية أو الحرب القذرة على مستوى الإعلام في تونس.

قوة «النهضة»

ويرى التقرير أن قوة حركة «النهضة» تكمن في دقة التنظيم، وقوة شبكتها الاجتماعية في العمق التونسي، والقدرة على اختراق جهاز الدولة رغم قصر مدة تجربتها السياسية بعد الثورة، واستثمار خطباء المساجد (حوالي ٥ آلاف كما يقول التقرير) للتواصل مع الشعب في خدمة مشروعها المجتمعي، علاوة على روابط حماية الثورة، وخطاب براجماتي ناجع.

أما نقاط ضعف حركة «النهضة»، وفق التقرير، فتتمثل في الاعتماد في الفوز على ناخبين ناصروها عقائدياً، وليس سياسياً، وهي بصدد خسارة هذا العمق الانتخابي الواسع نتيجة خياراتها في مواضيع الشريعة وأسلمه الدستور، حسب التقرير.

التقرير: التيار السلفي في صعود وهناك احتمال قيامه بتأسيس حزب يشارك في الانتخابات القادمة

ومن نقاط ضعف «النهضة» - أيضاً - أنها حزب يعتمد كثيراً على المستضعفين والمحرومين، ولا يمتلك رصيداً انتخابياً كبيراً في الطبقة الوسطى والثرية، وقد استفاد من نسبة عدم مشاركة نسبة كبيرة من الشعب في التصويت، إضافة إلى إمكانية ذهاب عدد كبير من ناخبيها في صورة إنشاء أحزاب إسلامية قانونية منافسة (سلفية، أو حزب «التحرير»)، رغم أنه شق من السلفية، وحزب «التحرير» لا يؤمنون بالانتخابات.

معطى آخر يسوقه معدو التقرير كنقاط ضعف في «حزب حركة النهضة»؛ هو ضعف الخط الديمقراطي، المعتدل، داخل «النهضة»، والذي يمثله حمادي الجبالي، وعبدالفتاح مورو، ونقطة ضعف أخرى حسب تقويم التقرير هي الوضع الداخلي المعقد الذي أدى إلى نوع من الغموض والازدواجية في الخطاب لدى رئيس الحزب راشد الغنوشي؛ من أجل معالجة التجاذبات الداخلية والحفاظ على التماسك الداخلي للحزب.

ولم يغفل التقرير الحديث عن التيار السلفي الذي وصفه بـ«الصاعد»، واحتمال قيام تحالف سلفي يدخل الانتخابات القادمة، وأحداث عنف ومواجهات مع السلطة في اتجاه تصاعدي، ويؤكد ذلك ما يجري من مواجهات في جبل الشعانبي على الحدود الجزائرية بين مسلحين وقوات الأمن والجيش التونسيين!

ويعتبر التقرير حزب «المؤتمر» في حالة انشقاق، وحزب «التكتل» في حالة أزمة ثقة.

المعارضة التونسية

أما المعارضة فيصفها التقرير بأنها «بصدد البناء»، ولا سيما حزب «نداء تونس» الذي لديه قدرة كبيرة على استغلال الماكينة الانتخابية الجهوية للتجمع المنحل، لكن نقاط ضعفه كثيرة، منها خلاف بين أطرافه، حيث إن جزءاً يرى ضرورة التعاطي مع «النهضة»، وآخر يرفض أي تعامل معها، وغياب زعامات سياسية كاريزمية، وشخصيات قيادية حقيقية.

وفي تناوله لـ«الجبهة الشعبية» يرى بأن لديها عمقاً في صفوف العمال، ووعياً بأهمية التخلي عن الخطاب العلماني المعادي للهوية الدينية، واستثمار زخم التعاطف الشعبي إثر اغتيال «شكري بلعيد».

وخلاف التقارير وعمليات سبر الآراء التي تغفل «العريضة الشعبية» في بياناتها وحساباتها، فإن التقرير أشار إلى أنها رابع قوة سياسية بعد «النهضة»، و«نداء تونس»، و«الجبهة الشعبية»، في كافة استطلاعات الرأي الأخيرة، ووصف خطابها بأنه شعبوي، مدعوم من رجال أعمال سعوديين، دعم يقدّم لقناة «المستقلة»، حسب التقرير.

ويعدد نقاط ضعف «العريضة» بتواجد زعيمها في بريطانيا، وغياب زعامات حقيقية في كتلتها النيابية، وخلافات نوابها، وترددهم بين البقاء، وخروج كثير منهم عن العريضة،

والاستقالات تشكل تهديداً قوياً لوضعها، ويمكن أن يجعلها تنهار في الانتخابات القادمة.

بعد الأحزاب السياسية، أكد التقرير الدور الذي يمارسه «الاتحاد العام التونسي للشغل»، المتحالف مع قوى المعارضة بشكل واضح، وهو ماكينة قوية لتحريك الشارع، ولديه نية واضحة للتدخل في الشأن السياسي.

سيناريوهات المستقبل

بعد هذا التقييم للساحة السياسية، يضع التقرير سيناريوهات لمستقبل تونس، وهي أربعة سيناريوهات؛ أبيض وأخضر وأسود ورمادي.

الأول «أبيض»: بعد تشكيل الحكومة الجديدة وصياغة الدستور والذهاب لانتخابات تشريعية في أكتوبر أو نوفمبر القادمين، ثم انتخابات رئاسية، تتمخض عنهما هزيمة لـ«النهضة» في الانتخابات، هزيمة طفيفة، وانتصار لتحالف «نداء تونس» و«الجبهة الشعبية»، وقبول «النهضة» باللعبة الديمقراطية وقيادة المعارضة.

الثاني الأخضر: تبقى «النهضة» في الحكم، وتتخلى عن حقائب الداخلية والعدل، وصياغة دستور بروح إسلامية لا يقود بأغلبية برلمانية، وإنما بأغلبية طفيفة عن طريق استفتاء شعبي، أو تفوز «النهضة» بأغلبية طفيفة بدعم أحزاب سلفية، والبدء في عملية أسلمة الدولة.

الثالث الأسود: استمرار المعارضة في تصعيد ضغطها واحتجاجاتها، وتنامي قوة رابطات حماية الثورة، والدخول في دوامة عنف وفوضى، واستقطاب ثنائي حاد، يفضي إلى انهيار تماسك الدولة.

الرابع الرمادي: المصادقة بسرعة على الدستور، نتيجة رغبة مشتركة بين طرفي المعادلة للوصول إلى توافقات، وفوز «النهضة» في الانتخابات بفارق طفيف، وتشكيل حكومة ائتلاف جديدة، واختيار رئيس حكومة توافقي يسعى لتعزيز الإصلاحات الهيكلية الضرورية.

الوضع الاقتصادي في تونس صعب دون أن يكون كارثياً وهو متأثر بالأزمة الاقتصادية العالمية

ويؤكد التقرير أن تونس دولة يمثل التدين والمحافظة فيها عاملين قويين جداً، والتعلق الشديد بقيم الإسلام في نموذجه الوسطي يبقى مسألة مرجعية لغالبية الشعب، وأن الفوارق الاجتماعية بين جهات الداخل وجهات الساحل مازالت حادة، ومحاربة هذه الفوارق الاجتماعية يجب أن تكون أولوية أي حكومة تقود البلاد، كما تتميز تونس عن باقي دول «الربيع العربي» بعدة خصائص تؤهلها لنجاح انتقالها الديمقراطي، حيث تتميز بنخبة ذات كفاءة، وطبقة وسطى مهة، ومجتمع مدني قوي وملتزم، ورصيد اجتماعي جيد، وعدد كبير من حاملي الشهادات الجامعية المستعدة للدخول في الحياة الاقتصادية النشيطة، وخطاب إسلامي وسطي، ونموذج اقتصادي قابل للحياة، وانفتاح حقيقي على العالم، وبذلك تشكل تونس بالفعل مختبراً حقيقياً للديمقراطية العربية.

توصيات

ويختم التقرير بتوصيات حول دور فرنسا وأوروبا في تونس، حيث هناك حساسية شديدة تجاه التدخل السياسي الأوروبي والفرنسي، نتيجة العلاقة الاستعمارية، ودعم حكومة «ساركوزي» ومن قبلة «شيراك» لنظام «بن علي»، وهذا المعطى مازال عالقاً في الأذهان، وزيارة الوفد البرلماني الفرنسي لتونس، رغم أنها كانت زيارة من أجل الاطلاع على التجربة التونسية، فإنها قوبلت برد فعل قوي من جانب الأوساط الشعبية والسياسية والمجتمع المدني، ونظر إليها بعين الريبة، ويوصي التقرير بالحذر عند إطلاق التصريحات حول تونس، أي تصريحات سياسية فرنسية من نوع تصريحات وزير الداخلية الفرنسي لها أثر سلبي خطير على العلاقات بين تونس وفرنسا.

ويشير التقرير إلى أن هامش تأثير أوروبا وفرنسا على الوضع السياسي الراهن ضعيف، ولكن أي فتور مع تونس سيقرأ قراءة سلبية؛ وبالتالي من الضروري الالتزام بمواكبة الثورة، والتعامل مع «النهضة» سواء كانت في الحكم أو المعارضة لا بديل عنه، والمعارضة يمكن أن تكون بديلاً محتملاً وذا مصداقية، والدعم الفرنسي لتونس يجب أن يتطور.. وبخصوص «الاتحاد الأوروبي» يجب أن يدافع عن تونس، ويتوسط لدى الأوساط المالية الدولية، خصوصاً لدى البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والبنك الأوروبي للتنمية، ويجب أن يحرص على أن شروط هذه الجهات المالية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أوضاع تونس الداخلية.. ولم يغفل التقرير التأكيد أيضاً على ضرورة تدعيم التعاون الثقافي، وضرورة تطوير دعم المنظمات غير الحكومية، وتكوين القضاة، ومكافحة الفساد، وتكوين الأمنيين والصحفيين.■

أن تكون مسلماً.. أن تكون مادة للفتنة!

د. سعد سعيد الديوه چي (*)

لا أكتب هذا المقال دفاعاً عن أحد ينتمي إلى أي فئة أو حزب إسلامي، فأنا لا أنتمي حزبياً لأحد، رغم مشاعري وأحاسيسي التي تدور كلها حول الإسلام، عقيدةً وممارسةً وسلوكاً.

عندما فاز الإسلاميون في الانتخابات بمصر، بعد معاناة طويلة امتدت لأكثر من ثمانية عقود، لا نحتاج للدخول في تفاصيلها، صار الإسلام والإسلاميون مادة لإثارة الفتن والمشكلات في معظم وسائل الإعلام المصرية، وهبطت معظم وسائل الإعلام إلى درجات من الانحطاط لا يمكن وصفها على الإطلاق، من صحافة ومواقع إنترنت وقنوات فضائية، بعيداً عن المهنية والواقعية والموضوعية، وأكاد أجزم بأن قسماً من هذه المواد وطرق عرضها لم يفكر بها أعدى أعداء الدين، ومن يضمرون أشد أنواع الحقد سوداوية وبغضاً للإسلام عموماً.

وخلال مطالعتي لإحدى الصحف العراقية، وقع نظري على مقال بعنوان «أن تكون مُسلماً في بريطانيا» لعلاء بسيوني، وبما أنني خريج الجامعات البريطانية، فقد تفاجأت بما فيه، وأنا أعلم حق العلم وضع المسلم العادي هناك، حيث يبدأ المقال: «أن تكون مُسلماً في بريطانيا معناه أنك إضافي، هامشي، زائد عن الحاجة، نادراً ما ينتبه أحد إلى حقوقك وكرامتك».. استرسلت في أفكاري الماضية ومضيت أقرأ غرائب ما يحدث، فيقول الكاتب: «أثناء الامتحانات الشفوية في الجامعة، ما أن يقرأ الممتحن اسمك المسلم حتى يربد وجهه ويعطيك درجة أقل من زملائك.. أن تكون مُسلماً في بريطانيا يعني أن تعد نفسك للهجرة في أي وقت.. أنت في نظر الدولة مشروع خائن قد يتصل في الأعداء في أي لحظة لأن الأعداء لهم دينك نفسه، أن تكون مُسلماً في بريطانيا معناه أن تعاني بشدة من أجل بناء مسجد.. إذا كنت مُسلماً في بريطانيا فأنت معرَّضٌ في أي وقت لمذبحة.. في بريطانيا من حق أي شخص أن يطعن في دينك؛ لأنك مسلم، أما لو انتقدت أنت دين الأغلبية فسيُقبض عليك فوراً، ويلقى بك في السجن أعواماً طويلة، أخيراً لو كنت مسلماً في بريطانيا أرجو ألا تحزن من كل هذا الظلم ولا تكره بلادك وتتركها، تذكر كم كانت بريطانيا بلاداً جميلة ومتسامحة قبل أن تغزوها الأفكار المتطرفة الهمجية المدعومة بأموال النفط..»!

إن نصف صفحة كاملة من الجريدة مملوءة بهذه السفاسف العجيبة، ثم تنتهي بهذه الملاحظة: «عزيزي القارئ، حدث في هذا المقال أعلاه خطأ مقصود.. من فضلك استبدل كلمة «مصر» بكلمة «بريطانيا»، واستبدل كلمة «قبطي» بكلمة «مسلم»، واستبدل كلمة «كنيسة» بكلمة «مسجد»، ثم اقرأ المقال من جديد لتعرف معنى أن تكون قبطياً في مصر الآن.. الديمقراطية هي الحل، ثم في ذيل المقال عن «جريدة المصري اليوم».

عند ذلك أخذتني دهشة ورعشة لهذا الإسفاف والهبوط الأخلاقي المريع، واستغلال القلم في تمويه الحقائق وتشويهها من أجل الفتنة؛ فتنة تسعى إليها كل القوى الحاقدة على الإسلام؛ لأن تيارات إسلامية فازت بالانتخابات.

وارتفعت أصوات أخرى بأن صناديق الاقتراع ليست الفيصل، وأن الشعب قد جرى خداعه وتضليله، وأن النسبة المؤيدة ضئيلة، وأن.. وأن.. ثم يقولون: الديمقراطية هي الحل!

وبدون خجل، تحولت مصر من بلاد جميلة ومتسامحة إلى بلاد يقوم فيها من فاز بالانتخابات بالمذابح المريعة في الأقباط وغيرهم! أليس هذا هو المقصود؟ ولكنك إن لم تستحي فقل واعمل ما تشاء.

نحن أمام تعريف جديد للديمقراطية وتعريف جديد لصناديق الاقتراع، وعلى الجامعات الغربية وخصوصاً البريطانية أن ترسل طلاب الدراسات العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه في المفاهيم الجديدة للديمقراطية وأخواتها، التي تبثها وسائل الإعلام «الحرة» و«الليبرالية»، ويُدرس فيها دعاة الفتنة، والتي أوقفت أقلامها لمحاربة «الفاشستية الإسلامية» الجديدة في مصر!

الأعاجيب في بلاد العرب عموماً، وفي مصر خصوصاً، تفوق أعاجيب مصباح علاء الدين السحري! فالديمقراطية المنطلقة من هذا المصباح تسمح بجمع الأموال، وبفخر واعتزاز لـ«إسرائيل» والمنظمات الصهيونية الدولية من يهود العالم، وكذلك يعمل الفاتيكان مع أتباعه من الكاثوليك، ولا أحد يحرك ساكناً ولا ينتقد ولو بكلمة، وعندما تجمع الأموال للمؤسسات الإسلامية أياً كانت، فالأمر يتحول إلى إرهاب وخلايا نائمة تريد الاستيقاظ لنسف العالم من خلال الجماعة الدولية للإخوان المسلمين!

لقد تحول هذا الإعلام ومع الأسف الشديد إلى «مزبلة» تأتيها القمامة بأكياس تحمل ماركات الحرية والديمقراطية والليبرالية، وهذه المصطلحات بريئة مما يفهمه هؤلاء عنها، فهم يفصلونها حسب مقاساتهم الداعية للفتنة.

ماركات مزيفة تشبه البضاعة الصينية التي تباع على الأرصفة، بضاعة عهدناها قبل أكثر من أربعة عقود، عندما وعدنا «عبدالناصر» بإلقاء «إسرائيل» في البحر، فألقى بدلها بالإسلاميين في السجون، وأعدم الكثير منهم وشردهم، وعرّضهم لشتى أنواع العذاب ثم أهدى سيناء لـ«إسرائيل»!

هذه البضاعة الفاسدة إذا استمرت، وخصوصاً فيما يسمى بالإعلام المصري المعارض، لا سمح الله، فلن تضيع سيناء فقط، ولكن مصر كلها ستضيع، وعندها سيكون حديث آخر لكل من يصنع الفتنة ويسعى في إذكاء نارها!■

تحوّل هذا الإعلام إلى «مزبلة» تأتيها القمامة بأكياس تحمل ماركات الحرية والديمقراطية والليبرالية

(*) كلية الهندسة جامعة الموصل - العراق

الجزائر: عبدالرزاق مقري رئيساً لحركة مجتمع السلم «حمس»

تعيش الحركة الإسلامية في الجزائر حالة غير مسبوقة من التشتت والضعف؛ جراء إستراتيجية تفكيكية مدروسة تستهدف تيار الاعتدال والوسطية في الجزائر، بعد أن أقصت تيار العنف والتطرف من الحياة السياسية، وهو الوضع الذي آلت إليه «حركة مجتمع السلم» بعد أن خرجت من عباءتها أربعة أحزاب سياسية اختار أصحابها العمل خارج إطار الحركة الأم في مشهد سياسي بائس؛ لأن الخروج لم يكن يستند إلى مبررات واقعية وفكرية ومنهجية، بل كان خروجاً نفسياً وذاتياً على أرضية الصراع على القيادة.

عبدالرزاق مقري كان من رواد «أسطول الحرية» الذي اعترضته القوات الصهيونية وقتلت عدداً من ركابه

في مقابل إستراتيجية تفكيك الحركة الإسلامية في الجزائر.. درس ديمقراطي تنافسي جديد ترسّخه «حمس»

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

ورغم هذا المشهد الذي طبع الصورة العامة لـ«حركة مجتمع السلم»، فإن الحركة استطاعت أن تقاوم كل أشكال الانشقاق والانفصال والتفكيك، ورسمت صورة جمالية رائعة في مؤتمرها الخامس الذي كان بحق درساً ديمقراطياً إضافياً شهد به القريب والبعيد؛ حيث كانت التنافسية أخلاقية، وأمام رجال الإعلام والصحافة، انتخاباً وفرزاً، لتستعيد الحركة بهذا المؤتمر السياسي والفكري بريقها، وتعيد الاعتبار للعمل الحزبي في الجزائر الذي تخيم عليه ظاهرة الانشقاق والتخلي عن المهام السياسية ولاسيما في الحزبين الحاكمين.

أجواء المؤتمر: ورغم أن المؤتمر الخامس للحركة، كان يشكّل مفترق طرق كبيراً لدى غالبية أنصار الحركة في الجزائر، فإن قرار رئيسها الشيخ أبو جرة سلطاني بإعلانه عدم الترشح لفترة ثالثة أضفى إلى التحضير للمؤتمر روحاً أخلاقية وسياسية عالية، جعلت الجميع يهتم برسم السياسات والبرامج بعيداً عن الاستقطاب الشخصي الذي ميَّز المؤتمرين الثالث والرابع للحركة.

في ظل هذه الأجواء الأخوية، وبحضور جماهيري كبير، انطلقت فعاليات اللقاء الافتتاحي للمؤتمر الخامس لـ«حركة مجتمع السلم»، بحضور كوكبة كبيرة من الضيوف من داخل الوطن وخارجه؛ من رؤساء أحزاب وعلماء ووزراء وسفراء وشخصيات وطنية، وعلى رأس هؤلاء العلماء والمفكرون، منهم: محمد الحسن ولد الددو، رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا، ومحمد الحمداوي، رئيس حركة التوحيد والإصلاح،

وحمزة منصور، الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي في الأردن، وكوكبة من قيادات حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وحركة الجهاد الإسلامي، والشيخ عبدالفتاح مورو نائب رئيس حركة النهضة التونسية، وطوقان ممثلاً عن حزب السعادة التركي، وخبراء مركز الدراسات الألماني التابع لجامعة ألمانيا، ولفيف من السياسيين والأحزاب الجزائرية، وعلى رأسهم السيد بلعيد عبدالسلام، رئيس الحكومة الأسبق في عهد الرئيس «هواري بومدين»، واليمين زروال.

وافتتح اللقاء بكلمة لرئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر د. نعمان لعور، الذي ذكَّر بتاريخ مؤتمرات الحركة، ابتداء من مؤتمرها التأسيسي عام ١٩٩٠م إلى آخر مؤتمراتها الذي أقيم عام ٢٠٠٨م، معرجاً على أهداف ورؤى المؤتمر الخامس الذي جاء كمحصلة مسيرة حركة جاوزت العقدين، كما أشار د. لعور إلى المراحل التي مرت بها اللجنة التحضيرية للمؤتمر، بداية بمرحلة إعداد المشاريع والأوراق والرؤى المستقبلية، مروراً بالمرحلة الثانية التي فتح فيها النقاش حول أوراق المؤتمر على مستوى كافة الولايات، من خلال ملتقيات بلدية وولائية، إضافة إلى الجالية بالخارج، لتختم مراحل التحضير بانتخاب مندوبي المؤتمر، واختيار ١٤٠٠ مندوب يمثلون جميع ولايات الوطن والجالية

المؤتمر أقرَّ تشديد التعامل مع أي إطار أو مسؤول في الحركة ينشق أو يتمرد على لوائح وقرارات الحركة ومؤسساتها

بالخارج.

ليفتح المجال أمام مداخلات ضيوف المؤتمر الخامس بدءاً بكلمة الشيخ عبدالفتاح مورو، نائب رئيس النهضة، ثم رئيس جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور، ثم رئيس حزب التواصل الموريتاني جميل منصور، والشيخ محمد حسن ولد الددو، العالم الموريتاني المشهور.

كما توالت الوفود الممثلة للأحزاب السياسية على منصة المؤتمر لإلقاء كلمة بالمناسبة، مثل: حزب العدالة والتنمية، والعدل والإحسان المغربيين، السعادة التركي، العدالة والبناء الليبي، قبل أن تحال الكلمة على الشخصيات الجزائرية الحاضرة، يتقدمها رئيس الحكومة الأسبق بلعيد عبدالسلام، ود. فاتح ربيعي، الأمين العام للنهضة الجزائرية، والطاهر بلعبيبش رئيس حزب الفجر الجديد، وممثلاً عن مجموعة الـ١١ للدفاع عن الذاكرة والسيادة الوطنية.

وكانت القاعة البيضاوية مسرحاً لترسيم وحدة أبناء مدرسة الشيخ محفوظ نحناح، حيث كان لرئيس جبهة التغيير الأستاذ عبدالمجيد مناصرة كلمة أكد من خلالها تمسكه بخيار الوحدة والصلح، تحت تصفيق وتكبيرات المندوبين، قبل أن يبادر الشيخ أبو جرة سلطاني ويصعد إلى المنصة ليسلم على عبدالمجيد مناصرة، الذي قال: من هنا كان الافتراق ومن هنا تبدأ الوحدة.

وبعد ثلاثة أيام بلياليها، أنهى المؤتمر الخامس لـ«حركة مجتمع السلم» جلساته في وقت متأخر من يوم السبت ٤ مايو ٢٠١٣م، وانتهى إلى انتخاب د. عبدالرزاق مقري رئيساً للحركة.

تكريس الديمقراطية

وقد أعلنت لجنة الترشيحات عن قبول ترشح كل من عبدالرزاق مقري، وعبدالرحمن سعيدي، وحرصت رئاسة المؤتمر على فتح قاعة الانتخاب أمام الصحافة، التي حضرت بقوة، لإشهادها على الديمقراطية التي كرستها الحركة خلال انتخاب رئيسها الجديد، وعلى مشهد ديمقراطي لا يلحظ حدوثه إلا نادراً في مؤتمرات الأحزاب السياسية في الجزائر، وللتأكيد على استقلالية قرار الحركة في هذا المؤتمر من أي إملاءات من أي جهة خارج مؤسسات الحركة، واضطر الصحفيون للبقاء إلى

ساعة متأخرة، للتعرف على خليفة أبي جرة سلطاني، وسط حالة من الترقب والقلق التي بدت على المؤتمرين من أنصار المرشحين، وبدا واضحاً، منذ بدء عملية فرز الأصوات، تقدم مقري على منافسه، وبلغ الفارق في النهاية ١١٢ صوتاً كاملة، بواقع ١٧٧ لصالح مقري مقابل ٦٥ صوتاً لسعيدي، مع إلغاء ورقتين، وزكى المؤتمر عبدالرزاق مقري رئيساً جديداً للحركة، وسط زغاريد المؤتمرات وتصفيق المؤتمرين، وبعد انتخابه، قال مقري: إنه «سيسعى لتكريس الديمقراطية داخل مؤسسات الحركة، ومواصلة نهج الشيخ محفوظ نحناح، وترقية الأداء السياسي للحركة والانفتاح على المجتمع السياسي والمدني».

أما عن الجديد الذي جاء به المؤتمر فيمكن تلخيصه في تحديد فترات رئاسة الحركة بعهدة واحدة قابلة للتجديد مرة واحدة، وإنشاء هيئة انضباطية مستقلة في الحركة، حيث إن «المؤتمر أحدث ثورة في القانون الأساسي، وأقر تشديد التعامل مع أي إطار أو مسؤول في الحركة ينشق أو يتمرد على لوائح وقرارات الحركة ومؤسساتها»، كما أن المؤتمر حدد بدقة الخط السياسي العام للحركة بعد بروز خلط كبير بين مفردتي المشاركة والمعارضة.

وقبل انتخاب رئيس الحركة تم انتخاب أعضاء مجلس الشورى، الذي يتكون من المؤسسين ورؤساء الحركة السابقين، ووزراء الحركة ورئيس مجلس الشورى السابق ونائبه، وأعضاء المكتب الوطني الأخير، وممثلين عن المؤسسات الطلابية والشبابية والاجتماعية المرتبطة بالحركة، وعن الكتلة البرلمانية، و١٠ أعضاء من الكفاءات يقترحهم رئيس الحركة ونائبه، ورؤساء المكاتب الولائية، و١٠٪ من ممثلي كل ولاية في المؤتمر، و٤٠ امرأة منتخبة من المؤتمرات عبر الولايات.

وقد تم انتخاب أبو بكر قدودة رئيساً لمجلس الشورى الوطني، والسيدان الوزير السابق للتجارة الهاشمي جعبوب، ود. نعمان لعور نائبين لرئيس الحركة.

عبدالمجيد مناصرة: من هنا كان الافتراق ومن هنا تبدأ الوحدة

وفي ندوة صحفية عقدها الرئيس الجديد د. عبدالرزاق مقري، وبحضور قيادات الحركة الرئيس السابق الشيخ أبي جرة سلطاني، ورئيس مجلس الشورى السابق عبدالرحمن سعيدي، ورئيسه الحالي السيد أبوبكر قدودة، وباقي القيادات من أعضاء المكتب الوطني السابق، والوجوه الجديدة بقيادة الحركة، ورجال الصحافة والإعلام المكتوبة والسمعية والمرئية، حيث قدم فضيلة رئيس الحركة كلمة بالمناسبة، وأجاب عن مختلف أسئلة واستفسارات رجال الصحافة؛ وهذا لرفع اللبس عن مختلف القضايا التي أثيرت بعد انتخابه رئيساً للحركة.

وثيقة الوحدة

وقد التزم أمام الرأي العام بوثيقة الوحدة مع جبهة التغيير التي يقودها عبدالمجيد مناصرة، وسيسعى إلى توسيعها إلى كل من مدرسة الشيخ محفوظ نحناح، وميثاق تكتل الجزائر الخضراء الذي عقدته الحركة مع حركة النهضة، وحركة الإصلاح، وكذا مجموعة ١٤ للدفاع عن الذاكرة والسيادة، مشيراً إلى أن الحركة في المرتبة الأولى في الساحة السياسية الجزائرية، وستقود المعارضة الإيجابية لتحقيق التغيير والإصلاح الذي ينشده الشعب الجزائري، واصفاً معارضة الحركة بأنها معارضة وطنية علمية إيجابية مسؤولة، وليست تهريجاً إعلامياً تقوم بها حركة تنتمي إلى مدرسة الوسطية والاعتدال.

وأكد تمسك الحركة بالوحدة الترابية الجزائرية، مبدياً استعداد الحركة في استكمال بناء اتحاد المغرب العربي؛ خدمة للوطن والأمة، داعياً السلطة للنظر بإيجابية في علاقة الحركة مع الأحزاب الحاكمة بالمغرب وتونس، أو المشاركة في الحكومة كليبيا. ■

الشيخ ولد الددو

من هو عبدالرزاق مقري؟

عبدالرزاق مقري (٢٣ أكتوبر ١٩٦٠م)، مفكر سياسي جزائري وبرلماني سابق، ونائب رئيس «حركة مجتمع السلم» الجزائرية التي أسسها الشيخ محفوظ نحناح يرحمه الله، الذي كان الأب الروحي لفكر الإخوان المسلمين داخل الجزائر، وهو كذلك - أي عبدالرزاق مقري - مدير مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية.

وهو في الأصل حامل لدكتوراه في الطب - مهنته الأصلية - والتي زاولها في مسقط رأسه - المسيلة - حتى عام ١٩٩٧م، العام الذي تم انتخابه فيه عضواً في البرلمان الجزائري، والذي استمر فيه حتى عام ٢٠٠٧م، رافضاً إعادة الترشح مرة أخرى حسب ما صرح به في الصحف حينها.. خلال السنوات العشر من نيابته في البرلمان تقلد منصب نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني، وكذا رئيس الكتلة البرلمانية لحزبه، بعد خروجه من البرلمان برز أكثر كنائب لرئيس «حركة مجتمع السلم»، وذلك بعد أن تم تجديد انتخابه في هذا المنصب لمدة خمس سنوات جديدة خلال المؤتمر الوطني للحركة عام ٢٠٠٨م.

يعرف عنه في ولايته المسيلة أنه كان إماماً وخطيباً لصلوات الجمعة في عدة مساجد في الولاية، خاصة نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، وقبل ذلك عرف بنشاطه الطلابي والدعوي الكبير في ولايات الشرق الجزائري أيام دراسته

حمزة منصور

الجامعية في مدينة سطيف، ضمن إطار ما سمي حينها في الجزائر بالصحوة الإسلامية، وبعد تأسيس «حركة المجتمع الإسلامي» (حماس) عام ١٩٩١م (حمس لاحقاً) من قبل الشيخ محفوظ نحناح ورفيق دربه الشيخ محمد بوسليماني، تم ضم عبدالرزاق مقري إلى المكتب التنفيذي الوطني للحركة، واستمر فيه حتى وفاة الشيخ المؤسس، ثم استمر فيه كذلك بعده كنائب لرئيس الحركة الذي خلف المؤسس أبو جرة سلطاني.

أما عن نشاطه الدولي، فإن للمقري ظهوراً بارزاً في دعم القضية الفلسطينية، وقد يكون أكثر المغاربيين نشاطاً وتحركاً في هذا الاتجاه، وهو عضو في «مجلس أمناء مؤسسة القدس الدولية» التي يرأسها الشيخ يوسف القرضاوي، كما أنه أمين عام فرع الجزائر، وقد كان من رواد «أسطول الحرية» الشهير الذي اعترضته القوات الصهيونية وقتلت عدداً من ركابه، ذكر بينهم د. مقري قبل أن يتأكد أن الخبر غير صحيح، بعد المنع الصهيوني لـ«أسطول الحرية» من دخول المياه الإقليمية لغزة، سنحت لـ د. مقري فرص أخرى لدخول غزة، أبرزها كان مع قافلة «شريان الحياة ٥» والتي ترأسها النائب البريطاني المناصر للقضايا العربية «جورج جالاوي»، وقد كان د. مقري خلال هذه القافلة رئيساً لوفد المغرب العربي، وأيضاً قافلة «أميال من الابتسامات ١٨» التي صادفت احتفال الفلسطينيين هناك بذكرى ربع قرن على انطلاقة حركة «حماس»، وكذا الاحتفال بما اعتبرته «حماس» نصراً عسكرياً في معركة «حجارة السجيل» («عمود السحاب»، حسب التسمية الصهيونية).

الخبرات العلمية

- دكتوراه في الطب (جامعة سطيف، الجزائر).
- ماجستير في الشريعة والقانون (كلية الشريعة، جامعة الجزائر).
- شهادة ما بعد التدرج في علوم التسيير (المعهد الوطني للإنتاجية والتنمية الصناعية، بومرداس)
- يعد دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية بالجزائر حول الأزمة المالية العالمية.

الخبرات العملية

أولاً: في المجال السياسي والبرلماني:

- عضو مؤسس في «حركة مجتمع السلم» ونائب رئيس الحركة.
- نائب في المجلس الشعبي الوطني لفترتين ١٩٩٧ - ٢٠٠٧م.
- نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني سابقاً.
- رئيس الكتلة البرلمانية لـ«حركة مجتمع السلم» سابقاً.
- نائب رئيس مجلس اتحاد برلمانات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي سابقاً.
- عضو مؤسس للمنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين.

ثانياً: في المجال الفكري والثقافي:

- مدير مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية.
- مدير تحرير دوريات متخصصة محكّمة: دراسات اقتصادية، دراسات إستراتيجية، دراسات إسلامية، دراسات قانونية، دراسات اجتماعية، دراسات أدبية.
- باحث متعاون مع العديد من المراكز البحثية العربية: مركز دراسات الشرق الأوسط (الأردن)، مركز الإعلام العربي (مصر)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات (لبنان).
- رئيس أكاديمية جيل الترجيح للتأهيل القيادي.
- عضو مجلس أمناء مؤسسة القدس العالمية، وأمين عام فرع الجزائر.
- عضو اللجنة الدولية لكسر الحصار على غزة، ورئيس الوفد الجزائري في «أسطول الحرية»، و«شريان الحياة ٥»، و«مسيرة القدس العالمية».
- مشاركات في مؤتمرات ومنتديات فكرية وسياسية في العديد من الدول.

مؤلفاته

له عدة كتابات ومؤلفات وبحوث، منها ما ينشره في شكل مقالات في الصحف الجزائرية، ومنها ما تم تأليفه على شكل كتب، نذكر منها:

- صدام الحضارات: محاولة للفهم.
- الحكم الصالح وآليات مكافحة الفساد.
- درب المقاومة: جهاد الشعب الجزائري ضد الاحتلال (١٨٣٠ - ١٩٦٢م).
- مدخل لفهم العلاقات الدولية.
- المشكلات العالمية الكبرى والعلاقات الدولية (دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي حول مشكلات التنمية والبيئة في العالم).
- الانتقال الديمقراطي في الجزائر: رؤية ميدانية.
- الجزائر وفلسطين: الموقف والمشاركة.
- المشروع الإسلامي: هويته، أهدافه، أدواته، مصادر قوته.
- الإسلام والديمقراطية: نحو مواطنة فاعلة (تأليف جماعي).■

البروفيسور «جاسون براونلي» يكشف: الدور الأمريكي ضد الديمقراطية في مصر (١ - ٣)

«البيت الأبيض» تبنَّى مبدأ رعاية الاستبداد تحت عباءة السيطرة الليبرالية

القاهرة: مؤمن الهباء (*)

بعد أن أسقطت الثورة الشعبية نظام «مبارك» في مصر، كان من الطبيعي أن تنكشف سوءات هذا النظام من خلال العديد من الكتب التي تتحدث عن أسراره وتحالفاته ومؤامراته وجرائمه على مدى الثلاثين عاماً التي كان فيها قابعاً على صدور المصريين، ومن المفارقات أن معظم هذه الكتب صدرت في أمريكا الحليف الإستراتيجي لـ«مبارك» وداعمته وشريكته في كثير من جرائمه.

أهداف واشنطن تتطلب حكومات فاسدة تواجه مواطنيها بكل قسوة

وكتاب «تعطيل الديمقراطية: مخططات التحالف الأمريكي - المصري» ينتمي لهذه النوعية من الكتب الكاشفة الفاضحة لـ«مبارك» ونظامه، والتورط الأمريكي في جرائم «مبارك»، وهو من تأليف البروفيسور «جاسون براونلي»، الأستاذ بجامعة تكساس الأمريكية، الذي قام بالعديد من الزيارات لمصر، وأجرى العديد من الأبحاث على مدى ١٧ عاماً، وتُنشر أبحاثه وكتاباته في العديد من الدوريات العلمية المرموقة، كما عمل باحثاً زائراً بمركز «وودرو ويلسون الدولي للباحثين»، ومن أشهر مؤلفاته كتاب «سلطاوية في عصر الديمقراطية» الصادر عن جامعة كامبريدج عام ٢٠٠٧م.

صدر كتاب «تعطيل الديمقراطية» عام ٢٠١٢م عن جامعة كامبريدج بنيويورك، ويقع في ٢٧٩ صفحة من القطع المتوسط، ويضم خمسة فصول، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، ويتناول المؤلف من خلاله العلاقات المصرية الأمريكية منذ منتصف السبعينيات حتى إجراء أول انتخابات رئاسية في تاريخ مصر عام ٢٠١٢م، وتأثير هذه العلاقات في تعطيل بناء الديمقراطية ليظل النظام المستبد الفاسد في خدمة المصالح الأمريكية التي تتعارض وتتناقض بالضرورة مع مصالح الشعب المصري.

ويقدم المؤلف عرضاً وافياً للتحالف الأمريكي المصري؛ أهدافه وأسراره ونتائجه، ويوضح أن السياسة الخارجية الأمريكية ساعدت على توطيد العلاقات بين واشنطن وحكام مصر المستبدين، وهي العلاقات التي عملت دائماً على إعاقة التحول الديمقراطي؛ انطلاقاً من قناعة المسؤولين الأمريكيين بأن الأهداف الجيوسياسية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تتطلب حكومات مستبدة تستطيع تبني سياسات تتعارض مع الرأي العام المحلي، وهو ما يتنافى مع المفهوم الشائع بأن الولايات المتحدة تعمل على نشر الديمقراطية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

ينقل المؤلف عن «وليام كوانت»، العضو السابق في مجلس الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس «كارتر»، قوله: إن قصة السياسة الأمريكية تجاه مصر تكشف بوضوح مدى غلظة المصالح الإستراتيجية الأمريكية التي تتنافى بشكل فادح مع الأهداف المثالية الخاصة بتعزيز الديمقراطية، وقد أثبتت الأحداث أنه منذ توقيع اتفاقية السلام المصرية «الإسرائيلية» وحتى اليوم، كانت المصالح الإستراتيجية الأمريكية هي جوهر العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر، وكم توقع الكثيرون أن يقوم نظام ديمقراطي في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م التي أسقطت «مبارك»، لكن خبراء السياسة العالمية يؤكدون أن «المجلس العسكري» الذي تسلم السلطة من «مبارك» حاول أيضاً مع واشنطن الحد من فرص التطور الديمقراطي في مصر.

(*) رئيس تحرير صحيفة «المساء» - مصر

أمريكا أنقذت «السادات» من مصير «الشاه» لكنه لقي المصير الأسوأ

وعلى مدى أيام الثورة في يناير وفبراير ٢٠١١م، لم يقدم «البيت الأبيض» الدعم الواجب للإرادة الشعبية الصاعدة في القاهرة، وبدلاً من ذلك قدم التأييد والدعم لانتقال منظم للسلطة لواحد من رجال «مبارك» المخلصين هو اللواء «عمر سليمان»، رئيس المخابرات، وصديق الأمريكيين، الذي تم تعيينه نائباً لرئيس الجمهورية، لكن المتظاهرين رفضوا هذه الخطة وقاموا بإحباطها، ومع ذلك بقي التحالف المصري الأمريكي المضاد للديمقراطية قائماً.

يعود بنا المؤلف إلى الوراء بعيداً عندما بدأت الجسور تمتد بين القاهرة وواشنطن في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وذلك بعد سنوات طويلة من القطيعة والعداء في عهد الرئيس الأسبق «جمال عبدالناصر»، وكانت حرب أكتوبر وما صاحبها من استخدام لسلاح البترول العربي في المعركة لأول مرة في التاريخ دافعاً لكي تدرك الولايات المتحدة من جديد مدى الأهمية الإقليمية لمصر، وساعدت اللقاءات المتكررة بين الرئيس الأسبق «أنور السادات» ووزير الخارجية الأمريكية حينذاك «هنري كيسنجر» في تأكيد رغبة الطرفين في فتح صفحة جديدة من العلاقات الوثيقة، وفي منتصف السبعينيات قام الرئيس الأمريكي «ريتشارد نيكسون» بزيارة تاريخية إلى القاهرة، ثم دخلت مصر وأمريكا و«إسرائيل» في مفاوضات «كامب ديفيد» لإعادة ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط، وفي عام ١٩٧٩م تم توقيع اتفاقية السلام بين مصر و«إسرائيل» برعاية أمريكية.

ومنذ ذلك الحين دخلت مصر في دائرة الإستراتيجية الأمريكية كواحدة من أقرب الدول الحليفة، وقدمت الولايات المتحدة أكثر من ٦٠ مليار دولار من المساعدات العسكرية والاقتصادية بالإضافة إلى الدعم السياسي اللامحدود، وذلك من أجل ضمان المصالح الأمريكية الإستراتيجية في المنطقة وهي تحديداً ضمان أمن «إسرائيل»، وإقامة علاقات قوية مع الدول العربية في الخليج المنتجة للبترول، ومواجهة النفوذ السوفييتي في المنطقة، واستيعاب الصدمات التي تولدت في أعقاب اندلاع الثورة الإيرانية.

ثم يقدم المؤلف عرضاً تفصيلياً لبداية الشراكة العسكرية بين الولايات المتحدة ومصر مع أول مناورة عسكرية مشتركة بين الجانبين في يوم من أيام يوليو ١٩٨٠م حين أقلعت ١٢ طائرة أمريكية من طراز «فانتوم إف ٤» من قاعدة «مودي» في جورجيا وانطلقت في رحلة طويلة من الولايات المتحدة حتى قاعدة غرب القاهرة الجوية في مصر، وشاركت هذه الطائرات في أول مناورات جوية مشتركة بين مصر والولايات المتحدة، وأطلق على هذه المناورات اسم «فخر الفانتوم».

وكانت هذه الطائرات أول انتشار لسرب جوي أمريكي تكتيكي في مصر، وحلقت طائرات «الفانتوم» المصرية والأمريكية فوق أهرامات الجيزة، وكان واضحاً انبهار «السادات» بالمشهد، وسوف نرى فيما بعد انبهاره بكل ما هو أمريكي ووضعه في سجل إنجازاته الشخصية، وقد علق أحد أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي في ذلك الوقت متعجباً من أن طائرات «الفانتوم» هذه التي كانت تقوم منذ عشر سنوات مضت بغارات جوية عنيفة في عمق مصر تحلق الآن في سماء منطقة الأهرامات في بداية حقبة جديدة من التعاون الإستراتيجي بين مصر والولايات المتحدة، ومنذ ذلك التاريخ بدأت ديمقراطية «السادات» تشبه إلى حد

ماذا قال عضو مجلس الأمن القومي عندما شاهد «الفانتوم» فوق الأهرامات؟

بعيد دولة «عبدالناصر» البوليسية، فقد ظلت العلاقات الأمريكية - المصرية على المستوى الرسمي طوال الوقت في صراع مع الرأي العام المحلي في مصر، وبدلاً من تعزيز قدر بسيط من الديمقراطية في مصر قام المسؤولون الأمريكيون والمصريون بتدعيم أركان الدولة الأمنية المستبدة التي تخدم فقط نظاماً إقليمياً تقوده الولايات المتحدة يقوم على حماية أمن «إسرائيل» وتعزيز النفوذ الأمريكي في الخليج.

وبالرغم من أن الرئيس الأمريكي «كارتر» كان يتفاخر بدفاعه عن حقوق الإنسان، فإنه أحجم عن انتقاد «السادات» بسبب أساليبه القمعية والرقابة الصارمة واستفتاءاته غير الواقعية ونتائجها الخيالية، وفي واقع الأمر اعتمد «كارتر» على دكتاتورية «السادات» لإبرام معاهدة السلام مع «إسرائيل»، بيد أن تبعات هذا الأسلوب القمعي في الداخل أدت إلى نتائج وخيمة لم يستطع نظام حكم «السادات» الصمود أمامها.

وكان برنامج المساعدات الأمريكية لمصر يهدف إلى الحفاظ على ولاء الجيش وهدوء الشعب، فالطائرات والدبابات المتقدمة قد تحول دون وقوع انقلاب الجيش ضد «السادات» والعودة إلى السوفييت، بينما المساعدات الاقتصادية قد تحول دون اندلاع ثورة شعبية.

يقول المؤلف: إن الولايات المتحدة اتبعت مع «السادات» إستراتيجية «رعاية الاستبداد تحت عباءة السيطرة الليبرالية»، مؤكداً أن العالم لم يشهد من قبل نظاماً دكتاتورياً أكثر التصاقاً، بل وأكثر مساندة من الجانب الأمريكي من النظام الحاكم في مصر، ويضيف أن معظم قادة دول العالم النامي فقدوا السلطة عن طريق انقلابات عسكرية أكثر منها عن طريق غزو خارجي أو فوز المعارضة في انتخابات حرة نزيهة؛ وهو ما جعل القادة في هذه الدول في أعقاب فترات

الاستعمار، ومنهم «السادات»، ينتابهم حالة من القلق من منافسيهم من قيادات الجيش؛ مما دفعهم إلى حماية النظام الحاكم ضد أي انقلاب من خلال تكوين قوات أمن داخلية شبه عسكرية؛ لخلق توازن مع قوة الجيش التقليدية، إلى جانب السعي إلى زيادة المزايا التي يتمتع بها العسكريون والتي تجعلهم لا يتطلعون إلى مزايا أكثر لو أنهم قاموا بانقلاب على السلطة.

ويذكر المؤلف في هذا السياق أن مساعدات عسكرية سنوية تصل قيمتها إلى ١,٣ مليار دولار كانت كفيلة بضمان عدم قيام الجيش بأي محاولة لقلب نظام الحكم في مصر، كما تمكن «السادات» من تكميم أفواه معارضيه جميعاً، ووصل به الأمر إلى اعتقال هؤلاء المعارضين دفعة واحدة ومن كل التيارات والأحزاب والأطياف السياسية في سبتمبر ١٩٨١م، لكن إيقاع الأحداث تسارع في مصر بصورة درامية مأساوية انتهت باغتيال «السادات» بين رجاله وجنوده يوم السادس من أكتوبر ١٩٨١م، فيما سُمي بـ«خريف الغضب»، فقد أدرك المصريون أن «السادات» أساء إدارة الاقتصاد، وأساء استعمال سلطاته، وقام بتوقيع اتفاقية ثنائية للسلام مع «إسرائيل» رغم اعتراض كبار مساعديه واستقالة اثنين من وزراء الخارجية، وقد وفرت هذه الاتفاقية الدعم للعدوان «الإسرائيلي» المتكرر على الفلسطينيين واللبنانيين وعلى العراق ولم تأتِ بالسلام.

ويختتم المؤلف قصة التحالف الأمريكي مع «السادات» بالإشارة إلى أنه ربما ساعد المسؤولون الأمريكيون «السادات» على تجنب مصير «الشاه»، ولكن العنف الذي شجعوا «السادات» عليه ودعموه نجمت عنه أخطار أخرى كثيرة عصفت في النهاية بشريكهم المصري، وطوت صفحته، لتبدأ صفحة جديدة مع خليفته «حسني مبارك»، وهذه الصفحة التي امتدت لثلاثين عاماً هي ما سنعرض لها بالتفصيل في العدد القادم إن شاء الله تعالى.■

مصر: بحضور ٥٠٠ مستثمر.. افتتاح مؤتمر «تنمية قناة السويس»

قام د. هشام قنديل، رئيس مجلس الوزراء المصري، الإثنين الماضي، بافتتاح المؤتمر العالمي الأول لمشروع تنمية «إقليم قناة السويس» بمركز القاهرة للمؤتمرات بمدينة نصر شرقي القاهرة، بحضور عدد من الوزراء والمحافظين والخبراء والمتخصصين لعرض فرص الاستثمار المتاحة وفقاً للمخطط العام لتنمية إقليم القناة الذي انتهت من إعداده وزارة الإسكان.

وقال المهندس أحمد جلال الدين، رئيس جمعية الأعمال والاستثمار الدولي التي تنظم المؤتمر: إننا بصدد حدث تاريخي نأمل أن يكون قاطرة التنمية في مصر، ونأمل أن يكون مشروعاً ينقل مصر إلى مصاف الدول الكبرى.

وأشار إلى أن هذا المشروع سيمثل نقطة محورية في التجارة الدولية، وسيحوّل مصر لدولة مصدرة للتكنولوجيا في الشرق الأوسط وأفريقيا.

وأضاف أن مصر خرجت من سنوات عجاف لتنطلق إلى آفاق أرحب بالتعاون بين الشعب المصري كله، لافتاً إلى أن هذا المشروع ليس مشروع هيئة أو وزارة أو حزب، بل هو مشروع كل المصريين، ونأمل أن يسهم كل المصريين فيه.

وقال جلال الدين: إن المؤتمر يتم تنظيمه بالتعاون مع الأمانة العامة لمشروع تنمية محور قناة السويس، وبحضور ٥٠٠ من كبار رجال الأعمال الأجانب والعرب والمصريين المهتمين بالفرص الاستثمارية.

وأوضح أنه سيتم على هامش المؤتمر تدشين مبادرة شركاء التنمية «اصطفاف»، وهي عبارة عن تجمع يضمُّ معظم جمعيات رجال الأعمال في مصر في صورة اصطفاف وطني اقتصادي؛ بهدف تحقيق تكتل اقتصادي من رؤوس الأموال الوطنية لتحقيق تنمية حقيقية، وهي التجارب التي حققت نجاحات كبيرة في أبو ظبي وسنغافورة وهونج كونج.

وأشار إلى أنه سوف يكون على قمة أولويات فعاليات المبادرة هو الترويج والاهتمام بجذب الاستثمارات لمشروع تنمية محور قناة السويس في صورة واضحة، لافتاً إلى أنه تم عرض تجربة ميناء روتردام والتي حققت نجاحاً كبيراً لهولندا، واستطاعت من خلاله فرض نفسها على ساحة الملاحة العالمية.

وشارك في افتتاح المؤتمر د. طارق وفيق، وزير الإسكان، ود. حاتم عبداللطيف، وزير النقل والمواصلات، ود. عمرو دراج، وزير التخطيط والتعاون الدولي، والفريق مهاب مميش، رئيس هيئة قناة السويس، ومحافظو بورسعيد والإسماعيلية والسويس، وعدد من المستثمرين المصريين والعرب والأجانب، بالإضافة إلى عدد من أهالي سيناء وعدد من السفراء المعتمدين في مصر.■

«الجماعة الإسلامية» تطلق حملة «تجرد» لدعم شرعية «مرسي»

قال المهندس عاصم عبدالماجد، عضو مجلس شورى «الجماعة الإسلامية» بمصر: إن جماعته أطلقت حملة «تجرد» للرد على حملة «تمرد» (التي أطلقتها حركة «كفاية» بهدف جمع ١٥ مليون توقيع لسحب الثقة من الرئيس «مرسي» وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة).

وأضاف عبدالماجد، في مداخلة هاتفية لبرنامج «في الميزان» على فضائية «الحافظ»، مساء الأحد الماضي ١٢ مايو ٢٠١٣م، أن حملة «تجرد» تسعى لجمع ملايين الأصوات المؤيدة لإكمال الرئيس «د. محمد مرسي» فترته الرئاسية.

وأشار إلى أن نص بيان الحملة يقول: «نحن الموقعين على هذا، سواء كنا متفقين أو مختلفين مع «د. محمد مرسي» الرئيس المنتخب للجمهورية، نُصرّ على أن يكمل مدة ولايته ما لم نرَ منه كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، عافاه الله وسدد خطاه».

ودعا عبدالماجد المواطنين للانضمام للحملة، مضيفاً: «تجرد» ستفوق «تمرد» في العدد من حيث عدد الأصوات، إن شاء الله تعالى، مضيفاً: نرفض خلع الرئيس «محمد مرسي» المنتَخَب من قبل الشعب قبل انتهاء ولايته المحددة قانوناً.

وطالب القيادي بـ«الجماعة الإسلامية»، المواطنين بتقديم الدعم المادي والتبرع لدعم الحملة، قائلاً: ندعو للتوقيع على استمارة حملة «تجرد»، وندعو المواطنين لتقديم تبرعات مادية ولو بسيطة لدعم الحملة كي تصل لغايتها.■

أزمة مياه النيل.. أم أزمة الدولة المصرية؟

السفير د. عبدالله الأشعل (*)

كثر الجدل حول أزمة مياه النيل التي فُهمت بطرق مختلفة، ولكن الفلاح المصري لا يهمه هذه الطرق، وإنما يهمه أن تضمن الحكومة سريان النهر وشراييه إلى أرضه وبيته، بعد أن أساء المصريون جميعاً إلى هذا النهر العظيم، فعانى من التلوث الخطير على أيدي المصريين في القرى والمدن والمصانع، فضلاً عن ورد النيل الذي يلتهم نسباً عالية من مياه النهر، وقد تعالت صرخات الفلاحين من جفاف أراضيهم وتحولها إلى مبانٍ، وتدهور المساحات الخضراء بسبب الجفاف، فضلاً عن الاعتداء المتعمد على هذه المساحات للبناء عليها.

فمشكلة النهر داخل مصر هي مشكلة تدني مستوى الدولة المصرية وهيبتها عند الناس، خاصة بعد أن عجزنا حتى الآن عن بناء دولة حقيقية بدل الأخطبوط الأمني الذي أشاع الرعب في نفوس الناس؛ حتى ينصرفوا عن فساد الحكام، فالمحافظة على المياه وحسن إدارتها ونظافتها والاحتفاظ بها من معايير توزيع حصص المياه في الأنهار الدولية، أما حصة مصر المائية المقررة في المعاهدات الدولية فهذه ثابتة على الورق، لكن الدنيا تغيرت، ومصر تغيرت كثيراً؛ بما أدى إلى ظهور رؤية مشتركة بناء على اقتراحات مصرية بإعادة توزيع الحصص، خاصة وأن بقية دول الحوض ترى إطاراً قانونياً جديداً يجب أن يحكم توزيع الحصص، بعد أن ظلت دول الحوض ترفض المعاهدات السابقة المبرمة نيابة عنها في عصر الاستعمار.

ضعف الدولة

ولكن الخلاف بين مصر ودول المنابع ليس سببه توتر العلاقات أو إهمال أفريقيا وقضاياها كما يعتقد البعض، أو تشدد هذه الدول مع مصر بعد أن شبت عن الطوق، أو أنها حالة من حالات إنكار الجميل، أو تحول سياسات إثيوبيا بحيث أصبحت قادرة على بناء السدود التي تؤثر على حصة مصر، مادامت هذه الحصة في نظرها محلاً لإعادة النظر، ربما لزيادتها وليس بالضرورة لخفضها.. وإنما هذا الخلاف شكله قانوني يُخفي وراءه حقيقة صارت غطاءً لهذا التحدي الجديد، وهذه الحقيقة هي انكماش الدولة المصرية وضعفها وهوانها في الداخل والخارج.

فمصر الستينيات التي كانت تساعد الأفارقة على التحرر من الاستعمار، ويجد الزعماء الشبان في رحابها الدعم والمساندة المادية والسياسية المعلنة، وتبنت سياستها ودبلوماسيتها الدولية والإقليمية الدفاع عن قضية الحرية للشعوب ضد الاستعمار، ورغم أن «إسرائيل» كانت «تتسلل» إلى أفريقيا كلما لاح لها ذلك، فإن التلاحم العربي الأفريقي كان سداً منيعاً، حتى أن «مانديلا» أكد عندما فازت بلاده بحق تنظيم «المونديال» (بطولة كأس العالم لكرة القدم) ضد مصر، لو أن «عبدالناصر» حيٌّ ما كان لي أن أنافسه.

خريطة أفريقيا السياسية والاقتصادية بحاجة إلى قراءة جديدة واقعية من زاوية ماذا تريد مصر؟ وكيف؟ ومقابل ماذا؟ ولمن؟

إعادة البناء

فالمشكلة هي أن دول الحوض لديها مصالح مائية وسياسية جديدة، وخريطة أفريقيا السياسية والاقتصادية بحاجة إلى قراءة جديدة واقعية من زاوية ماذا تريد مصر؟ وكيف؟ ومقابل ماذا؟ ولمن؟ فنقطة البداية هي إعادة بناء الدولة المصرية، وانتهاج دبلوماسية تبدأ بتحديد المصالح المطلوب تحقيقها، وأدوات تحقيقها، وتكلفتها السياسية والمادية، وإعادة شبكة التحالفات في أفريقيا؛ بحيث يكون لمصر دور في جميع ملفاتها.. والغريب أن انسحاب مصر وانكماشها إلى الداخل شهد دوراً ليبياً زمن «القذافي» كان مشكوراً وبأساليب يقبلها الأفارقة، ذلك أن التجربة علمتنا أن مهارات العمل الدبلوماسي النوعية تختلف من منطقة إلى أخرى، فما يصلح منها لأفريقيا لا يصلح لغيرها!

فإذا بدأت مصر الدولة الجديدة دبلوماسية شاملة عربية، تعزز أوراقها بتعاون عربي أفريقي يخدم المصالح المشتركة، وتحالفات قوية داخل القارة ولصالح قضاياها والدفاع عنها عالمياً، فمصالح مصر المائية وزيادة حصتها ستكون ضمن منظور التعاون الجديد، ليس على حساب أحد، ولكن بزيادة حصة النيل من المياه، خاصة وأننا مقدمون على أزمات ترتبط بتغير المناخ خلال العشرين عاماً القادمة.

مصالح مصر المائية من منظور قانوني لا يكفي لاستخلاصها وحمايتها، ولكن لابد من دولة قوية حاضرة تجعل هذه المصالح جزءاً من حركتها، بدلاً من دبلوماسية الإفلاس التي مارسها «مبارك» وأجادها وزراء خارجيته، ولا تزيد مشاركة الرئيس المصري الجديد في قمة «أديس أبابا» عن كونها إعلاناً عن رغبة مصر في التواصل مع أفريقيا، ولكن هذه الرغبة لابد أن تعقبها قدرة حقيقية وخطة، كما أوضحنا، للدخول الجديد إلى القارة السمراء.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

الصحفية البريطانية «إيفون ريدلي» لـ«المجتمع»:

المرأة المحجبة في الغرب تدفع الثمن الأغلى في الدفاع عن الإسلام

حاورها: أيمن أبو عبيد

«إيفون ريدلي».. صحفية وناشطة سياسية وحقوقية إنجليزية، انتقلت خلال مسيرتها بين أشهر الصحف الإنجليزية مثل «صنداي تايمز»، «إندبندت أوف صنداي»، «الأوبزيرفر»، وعرف عنها دفاعها عن قضايا المرأة والأقليات.. تبنت القضية الفلسطينية مبكراً، وبعد أحداث ١١ من سبتمبر، وبينما كانت تشغل منصب كبيرة المراسلين في جريدة «صنداي إكسبرس»، قررت الذهاب إلى أفغانستان بعد مرور نحو أسبوعين على تفجير برج التجارة العالمي في نيويورك، ومع قرب الهجوم الأمريكي - البريطاني على أفغانستان.

وهناك تم اعتقالها بعد أن كشف أمرها، وفي السجن تعرفت على الإسلام عن قرب من خلال حسن معاملة رجال حركة «طالبان» لها، لتعتنق بعد عامين الإسلام، وتصبح واحدة من أشهر المدافعين عن الوجود الإسلامي في أوروبا وعن الحجاب خصوصاً، كما ناهضت الحرب على أفغانستان والعراق، وسياسة حكومة بلادها تجاه تلك القضايا، «المجتمع» التقت «إيفون» وكان معها الحوار التالي:

سقطة من على ظهر حمار كانت منعطفاً في حياتها وانتهت بإشهار إسلامها!

● ما قصتك مع أفغانستان؟

- بعد هجوم ١١ سبتمبر، كنا ننتظر العدوان الأمريكي - البريطاني على أفغانستان، فقررت السفر إلى أفغانستان للتغطية الصحفية، ودخلت باكستان، وطلبت تأشيرة دخول أفغانستان، ولكن تم رفض منح تأشيرة لي من قبل نظام «طالبان» في كل مرة أتقدم للحصول عليها، ففكرت في الدخول بطريقة غير شرعية من خلال لبس الزي النسائي الأفغاني الذي يغطي وجه المرأة بالكامل، ونجحت في ذلك في ٢٦ سبتمبر ٢٠٠١م، حيث عبرت مع حافلة الحدود الجبلية، وبرفقتي دليلان، أحدهما أفغاني، والآخر باكستاني، وكاميرا تصوير، ولم أحمل أي مستندات شخصية.

● ألم تخافي دخول أفغانستان في تلك الفترة العصيبة؟

- كان الخوف يعتريني، ولكن حب العمل الصحفي والرغبة في الحصول على تقارير حصرية كان أقوى من خوفي، وطمأنني قليلاً عدم تعرض أحد لي، فكنت تحت البرقع أراقب كل شيء ولا أحد ينتبه لي، أو يتحدث معي، ولم أتوقع أن ينكشف أمري.

● كم مكثت هناك؟

- بقيت هناك يومين، حاولت خلالهما التقاط قدر المستطاع من الصور ومعرفة كيف يفكر الناس في أحداث ١١ سبتمبر والحرب التي ستشنها قريباً الولايات المتحدة وبريطانيا عليهم، وكان الناس يشعرون بأن الأسوأ قادم، وأنهم سيدفعون ثمن شيء لم يرتكبونه، كانوا يقولون لي: نحن آسفون لما حدث، ولكن ما علاقتنا بما حدث؟ لم تنطلق الطائرات من أفغانستان، ولم يكن على متنها أفغان، وأعتقد أنهم كانوا على حق، فلماذا أقبلت أغنى دولة في العالم على أن تدمر أفقر دولة في العالم؟

● ومتى انكشف أمرك؟ وكيف؟

- خلال رحلة العودة إلى باكستان، وعلى بعد مسافة عشر دقائق من الحدود الباكستانية، سقطتُ من فوق الحمار الذي كنت أستقله، وصرختُ بالإنجليزية، فانتبه لي رجال «طالبان» وشاهدوا الكاميرا التي بحوزتي، فألقوا القبض عليَّ، واعتقدوا أنني جاسوسة أمريكية.

● ماذا حدث بعد ذلك؟

- توقعتُ أن يتخلصوا مني، وعرفتُ أني ميتة لا محالة، إذ كانت لديَّ فكرة من خلال الإعلام الغربي عن نظام «طالبان»، الذي صوره لنا «بوش» الابن و«توني بلير» على أنه أكثر نظام شيطاني ودموي على وجه المعمورة، وتساءلت: ماذا أفعل؟ هل أكون لطيفة وسيقتلونني أم أكون فظة وسيقتلونني؟ وقررتُ ألا أقبّل اليد التي ستصفعني، وقررت أن أكون فظة وأرضي

نفسي على الأقل، فدخلت في إضراب عن الطعام، وبصقت عليهم، وكنت أرميهم بكل ما تقع يدي عليه، وتفاجأت برد فعلهم؛ إذ ضايقهم إضرابي، وحاولوا إقناعي بإيقافه، وأحضروا لي الطباخ يسألني ماذا أريد أن آكل؟

والحقيقة أن أحداً لم يؤذني، ولم يعاملوني بطريقة غير لائقة، كانوا جداً محترمين معي، وكانوا لا ينظرون مباشرة إلى وجهي، ولكن هذا الأمر، أقصد طريقتهم الخلوقة في التعامل قرأتها آنذاك من باب المراوغة، بمعنى يحاولون أن يكونوا محترمين ورابطي الجأش، ظناً منهم أني أحمل معلومات أفيدهم بها، لهذا قررت ألا أتأثر بحسن معاملتهم واستمررت في التعامل بفظاظة وعدوانية معهم، وكانوا يسألونني لماذا أنا غاضبة؟ ويحاولون تهدئتي ويخبروني أنني أختهم وضيفتهم ولن يسيء لي أحد، وهذا ما أثار استغرابي وشعرت أني تائهة، فأكثر نظام دموي كما علمنا «بوش» و«بلير» يتعامل معي بلطف ويتقبل أسلوبي الفظ بحسن خلق ويرد بتهذيب عدوانيتي.

وبعد أسبوع تقريباً حضر إليَّ أحد رجال الدين ودعاني إلى الإسلام، فأخبرته أنني الآن لا أستطيع التفكير في الأمر، ووعدته أني سأقرأ القرآن عند خروجي وسأتبحر أكثر في معرفة الدين الإسلامي.

ثم بدأت الحرب، ولم يكن هناك مفر للهروب من الصواريخ التي كانت تسقط علينا، وعشت رعباً حقيقياً في تلك الليلة، واعتقدت أني سأموت في نهاية الأمر بأيد أمريكية أو بريطانية، وفي اليوم التالي أطلقوا سراحي واصطحبوني إلى الحدود، ولم أصدق أني حرة طليقة حتى اللحظة الأخيرة.

● متى أشهرت إسلامك؟ وكيف كان رد فعل المحيطين بك؟

– عندما عدت إلى المملكة المتحدة، التزمت بالوعد، واشتريت نسخة إنجليزية من القرآن الكريم، وبدأت أقرأ كتباً تعرّف بالإسلام، وعن الرسول محمد ﷺ، وبعض كتب المعاملات والمرأة في الإسلام لمدة سنتين تقريباً، وبدأت أجد فيه ديناً شاملاً ونظام حياة متكاملاً؛ فأشهرت إسلامي.

وكان رد فعل الناس متبايناً، البعض اعتبر إسلامي تخلياً عن الدين، لكني كنت أجيبهم أنني عندما كنت نصرانية كنت أصلي للخالق، وكنت أؤمن بكل الرسل إلا سيدنا محمد ﷺ، والآن أنا أصلي لنفس الخالق، وأؤمن بنفس الرسل إضافة إلى سيدنا محمد ﷺ، وهو ما يعني الشمولية وليس التراجع والتخلي.

بالنسبة لوالديَّ، أعجبهما التغير في سلوكي ونمط حياتي، حيث أقلعت عن الذهاب للنوادي الليلية وعقر الخمر وتدخين السجائر، أما أصدقائي تقبلوا الأمر ممزوجاً بقلق، اعتقدوا بإسلامي أن شخصيتي ستتغير فلن أكون ودودة في التعامل أو ممازحة كما كنت في الماضي، وعندما وجدوا أنني نفس الشخص في طريقة التعامل مع الناس شعروا بالراحة، وهناك من قطع علاقته بي ورفض التعامل معي مجدداً، وهناك من أرسل لي رسائل تهديد بالقتل، لكن الأمور بشكل عام ساءت عندما ارتديت الحجاب، وحينها بدأ التحدي الحقيقي ودفع ضريبة أن تكون امرأة مسلمة في الغرب.

● وما هذه الضريبة التي تدفعها المرأة المسلمة في الغرب؟

– في الغرب هناك تمييز ضد المرأة المسلمة، واتهام لها بالتخلف والرجعية والتطرف، وهو ما حدث معي شخصياً بعد إسلامي، فأنا مثلاً كنت ومازلت أدافع عن القضية الفلسطينية، وكانوا يتقبلون مواقفي السياسية هذه وأنا نصرانية، ولكن بعد أن أسلمت أصبح دفاعي عن فلسطين دعماً للإرهاب.

كما أنه مازال لدينا عقدة البشرة البيضاء، فإن كانت المرأة سمراء تواجه مضايقات، وإن كانت سمراء ومحجبة فالحالة أسوأ، ولا يشفع لك شيء، فرغم لون بشرتي الأبيض وعرقي الإنجليزي، فإن مضايقات وإساءات وقعت لي بسبب إسلامي وحجابي تحديداً، فحجاب المرأة يميزها، ويجعلها رأس الحربة في الغرب، وفي الصفوف الأمامية للدفاع عن الإسلام، إذ إن غطاء رأسها يكفي لمعرفة دينها، بخلاف الأديان الأخرى، وهذا تحدٍّ إضافي لها، وأنا شخصياً لم يحدث أن سألني أحد عن ديني قبل الإسلام، ولم أضطر لأن أكلم أحداً عنه، أما بعد أن تحجبتُ فالناس يستوقفونني ويسألونني: لماذا أنا مسلمة؟ وما الإسلام؟ وأحاول شرحه لهم، وهناك من يهاجم مباشرة كأن يقول لي: هل معك قنبلة؟! أو كيف حال أصدقائك الإرهابيين؟! وما شابه.■

بعد أن أسلمتُ أصبح دفاعي عن فلسطين دعماً للإرهاب!

قرأتُ نسخة إنجليزية من معاني القرآن الكريم وبعض الكتب عن المرأة والمعاملات في الإسلام فوجدته ديناً شاملاً.. فأشهرتُ إسلامي

النموذج الإسلامي للثقافة العربية (٤)

دوائر الانتماء

إذا كان التصور التوحيدي، جعل الحكم والتدبير، مع الخلق، لله سبحانه، فإن نظرية الاستخلاف الإسلامية حددت مكانة الإنسان ونطاق عمله وآفاق حريته وقدرته واستطاعته في العمران البشري، الذي اختار حمل أمانته عندما استخلفه الله فيه. فالتصور الإسلامي عن أن الحكم لله، واضح أشد الوضوح: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (يوسف:٤٠).

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

على عكس الثقافات التي أقامت التناقضات بين دوائر الانتماء؛ «الوطنية» و«القومية» و«الحضارية»، لأنها اعتمدت «الأرض» وحدها مميزاً ومحدداً للوطنية والوطن، والعرق والجنس مميزاً ومحدداً للقوم والقومية، يأتي النموذج الثقافي الإسلامي، انطلاقاً من الفطرة ليسلك هذه الدوائر كدرجات مترابطة ومتكاملة في سُلَّم الانتماء الأكبر، ليضم دوائر فرعية ليس بينها وبين جامع الانتماء الأكبر تناقض أو تضاد.

فالفطرة الإنسانية السوية، التي فطر الله الناس عليها، قضت بوجود ولاءات وانتماءات متعددة للإنسان، لا تناقض بينها إذا خلت مضامينها ومفاهيمها مما يؤدي إلى تناقض أو تضاد، فللإنسان ولاء وانتماء إلى أهله وعشيرته لا يناقض ولاءه وانتماءه للوطن والإقليم الذي ولد وتربى ونشأ فيه، كما أنه لا تناقض بين الانتماء للأهل والوطن، والانتماء والولاء للقوم الذين تحدد اللغة دوائرهم، وكذلك الحال مع الانتماء للدائرة الحضارية التي قد تجمع العديد من الأوطان واللغات والقوميات، فإذا خلت مفاهيم مصطلحات «الوطن» و«القومية» من عصبيات العرق والجنس، وإذا اتخذت مكان الانتماءات الفرعية في إطار الانتماء الجامع؛ الانتماء الحضاري، الذي يحدد الإسلام دائرته، في حال أمتنا العربية والإسلامية فإن التناقض والتضاد سينتفيان بين دوائر الانتماء والولاء.

إن الإسلام، وهو الصبغة التي صبغت ثقافة الأمة، يجعل الانتماء إليه والولاء له الجامع الأكبر والأشمل والأول للإنسان المسلم: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة)، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)﴾ (الأحزاب).

فالنبي؛ أي الرسالة والإسلام أولى بالمؤمنين من أي ولاء فرعي آخر، وفي ذات الآية بيان لولاء فرعي بين أولي الأرحام، طالما لم يحل هذا الولاء بين الإنسان وبين الانتماء والولاء للجامع الأول والأكبر وهو الإسلام ودائرته الحضارية.

ولذلك، تجاورت وتفاعلت وتساندت في التاريخ الحضاري الإسلامي:

- وحدة دار الإسلام، ومعها وفي إطارها تمايزت الأوطان والأقاليم، دون تناقض أو تضاد.
- وحدة الحضارة التي حددت العقيدة والشريعة والأمة دائرتها، وفي إطارها تنوعت القوميات التي رسمت اللغات حدودها.
- وحدة الأمة الإسلامية، ومعها وفي إطارها تمايزت الشعوب والقبائل.

دون تعارض أو تناقض أو تضاد بين الانتماء الإسلامي وبين ما ضم واحتضن من دوائر فرعية للولاء والانتماء.

فالرسول ﷺ، وهو الذي جسد بالرسالة معالم الانتماء للإسلام والولاء له حتى كانت طاعته طاعة لله تعالى، ومحبته محبة لله سبحانه، عبر عن حبه وولائه لمكة وطن النشأة، ووعاء الذكريات، حتى وهي على الشرك، فقال مناجياً إياها: «والله إني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلى الله، وأحب البلاد إلى نفسي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»، ولقد كان يدعو ربه، في المدينة، أن يحبب إليه المدينة حبه لمكة.

(*) مفكر إسلامي - مصر

النموذج الثقافي الإسلامي لم يهمل عالم الشهادة والواقع المادي كمصدر للمعرفة لكنه أضاف إليه عالم الغيب ونبأ السماء وكتاب الوحي

وهكذا تجاورت وتساندت وتفاعلت، في النموذج الثقافي الإسلامي، دوائر الانتماء للأهل، والوطن، والقوم، ولجامعة الإسلام، فتجاورت الوطنية مع الجامعة الإسلامية، عندما برئ الانتماء الإسلامي من «عصبية الجاهلية» ومن «جنسيات» القوميات العنصرية التي سادت في حضارات أخرى، ووجدنا الإمام محمد عبده يفتي بـ«أن وطن المسلم في البلاد الإسلامية هو المحل الذي ينوي الإقامة فيه، ويتخذ فيه طريقة كسب لعيشه، ويقر فيه مع أهله، إن كان له أهل، ولا ينظر إلى مولده، ولا إلى البلد الذي نشأ فيه، ولا يلتفت إلى عادات أهل بلده الأول، ولا إلى ما يتعارفون عليه من الأحكام والمعاملات، وإنما بلده ووطنه الذي يجري عليه عرفه وينفذ فيه حكمه هو البلد الذي انتقل إليه واستقر فيه، فهو رعية الحاكم الذي يقيم تحت ولايته، دون سواه من سائر الحكام، وله من حقوق رعية ذلك الحاكم ما لهم وعليه ما عليهم، لا يميزه عنهم شيء، لا خاص ولا عام».

أما الجنسية، المعبر عنها عند غير المسلمين «بالكبيتولاسيون» Capitulations، فليست معروفة عند المسلمين، ولا لها أحكام تجري عليهم، لا في خاصتهم ولا عامتهم، وإنما الجنسية عند الأمم الأوروبية تشبه ما كان يسمى عند العرب عصبية، وهو ارتباط أهل قبيلة واحدة أو عدة قبائل بنسب أو حلف يكون من حق ذلك الارتباط أن ينصر كلُ منتسب إليه من يشاركه فيه، وقد كان لأهل العصبية ذات القوة والشوكة حقوق يمتازون بها عن سواهم.

جاء الإسلام فألقى تلك العصبية، ومحا آثارها، وسوّى بين الناس في الحقوق، فلم يبقَ للنسب ولا لما يتصل به أثر في الحقوق ولا في الأحكام، فالجنسية لا أثر لها عند المسلمين قاطبة، فقال الرسول ﷺ: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية - أي عظمتها - وفخرها بالآباء»(رواه أبو داود).

ورُوي كذلك عنه: «ليس منا من دعا إلى عصبية»، وفي البخاري ومسلم: «ليس منا من دعا بدعوى الجاهلية».

وبالجملة، فالاختلاف في الأصناف البشرية، كالعربي والهندي والرومي والشامي والمصري والمراكشي، لا دخل له في اختلاف الأحكام والمعاملات، ومن كان مصرياً وسكن في بلاد المغرب وأقام بها جرت عليه أحكام بلاد المغرب، وأما حقوق الامتيازات المعبر عنها بـ«الكابيتولاسيون» فلا يوجد شيء منها بين الحكومات الإسلامية قاطبة، هذا ما تقضي به الشريعة الإسلامية، على اختلاف مذاهبها، لا جنسية في الإسلام، ولا امتياز في الحقوق بين مسلم ومسلم، والبلد الذي يقيم فيه المسلم من بلاد المسلمين هو بلده، ولأحكامه عليه السلطان دون أحكام غيره»[1].

وبهذا جمع الإسلام، في نموذجه الثقافي، بين وحدة دار الإسلام وتمايز الأوطان فيها، وتجاورت فيه الوطنية اللاعنصرية والأممية الحضارية، لا الأممية الطبقية التي ناصبت الوطنية القومية العداء.

وبهذا يقدم الإسلام نموذجاً ثقافياً متميزاً في دوائر الانتماء، انطلاقاً من الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها.

مصادر المعرفة

وإذا كان النموذج الثقافي الإسلامي، بالنسبة لأمتنا، هو «الذات»، على حين يمثل النموذج الثقافي الغربي، بالنسبة لنا «الآخر»، منذ بدء الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة لوطن العروبة وعالم الإسلام قبل قرنين من الزمان، فإن الوعي بتمايز «الذات» عن «الآخر» في «مصادر المعرفة»، أمر ضروري في اكتشاف منطلقات هذا التمايز بين نموذجي الثقافة الإسلامية والغربية.

أسس الغرب نهضته الثقافية الغربية الحديثة والمعاصرة على «المذهب الوضعي»، إبان ثورة فلسفة التنوير على الكنيسة والمقدس واللاهوت.. «الوضعية» هي المذهب الذي يرى أن الفكر الإنساني لا يدرك إدراكاً حقيقياً سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين، وأن المعرفة الحقة هي معرفة الواقع، وأن الحق هو ثمرة التجربة، وليس للعقل من عمل إلا مجرد تنسيق معطياتها وتنظيمها، وأن العلوم التجريبية هي المثل الأعلى في اليقين، أما غير الظواهر المحسوسة فوهم، وأن تاريخ العقل مر بحالات ثلاث: حالة لاهوتية، وحالة ميتافيزيقية، وحالة واقعية، وهي الوضعية التي تأسس عليها النموذج الثقافي والمعرفي الغربي الحديث[2].

فالفلسفة الوضعية، ومن ثم نموذجها الثقافي، أقامت المعرفة على مصدر واحد هو الواقع المادي، وحقائق عالم الشهادة، لأنها بنت التنوير الغربي، الذي أحل العقل والعلم والفلسفة محل الله والدين واللاهوت، ورأى الوضعيون أن العالم مكتف بذاته، ومن ثم فإن واقعه هو المصدر الوحيد للمعرفة الحقة.

لكن التصور الإسلامي، ونموذجه الثقافي، لم يقف بمصادر المعرفة عند العالم فقط، والواقع وحده، بل تحدث القرآن الكريم عن أن هذا المصدر الواقعي لا يفي وحده بتفسير حقائق المعرفة، عبر تاريخ المعارف الإنسانية، فقال: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ۝٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ۝١٠ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾(الروم).

فبمعارف ظاهر الحياة الدنيا وعالم الشهادة الوضعية وحدها، لا سبيل إلى معارف وحقائق خلق الله السماوات والأرض وما بينهما، ومعارف لقاء الله تعالى، في الدار الآخرة بعد هذه الحياة الدنيا، ولا سبيل إلى تفسير عاقبة الأمم التي أخذها الله بذنوب تكذيبهم الرسل وظلمهم لأنفسهم، مع ما كانوا عليه من قوة وعمران، لا يفسر هلاكهما بمعارف الواقع المادي وحدها، لا سبيل إلى تفسير هذه العواقب بمعارف عالم الشهادة وحدها، فنحن أمام سنن غير معتادة.

ولذلك، فإن النموذج الثقافي الإسلامي، في مصادر المعرفة، وإن لم يهمل عالم الشهادة، والواقع المادي، كمصدر للمعرفة، فإنه لم يكتفِ بهذا المصدر، وإنما أضاف إليه عالم الغيب، ونبأ السماء، وكتاب الوحي، والأدلة والمعارف والحقائق السمعية، مصدراً للمعارف التي لا

تصدر عن الواقع المادي، ولا يستقل العقل بإدراكها، ولا تخضع لتجارب الحواس، فأقام هذا النموذج الإسلامي ثقافته على ساقين اثنتين، واعتمد للمعارف مصدرين: كتاب الوحي المسطور، وكتاب الكون المنظور، الأمر الذي ضَمَنَ التوازن للنموذج الثقافي الإسلامي، ولم يقم على ساق واحدة، كما هي الحال في النموذج الثقافي الذي أثمرته الوضعية الغربية.

فإذا كانت ثقافة التنوير الغربي أقامت معرفتها على حقائق الواقع المادي وحدها، لأن تنويرها واستنارتها رأت العالم مكتفياً بذاته عن المدبر المفارق لهذا العالم، فإن للاستنارة الإسلامية آفاقاً أرحب ونطاقاً أشمل وثمرات مغايرة.. فليس العالم المادي وحده مصدر فلسفة التنوير وثقافة الأنوار، لأن الله سبحانه وتعالى «نور»؛ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور:٣٥)، والقرآن الكريم «نور»؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤)﴾(النساء)، والرسول عليه السلام «نور»؛ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥)﴾(المائدة)، فنبأ السماء العظيم ليس «الوهم» الذي يمثل طور طفولة العقل البشري، السابقة على الميتافيزيقا، وعلى الوضعية كما تصورت فلسفة التنوير الغربي نصرانيتها، وإنما هذا النبأ العظيم «برهان من ربكم»، و«نور»، والمستنير به له تنويره، القائم على آيات كتابي الوحي والكون جميعاً، وليس على معارف الواقع المادي وحدها دون سواها.■

الهامشان

(١) تاريخ الفتوى ٩ رمضان سنة ١٣٢٢هـ، ١٧ نوفمبر سنة ١٩٠٤م، «الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده»، ج٢، ص ٥٠٥ - ٥٠٨.

(٢) المعجم الفلسفي، وضع مجمع اللغة العربية، القاهرة، طبعة سنة ١٩٧٩م، و«المعجم الفلسفي»، وضع: د. مراد وهبة، يوسف كرم، يوسف شلالة، طبعة القاهرة سنة ١٩٧١م.

من كنوز العلم

الحافظ الهيثمي.. ومنهجه في كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٢)

حيات محمد (*)

أخلاقه وصفاته: كان عجباً في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والأوراد وخدمة الشيخ وعدم مخالطة الناس في شيء من الأمور، والحب للحديث الشريف وأهله، وحدث بالكثير رفيقاً للشيخ الزين بل قلّ أن حدث الزين بشيء إلا وهو معه، وكذلك قلّ أن حدث هو بمفرده، لكنهم بعد وفاة الشيخ أكثروا عنه، ومع ذلك فلم يغير حاله ولا تصدر ولا تمشيخ، وكان مع كونه شريكاً للشيخ يكتب عنه الأمالي، حيث كتب عنه جميعها وربما استملى عليه، ويحدّث بذلك عن الشيخ لا عن نفسه إلا لمن يضايقه ولم يزل على طريقته حتى مات.

ثناء العلماء عليه

أثنى على الحافظ الهيثمي كثير من العلماء:

قال ابن حجر: كان خيراً ليناً سليم الفطرة، شديد الإنكار للمنكر، محباً في الحديث وأهله، وكان كثير الاستحضار للمتون، يسرع الجواب بحضرة الشيخ، فيعجب الشيخ ذلك، وقد عاشرتهما مدة فلم أرهما يتركان قيام الليل، ورأيت من خدمته لشيخنا «العراقي» وتأدبه معه من غير تكلف لذلك ما لم أره لغيره.

وقال ابن حجر أيضاً: إنه صار كثير الاستحضار للمتون جداً لكثرة الممارسة، وكان هيِّناً ديِّناً خيِّراً محباً في أهل الخير، لا يسأم ولا يضجر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث، سليم الفطرة كثير الخير والاحتمال للأذى خصوصاً من جماعة الشيخ، وقد شهد لي بالتقدم في الفن جزاه الله عني خيراً.

وقال ابن حجر: وكنت قد تتبعت أوهامه في كتابه «المجمع» فبلغني أن ذلك شق عليه فتركته رعاية له.

قال السيوطي: كان يحفظ كثيراً من متون الأحاديث.

قال البرهان الحلبي: إنه كان من محاسن القاهرة، ومن أهل الخير، غالب نهاره في اشتغال وكتابة مع ملازمة خدمة الشيخ في أمر وضوئه وثيابه، ولا يخاطبه إلا بسيدي حتى كان في أمر خدمته كالعبد مع محبته للطلبة والغرباء وأهل الخير وكثرة الاستحضار جداً.

قال التقي الفاسي: كان كثير الحفظ للمتون والآثار صالحاً خيِّراً.

قال الأقفهسي: كان الحافظ الهيثمي إماماً عالماً حافظاً زاهداً متواضعاً متوداً إلى الناس، ذا عبادة وتقشف وورع.. انتهى.

والثناء على دينه وزهده وورعه ونحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمة اتفاق، وأما في الحديث فالحق ما قاله شيخنا (ابن حجر): إنه كان يدري منه فناً واحداً يعني الذي درّبه فيه شيخهما العراقي، قال ابن حجر: وقد كان من لا يدري يظن لسرعة جوابه بحضرة الشيخ أنه أحفظ، وليس كذلك بل الحفظ المعرفة، ورحمه الله وإيانا.

وفاته

توفي الحافظ الهيثمي يرحمه الله تعالى في ليلة الثلاثاء تاسع عشر من رمضان عام سبعة وثمانمائة للهجرة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) بالقاهرة.■

(*) طالب دكتوراه بكلية المعارف الإسلامية - باكستان

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المنهج القرآني في قراءة الفهم العالي

كل أمة ينبغي لها أن تعرف موقعها على هذه الأرض ومكانها في هذا العالم ومنزلتها بين الأمم، كما ينبغي لها أن ترهف الحس لما يدور حولها ويجري في جنباتها، وتصغي السمع إلى دوي الحوادث وصخب الأيام وأنين الليالي وزئير الأسود وعواء الذئاب، وتفتح الأعين لترى الرعود والبروق والفتن والإحن، وتجلو البصيرة لتميز بين الصديق والعدو، والنافع والضار، والسم والعسل، والخير والشر، حتى لا تؤخذ على غرة، أو تجر إلى حتفها بظلفها، ولله در القائل:

قدر لنفسك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلجاً عن غرة زلقا
وحتى لا تنام في أرض الوحوش أو تسهو
في عرين الأسود فتكون القاضية:
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

فالأيام لا تلهو والحوادث لا تنام والشر لا يهدأ، ولله در القائل:

رب ركب قد أناخوا عندنا
يشربون التمر بالماء الزلال
ثم ضحوا عصف الدهر بهم
وكذلك الدهر حال بعد حال

وقد نامت أمم، ولهت أخرى، وأغمضت عيونها عن اللهب الذي يحيط بها، فأكلتها سباع الشر، ومحتها جحافل البغي، وتركت ديارها لتنعق فيها الغربان، وتجري فيها الوحوش الضالة، وصارت مثلاً وعبرة.

وقد مر أحد الشعراء على ديار الأندلس فسأل الديار عن الأيام الخوالي والمرابع النضرة والرجال الكرام فقال:

قلت يوماً لدار القوم تفانوا:
أين سكانك العزاز علينا
فأجابت: هنا أقاموا قليلاً
من ساروا ولست أعلم أينا

وقال شوقي يصف ما كان من أمر الأندلس الزائلة، فقال:

آخر العهد بالجزيرة كانت
بعد عرك من الزمان وضرس
فتراها تقول رايه جيش
باد بالأمس بين أسر وحبس
ومفاتيحها مقاليد ملك
باعها الوارث المضيع ببخس
خرج القوم في كتائب صم
عن حفاظ كموكب السفن خرس
ركبوا البحر نعشاً وكانت
تحت إبائهم هي العرس أمس

ولهذا أمرنا القرآن الكريم أن نأخذ العبرة من الأيام والحوادث، ونسمع ونصغي ونفتح الأعين ونعمل العقول حتى تنجلي الحوادث، ويظهر الحق، ويتم التدبير، ويعد لكل شيء عدته: قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾(الحج)، ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١)﴾(غافر)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)﴾(غافر)، ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨)﴾(آل عمران).

من لم تفده عبر أيامه
كان العمى أولى به من الهدى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوماً أو غدا
من قاس ما لم يره بما رأى
أراه ما يدنو إليه ما نأى

وهكذا يجب أن يفتح المسلم المعاصر قلبه وعينه وحسه ليعرف في أي جو يعيش، وأي وسيلة تنجيه من تربص المتربصين، ومن عصابات الضلال والبهتان، وأي طريق يتحتم عليه أن يسلكه إن أراد لنفسه حياة كريمة، ورغب السير الحقيقي على الأرض بسلامة وقوة وأمان.

وقد رأينا القرآن في بدء أمر الرسول ﷺ - كرماً من الله وفضلاً - يخبره بما يبيت القوم له، وليكون هذا دستوراً يسير عليه فيما بعد ليحذر المنحرفين والمبطلين، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾(الأنفال).

وهكذا يكون شأن المجرمين في كل زمان ومكان، لا يهدأ لهم بال، ولا ترتاح لهم نفس إلا بزوال الحق، وصدق الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)﴾(الأنعام).

وهكذا لا تسلم نفوس الظالمين من الخبث والتآمر والبغي على الحق، وعلى الطهر وعلى رجال الدعوات، وعلى الشعوب الناهضة وعلى أهل الخير والإصلاح، وعلى الرسالات والحضارات السامية العظيمة، ولكن أنى لهم؟ فأين يذهبون عند شموخ الحق، وعند وعي القائمين عليه والمبلغين رسالته وعناية الله معهم؟ وصدق الله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)﴾(محمد).

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه»، وفي الأثر: «ما أسر أحد سريرة إلا كساه الله جلبابها إن خيراً فخير وإن شراً فشر».

وهكذا المؤمن لابد أن يكون قوي الملاحظة، شديد الفراسة، واسع المعرفة، يقظ الإحساس، ينظر بنور الله ليعرف من لحن القول ومن سيماهم وأحوال الحاقدين والظالمين ما يأخذ منه حذره، ويعد له أمره، حتى يرد المكر على أهله، والبغي على أصحابه ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)﴾(النمل)، نسأل الله الهداية والتوفيق.. آمين.■

المجاهد الصومالي أحمد بن إبراهيم جران (٢-٢)

صفاته ومناقبه

د. محمد بن موسى الشريف (*)

ذكرت في العدد الماضي ولادة هذا الإمام على أرض الصومال ونشأته فيها، وتبوُّؤَه مراكز عسكرية متقدمة حتى صار أميراً لمقاطعة، ثم إماماً يقاسم السلطان الصومالي سلطته، ثم جهاده الطويل للأحباش وهزيمتهم أمامه في ٩٨٪ من المعارك!

إلى أن استعان ملك الحبشة بالبرتغاليين، وتمكن الحلف الصليبي من القضاء على الإمام وإنهاء ذلك الجهاد الرائع الطويل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

صفات «الإمام»

«الإمام» هو اللقب الذي عُرف به هذا المجاهد الصومالي، الذي كان له جزء من السلطة مع سلطان هرر، كما بينت في المقال الماضي، لكن كان له القيادة الدينية الشعبية.

وقد كان للإمام صفات جليلة منها الشجاعة والإقدام، فما كان يهاب الموت بل يهجم عليه في مظانّه، ويثبّت عسكره من المجاهدين، أو يردهم إذا أرادوا الهرب في المعارك العظيمة، ويعدهم ويمنيهم، فكان أكبر عامل من عوامل النصر في الجيش بعد طاعة الله تعالى، فكم خُوف من قوة الحبشة فلم يخف ولم يرجع عن جهادهم، يرحمه الله تعالى.

حماسة في الجهاد

ومن صفاته: الحماسة في الجهاد، والرغبة في التوغل في بلاد الحبشة حتى أنه في إحدى المرات التي توغَّل فيها في بلاد الحبشة أراد الغارة على الملك نفسه فلم يطعه أكثر العسكر وأرادوا الرجوع فرجع بهم، لكنه بكى بكاء شديداً بسبب قلة موافقتهم له آنذاك، ثم بعد ذلك كان عسكره يثنونه عن التوغل في أرض الحبشة إذا أراد فعل ذلك، ويحتجون عليه بأن ذلك لم يكن من فعل أسلافهم، بل كانوا يغيرون على الأحباش فإذا انتصروا عادوا إلى بلادهم بالغنائم ولا يبقون، فلم يكن الإمام يملك إلا أن يطيعهم وقلبه مليء بالحسرة.

الإنفاق بسخاء

ومن صفاته الإنفاق في سبيل الله وتجهيز المجاهدين حتى أنه لم يكن يُبقي سهمه من الغنيمة بل كان ينفقه راضية بذلك نفسه، بل كان - أحياناً - ينفق ذهب نسائه ويبيع أثاث بيته لينفق على المجاهدين.

وكان الإمام حسن المداراة لعسكره ولمن مَلّ الجهاد من قواده، بل كان يعفو عنهم إذا أخطؤوا، وبلغ من حسن مداراته لهم أنهم تمالؤوا مع السلطان عمر دين - الذي نصبه الإمام أحمد بنفسه - على خلعه؛ لأنه أراد أن يصرف أموال الزكاة في مصارفها الشرعية وهم قد اعتادوا أكلها، فلما علم بمؤامرتهم أحبطها لكن لم يعاقبهم وعفا عنهم.

لكنه كان حازماً في موضع الحزم ولا يتهاون.

صلته بالله

ومن صفاته: حسن الصلة بالله تعالى فقد كان يدعو الله تعالى في ساحات الجهاد بالنصر أو الشهادة، وكان قد وطّن نفسه ألا يبقى في عاصمته هرر كثيراً، بل يندفع للجهاد بعد أن يستريح من غزوة سابقة شهرين أو أقل أو أكثر، وكان من عادته أن يأتي بمن يذكر الجيش ويقرأ عليهم القرآن ويحضهم على الجهاد إذا التحمت الصفوف، فيهجم المسلمون على الكافرين مكبرين مهللين، وإذا كان الجيش مستعداً للقتال لكن الصفوف لم تلتحم بعد فإن العسكر يقرؤون القرآن ويدعون الله تعالى، وهذا هو على التحقيق سر النصر.

وكان كثير المشاورة لقواده لا يبرم أمراً إلا بالرأي الذي تستريح له الأغلبية.

رباطة الجأش

ومن صفات الإمام أيضاً: ثباته الكبير ورباطة جأشه في أصعب المواقف، قال أحد رواة معاركه: «رأيت ليلة عظيمة الريح والمطر، أظلمت السماء واحلولك الظلام وغابت النجوم، وجاءنا ريح ومطر، كأفواه القِرَب، فلقد رأيت الريح تنقل الخيمة من الأرض وتطير بها فوق الخيمة التي تليها،

شجاع مقدام لا يهاب الموت.. حسن الصلة بالله تعالى فقد كان يدعو الله في ساحات الجهاد بالنصر أو الشهادة

(*) داعية سعودي
المشرف على موقع التاريخ

ولقد رأيت الإمام ورجلين من أصحابه ماسكين الخيام وهم يصيحون بالتهليل والتكبير كأنهم أيقنوا هلاكهم في ذلك المكان، فرفع الله عنهم الظلام والمطر والريح، واجتمع المسلمون عند الإمام وهم يقولون: كيف كانت هذه الليلة؟ فقال ناس: هذا طوفان نوح».

وكم صادف الإمام من الصعاب العظام والمصائب الجسام في غزواته الكثيرة فما لان ولا استكان بل ظل على ثباته، يرحمه الله تعالى.

اللين مع الأصحاب

ومن صفاته أنه كان هادئاً ليناً مع أصحابه وأهله، ومن الطرائف أن الإمام اصطحب زوجه دلونبرة بنت الأمير محفوظ معه في إحدى المعارك في بلاد الحبشة، فقال له العسكر: لا نذهب إلى بلاد الحبشة إلا إذا أرجعت زوجك إلى بلاد الإسلام، والأمراء الذين من قبلك ما خرجوا بزوجاتهم معهم، فرفضت الزوجة الرجوع ومضت مع زوجها الإمام للقتال، وكان الطريق صعباً حتى أنه في إحدى الممرات الضيقة حُملت الزوجة على رقاب بعض الرجال من شدة تعبها من الطريق.

ومرّ المسلمون بموضع من أرض الحبشة يسكنه مسلمون يؤدون الجزية إلى ملك الحبشة، فأكرموا الإمام وجيشه وأعطوه عشرين مثقالاً من الذهب، فأراد أمراء العسكر أن يعطوا الذهب لزوج الإمام لكنه رفض واشترى به سلاحاً وقال للأمراء: لا يحل لها، هذه معونة للإسلام ولا أعطيها منه شيئاً.

ثم خرجت زوجه معه في غزوة أخرى وكانت حاملاً، لكنها ولدت في الطريق غلاماً سموه «محمداً»، وتخلفت عن الجهاد بسبب ولادتها.

إغفال تاريخه

هذا الذي استطعت الوقوف عليه من أخبار المجاهد الصومالي أحمد بن إبراهيم الغازي الملقب بـ«جران»، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأعلى درجته في عليين[1]، وذلك أن أخبار هذا المجاهد العظيم قد أغفلها المؤرخون الصليبيون سواء أكانوا أوروبيين أم أحباشاً، بل إنهم لم يسمحوا بتداولها ونشرها دهراً طويلاً؛ وذلك لأن هذا المجاهد العظيم قد فعل بهم الأفاعيل، وفتح أكثر بلاد الحبشة، ورد العدوان الصليبي المتكرر على بلاد الصومال، وأفشل مخططات

المؤرخون الصليبيون الأوروبيون والأحباش أغفلوا تاريخ هذا المجاهد العظيم لأنه فعل بهم الأفاعيل

تميز بالإنفاق في سبيل الله وتجهيز المجاهدين حتى أنه لم يكن يُبقي سهمه من الغنيمة

وقفات مع حماسته في الجهاد وغزواته في بلاد الحبشة

أعداء الإسلام فيها، فلا ريب أن الحنق عليه كان عظيماً والتعتيم على أخباره كان شاملاً، لكن أبى الله إلا أن يُظهر من أخباره ما كان مكتوماً، ويبين من أعماله ما كان سراً مكنوناً، فاللهم لك الحمد.

آخر الفتوحات

قال المستشرق «رينيه باسيه»: «إن فتوحات أحمد جران تعتبر آخر الفتوحات الإسلامية لبلاد الحبشة، وهي من أشهر أحداث الحبشة التاريخية التي وعتها ذاكرة الغرب، فقد كادت هذه الفتوحات أن تسحق المسيحية، وتودي ببلاد الأحباش إلى مثل ما كانت عليه البلاد النوبية في ذلك الوقت».

وقال السفير الصومالي بالمملكة العربية السعودية الأستاذ عبدالله آدم: «واقع الأحداث في هذه المنطقة في ذلك الوقت يختلف تماماً عما يصوره المؤرخون غير المحايدين، وبخاصة ما كتبه المستشرقون، فالحقائق التاريخية أن موجات الجهاد المتصلة لسلاطين المسلمين في هذه المنطقة إنما كانت بقصد الدفاع عن أرضهم، وقيمهم الإسلامية، وعقيدتهم التي كان يُغار عليها في الفينة بعد الفينة، ولم يكن هناك مفر من مواصلة الجهاد».■

الهامش

(١) استخلصت هذه الدراسة من كتاب «تحفة الزمان» في فتوح الحبشة لشهاب الدين أحمد بن عبدالقادر بن سالم بن عثمان الجيزاني الشهير بـ«عرب فقيه» الذي شاهد أكثر معارك الإمام وسجلها في كتابه هذا، ومن هنا تنبع أهمية هذا الكتاب، وهو من جزأين، لكن الجزء الآخر مفقود، ولعل المصنف ذكر فيها تفاصيل نهاية جهاد هذا الإمام العظيم، فاستكملت هذه الدراسة من بعض المصادر الموجودة على الشبكة العنكبوتية، والله أعلم.

إعداد: مبارك عبدالله

لعل له عذراً وأنت تلوم!

د. محمد حسان الطيان

من جميل الأخلاق التي خلقَنا بها الإسلام أن نلتمسَ لأخينا الأعذار، فقد ورد في الأثر: التمس لأخيك عُذراً، وما هذا العنوانُ الذي اخترناه لهذه الكلمة إلا شطرٌ تناهَبَه الشعراء وضمَّنوه قصائدَهم.

ولعل أقدمهم صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ) حيث يقول:

لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ
وكم لائمٍ قد لامَ وهوَ مُليمُ

وتبعه دِعبل الخُزاعي (ت ٢٤٦هـ) حيث يقول:

تأنَّ ولا تعجَل بلَومكَ صاحباً
لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ

ثم جاء أبو العلاء المعرِّي (ت ٤٢٩هـ) فقال:

لكَ اللهُ لاتذْعَر وَلياً بغَضبَة
لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ

والناظر في كتاب الله يقف على عشرات الآيات التي تدلُّ على سماحة الإسلام وسَعَة صدره حتى مع الكفَّار بل مع الأعداء الذين يُناصبونه العداء.

اقرأ معي إن شئتَ خطابه للكفار في سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)﴾(الكافرون)، فمَبلغُ ما وصل إليه التباعُد والتنافُر معهم أن قال لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾(الكافرون).

واقرأ معي إن شئتَ قوله في سورة «سبأ»: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٤)﴾(سبأ)، تعجَب لهذه السماحَة التي وصلت إلى حدِّ التسوية التامَّة والحَيدة التامَّة في المناظرة والمناقشة والجدَل.

أليس عَجيباً بعد ذلك أن يَضيقَ صدرُ المؤمن بأخيه المؤمن، فيُناصبَه العداء لأدنى ملابسة وأقل مخالفة في الفَرعيات والفَرضيات والأمور الثانوية؟ مع أن أسلافَنا علَّمونا أن الخلافَ في الرأي لا يُفسد للودِّ قضية! ومع أن علماءنا ضربوا لنا أروعَ الأمثلة في التسامح والتوادِّ والتآلف وكان رائدهم في ذلك تلك المقولة الرائعة: «لنتعاون فيما اتَّفقنا عليه ولْيَعذر بعضُنا بعضاً فيما اختلَفنا فيه»، وقد أُثر عنهُم في ذلك الكثير من مثل قولهم: «خُذ ما صَفا ودَع ما كَدَر»، وقول الشاعر:

خُذ من زَمانكَ ما صَفا
ودَعِ الَّذي فيهِ الكَدَرْ

وقول الآخَر:

لعَمرُكَ ما ضاقَت بلادٌ بأهلها
ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تضيقُ

والذي لا ينقضي منه العَجَب أن نختلفَ اليوم في أشياءَ انقضى عهدُها وطال الزمان بها، ولسنا مكلَّفين بأن نحملَ تبعتها، فالله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾(البقرة)، فلمَ نختلف اليومَ في أُناس كانوا قد اختَلفوا، وقد أفضَوا إلى ربِّهم سبحانه وهو الأعلمُ بهم؟ وماذا يَفيدنا أن ننتصر لزيد منهم أو عَمرو؟ أليست ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾(المدثر)؟

أوَلَم يقُل ربنا سبحانه: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(الإسراء:١٥)؟ فلِمَ نتحمَّلُ وِزرَ الآخرين؟

أليست أوزارُنا ثقيلةً؟ فلمَ نزيدُها ثقلاً؟

وإذا أصرَّ نفرٌ منَّا على تحمُّل أوزار الآخرين، فلمَ نتحمَّل ذلك معهم؟

أليس الأجدر بنا أن ندعَهم وشأنَهم، وأن نصونَ أنفسَنا ونترفَّعَ عما وقَعوا فيه، وأن نُحجمَ عما تورَّطوا فيه؟

ورحم الله القائل في هذا: «تلك فتنةٌ عصمَ الله منها سُيوفَنا أفلا نَعصِمُ منها ألسِنَتَنا؟».

قراءة في كتاب

سيد قطب.. رمز الشموخ في زمن الانكسار

كان هذا عنوان كتاب للكاتب الصحفي بجريدة «الأخبار» المصرية جمال قنديل، الذي صدر عن «دار المشرق العربي»، والكتاب يحتوي على سيرة ذاتية لهذا المفكر الإسلامي الذي قدم خدماته الفكرية في الأدب والدين والاجتماع والسياسة، ثم انتهى بالإعدام، وهذه أكبر خطيئة لـ«عبدالناصر»؛ فصموده في سجنه ومحنته المستمرة والمتكررة، وعدم قبوله بالمناصب، وإيمانه برسالته؛ جعله في صفوف الرجال العظماء في هذا العصر.

والكتاب يحتوي على عدة فصول تتناول نشأة قطب ودراسته الجامعية وبعثته لأمريكا، ثم انضمامه للإخوان المسلمين، ويجنح المؤلف إلى علاقة قطب بثوار يوليو، وحقيقة «حادث المنشية»، وذكرياته في السجن، وعلاقته بالملك «فاروق»، ويكشف لأول مرة الكثير من الأسرار حول مفاوضات «عبدالناصر» مع قطب؛ حتى لا يقع تحت المقصلة، والسر وراء إعدامه، وماذا حدث ليلة الإعدام من خلال ما كتبه قطب بنفسه.

ثم يركز الكتاب في الفصل الثالث على قطب الصحفي والأديب، من خلال «معالم في الطريق» الذي كتبه بالسجن، ويشرح لنا أفكاره عن تصور الدولة الإسلامية الحديثة ونظام حكمها، ولم ينسَ المؤلف أن يسرد في كتابه ما كتب عن قطب من أبحاث وكتب ورسائل جامعية.

ويختم الكتاب بتقديم الأدلة والبراهين التي تثبت براءة سيد قطب مما نُسب إليه من خلال ما نُشر بالصحف، وما كشفه المؤرخون بعد زوال الحقبة الناصرية، فلا يوجد قارئ للعربية مر على سيد قطب إلا وترك فيه أثراً لا يُمحى عبر الزمن، فالكتاب سباحة في عقل وفكر قطب بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير التي انتصرت لقطب ورفاقه، وأعادت إلى مصر مجدها وعزتها.■

ومن المؤسف حقاً ألا يقتصرَ أمرُ التنافُر والتباعُد وضيق العَطَن على المذاهب والطوائف والفئات، وإنما يعدوهم ليفرِّق بين المرء وأخيه، والصديق وصديقه، والحِبِّ وحبيبه، ولو رحنا نبحث عن علَّة ذلك كلِّه لوجدناها تكمُن في سوء الظنِّ وعدم التماس العُذر:

إذا ساءَ فعلُ المَرءِ ساءت ظُنونُه
وصَدَّقَ ما يعتادُه من توَهُّمِ
وعادى مُحبِّيه بقَول عُداته
وأصبحَ في لَيلٍ منَ الشكِّ مُظلِمِ

والحق أن الخاسرَ الأكبر بين الأصدقاءَ والإخوان هو ذاكَ الذي لا يأخذُ نفسه بالتماس العُذر لأصدقائه وإخوانه وحسن الظنِّ بهم؛ لأنه لا يَلبثُ حتى يفقدَهم جميعاً، ويبقى وحيداً فريداً لا صديقَ له ولا صاحبَ يحتمله وفاقَ ما قال بشار بن برد:

إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتباً
صَديقَكَ لم تلقَ الَّذي لا تُعاتبُه
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ
مُقارِفُ ذَنبٍ مَرَّةً و مُجانبُه
إذا أنتَ لم تَشرَب مِراراً علىَ القَذى
ظَمِئتَ وأيُّ الناسِ تَصفو مَشاربُه
ومَن ذا الَّذي تُرضى سَجاياهُ كُلُّها
كَفى المرءُ نبلاً أن تُعدَّ مَعايبُه

ولا ريبَ أن أبعد الناس عن الأخوَّة والصداقة والمحبَّة والأُلفَة هو ذاك الذي تأتيه مُعتذراً فلا يقبلُ لك عُذراً، وتُقبل عليه فيُدبر عنك، وتتلطَّف له فيُغلظ لك الكلام، وتصيرُ إلى ما قال الإمام الشافعيُّ:

ومِنَ البَليَّةِ أن تُحِبَّ
ولا يُحِبَّكَ مَن تحبهْ
ويَصُدُّ عنكَ بوَجهِه
وتُلِحُّ أنتَ فَلا تُغِبَّهْ

إن مَن اعتذرَ إليك محبٌّ لك سواءٌ صدق في اعتذاره أو كذب:

اقبَل مَعاذيرَ مَن يأتيكَ مُعتَذراً
إن بَرَّ عندَكَ فيما قال أو فَجَرا
لقَد أطاعَكَ مَن يُرضيكَ ظاهرُهُ
وقد أعَزَّكَ مَن يَعصيكَ مُستَترا

أيها المسلمُ وسِّع من صدرك، وحسِّن من خلقك، مُتأسياً بخير الخلق في سيرتك، وليكُن شعارك دائماً عندما تجد في صديقك ما لا يَروق لك: لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ.■

واحة الشعر

وأهل الشام في أول السَّيرِ

شعر: أحمد عبدالكريم الميداني

نبادرها بالعزِّ في حضرة الصَّبر ... فما وهنتْ فينا العزائمُ من ضرِّ
ولم نكُ والآلام باتت مريرةً ... جموعَ ركونٍ للطغاة ولا ندري
لقد هزَّ سيفُ الحقد منهم شعوبَنا ... فهبَّتْ، وأهلُ الشَّام في أول السير
وقد سكتوا عنهم لطيب قلوبهم ... وللقيم المُثلى بأحنائهم تجري
ولم يعلموا أنَّ المجوسَ كما هُمُ ... بلا شيم تُرجَى، ولا توبة تغري
عداوتهم للحقِّ والخير والهدى ... وللسُّنَّةِ الغرَّاء من سالف الدهر
يبيتون والأحقادُ ملءُ نفوسهم ... وأقبحُ ما في النفس بادرةُ الغدر
نفاقٌ وتلبيسٌ وسوء خيانة ... وسودُ نوايا تطمسُ البشرَ في الصَّدر
ولم يَنْأَ حرفٌ عن مقاصد خبثهم ... وليس لريح اللؤم في القوم من ستر
تراهم ويا بؤسَ العمائم إن بدوا ... صفيقَ جبينٍ أو فتوراً بلا فكر
مآثمُهم في الشَّام باتت كريهةً ... وأنيابُهم فيها أحرُّ من الجمر
أقولُ لهم: خبتُم وخابت ظنونُكم ... وأرداكُمُ الدَّيَّانُ في الغيهب المزري
تفورُ الجراحُ الحمرُ ألهبَها الفدا ... وأذكتْ لظاها اليومَ قاصمةُ الظهر
فليس لهم في حاضر الشام موطئٌ ... ولا في الغدِ الفيَّاض بالمجدِ والنصر
وليس لهم من بعد ذا اللؤم راحةٌ ... وهيهات ينجو مَن تعالى على الذكر
فرشنا نعيمَ الوُدِّ للناسِ كلِّهم ... بأحلى مغانينا على العسر واليسر
وما قادنا للظلم عالي مكانةٍ ... لنا في مدى الأيام أو هزَّةُ الكبر
وما كان للإفسادِ فينا صبابةٌ ... ولسنا عبيد النفس في عمل النُّكر
كفرنا بطاغوت لهم باعَ نفسَه ... لأعدائنا، وانحازَ للحقد والشَّرِّ
وألقى عهوداً خانها خلفَ ظهره ... وأدبرَ عن بيض السجايا بلا عذر
فعذَّبَه ربُّ الورى قبلَ موته ... وألقاه للأوجاع والنَّكد المُرِّ
وعاش تعاني من ضرام ضلوعُه ... وماتَ شقياً بالقبائح والخُسر
عليه من اللعنات لم يُحصَ عدُّها ... ومن ثقل الأوزار في ظلمة القبر
فتبّاً له دنيا وأخرى بما جنتْ ... أياديه من أسواءِ في البدو والحضر
توارى وهذا الجرو ينبح خلفه ... وفي بغيه قد ناء في المسلك الوعر
لعلك ترجو أن تكونَ لشامنا ... غداً ملكاً يابنَ اللئيم مدى العصر!
خسئتَ فلا عشنا، وعاش إباؤنا ... وقد خنتَ أنتَ الشَّامَ يا بذرة الشَّرِّ
ألم تُلف يا ذا الوغد منَّا شبابَنا ... يدوسون فوق الهام في حومة الثأر
هي الحربُ يا سفَّاحُ يا جروَ كلبهم ... تدورُ ونيران الحروب مدى العمر
فهيهات ننسى ما فعلتَ وما جنَتْ ... يداك بأرض المجدِ والعزِّ والطهر
إذا مات في دنيا الأنام ضميرهم ... فإنَّ انتقام الله آتٍ على إثر
وفي دفتر التوثيق يا نَذلُ لؤمُكم ... تسجله الأحداثُ سطراً على سطر
أتينا أتينا يا ذئابَ مجوسهم ... أتينا على الطغيان والمكر والكفر
سنقتلع الشرَّ القبيحَ ولا نيأس ... وبالعزمات اليوم في «جيشنا الحرّ»
وندفن آمالَ المجوسِ وجروهم ... فإنَّ بلاد الشام أعتى من الصَّخر
فأبشرْ أيا وحشاً دعاه غرورُه ... إلى القتل والتدمير بالناب والظُّفر
بيوم قريب لا مردَّ لفجره ... فقد لاحَ نورُ النصر في الغلس المُرِّ

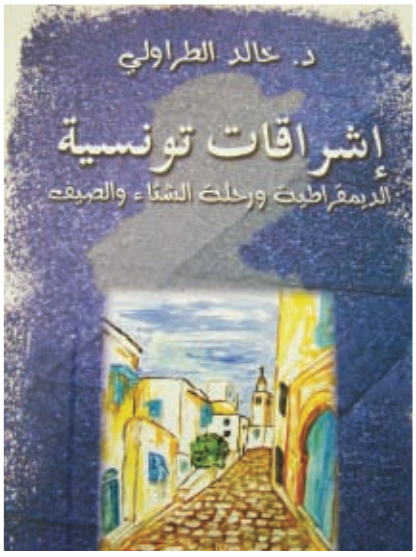

قراءة في كتاب «إشراقات تونسية»..

رحلة البحث عن الخلاص من الاستبداد وتلمُّس طريق النهضة

كتب التونسيون كثيراً، قبل اندلاع ثورتهم المجيدة، وسقوط الدكتاتور «بن علي»، ومن هؤلاء د. خالد الطراولي، الذي كان له العديد من المساهمات قبل وبعد الثورة، ومن ذلك كتابه «إشراقات تونسية»، الصادر عن مركز الحضارة العربية، في القاهرة، والذي يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط.

عبدالباقي خليفة

يشير في مقدمة الكتاب، إلى أن «الحديث عن الإصلاح والمصلحين ذو شجون، ولا تخلو منه نظرية، أو برنامج، أو تصور، أو رسالة».

ويرى الكاتب أن حديث الإصلاح أصبح عاماً، يشمل الحكام، والمعارضة، وأطياف المجتمع المختلفة، والخارج، كل من منظوره وبما يحقق مصالحه.

«الإصلاح» مسار تغييري وليس ورشة ترقيع.. يتأسس على وعي ورشد وينطلق من الواقع ليعود إليه

أخطر ما يعتري الجماهير من سلبيات وثغرات فقدانها الثقة في نفسها

ويؤكد أن «الإصلاح عملية ومسار تغييري وليس ورشة ترقيع»، وأنه «يتأسس على وعي ورشد ينطلق من الواقع ليعود إليه.. لا يحتمل الإسقاط ولا الانعزال والتقوقع»، وأنه «لا يمكن أن ينجح إذا لم يصحبه إطار سلمي من التعددية والحرية والديمقراطية والمصالحة الوطنية»، ويحدد ماهيات للإصلاح، منها: أنه «عملية داخلية بما تعنيه من منبت ومسار وهدف»، و«مسار متدرج ولكنه جذري لا ترقيع فيه ولا تلفيق»، ثم «حالة تكاتف ومشاركة وليس انفراداً وعزلة».

ويصف الاستبداد المسؤول عن كل هزائمنا بأنه «اصطحب ولا يزال غفوتنا، وغفلتنا، وعايش أيام السواد من أمسنا، ويسعى لاهثاً إلى مصاحبة حاضرنا، والرمي بنا في الكهوف والدهاليز المظلمة».

وتحت عنوان «من الاستبداد إلى الديمقراطية.. طريق الأشواك» يورد مقولة الكواكبي، صاحب كتاب «طبائع الاستبداد» يقول فيها: «إن الاستبداد داء أشد وطأة من الوباء، أكثر هولاً من الحريق، أعظم تخريباً من السيل، أذل للنفوس من السؤال».

مواجهة مستمرة

وتحت عنوان «الاستبداد.. من أين نبدأ؟ وماذا نريد؟» يقول: «إن المعركة ضد الاستبداد ليست معركة لحظة، وليست معركة طرف، وليست معركة ضد فريق، ولكنها مواجهة تتجاوز اللحظة والممارسة التكتيكية وردود الأفعال، وإسقاطات التجارب القريبة والبعيدة، وهي مواجهة ضد عقلية وثقافة وسلوك استوطن العقول قبل الأيادي».

ويشير في موضع آخر إلى أن «رواد النهضة من الطهطاوي، والأفغاني، والكواكبي، وأمين، قد وضعوا الأصابع على مواقع الألم وأماكن الداء، وشخصوا المرض بعد أن عايشوا المريض، وكانت قراراتهم سوية لا رجعة فيها، «الاستبداد شر مسؤول عن بقية كل الشرور»، فالاستبداد هو أصل الداء وعلاجه هو بداية الاستشفاء».

ويناقش الكاتب مقولة رشيد رضا عن «المستبد العادل»، بيد أن رشيد رضا اشترط ألا يزيد ذلك على ١٥ عاماً، بغرض إجراء إصلاحات جذرية، وفق رؤية شاملة للمرجعية الحضارية، بقطع النظر عن صحة الرؤية، أو الاتفاق أو الخلاف معها، ويشدد الكاتب على أن «الاستبداد ليس قدر مجتمعاتنا ولا حالة دائمة ومستقرة، وإن طال ليلها وكثر سدنتها وانتفخت أوداجها».

المستبد العادل

ولم يغفل الكاتب البحث في جذور الاستبداد، أو جذور البلاء الذي تعرضت له الأمة.. فتحت عنوان «المستبد العادل أو عندما يلتقي الماضي بالحاضر تحت جنح الظلام»، يحمل الكاتب على فقهاء السلطان، وممن انزلقوا إلى تبرير الاستبداد؛ «لم يكن هذا الانحراف الفقهي نحو شرعية سلطة الاستيلاء، وحكم المستبد العادل، إلا نتيجة لهشاشة الشرعيات الأولى التي اجتمع عليها الفقهاء، وهي ولاية العهد، وبيعة أهل الحل والعقد، وإذا كانت الأولى غير محسوم أمرها، ولو مثلها الصدر الأول من الإسلام في تداول السلطة بين الراشدين حيث اعتبرها عمر فتنة وقى الله المسلمين شرها، فإنها لم تكن بين

مالك بن نبي: عندما يتحرك رجل الفطرة ويأخذ طريقه لكي يصبح رجل حضارة فلا زاد له سوى التراب والوقت والإرادة

خالد الطراولي

مالك بن نبي

الأب وأبنائه، ولكن كانت خارج الشجرة العائلية، بل إن عمر استبعد ابنه منها رغم صلاحيته لها».. ويعتقد الكاتب بأن «عدم تعيين الرسول الكريم ﷺ لخليفة من بعده، حسب الرواية السنية، يعد عنواناً بارزاً لدنيوية الخلافة، وجعلها مفتوحة لاجتهاد المسلمين في طريقة تعيين ولاتهم، في إطار من احترام مقاصد الشريعة، وروح النصوص، وأهداف الإسلام».

القابلية للاستبداد

ويستعير الكاتب من مالك بن نبي، مقولته عن «القابلية للاستعمار» بالحديث عن «القابلية للاستبداد»، ولكن الشعب إذا أراد أن يتحرر، وبلغ السيل الزبى، يمكن للسيل المنهمر، أن يجرف المستبد المستعلي عليه.. وتحت عنوان «الديمقراطية التي رأيت.. محطة بلا عنوان»، ينقل عن قاسم أمين مقولته في وصف المواطن العربي «ظالم في بيته مظلوم إذا خرج منه»، وبحسرة يقول: «لعلنا نصاب بالوهن والإحباط، ونحن نرى ضياء الديمقراطية يطوي أطراف المعمورة دون بيتنا الصغير»، ويعني بلده تونس قبل الثورة.. ويضيف: «لعلنا نصاب بالارتعاش عندما نرى جماهير تخرج إلى الشارع وتبيت في العراء، إذا ما رأت تلكؤاً ينتاب مسار الديمقراطية».

الرقم الغائب

ينقل الكاتب عن مالك بن نبي، مقولته «عندما يتحرك رجل الفطرة، ويأخذ طريقه لكي يصبح رجل حضارة، فلا زاد له سوى التراب والوقت وإرادته لتلك الحياة»، ويرى الطراولي أن بداية التراجع تعود إلى تولي يزيد بن معاوية السلطة «وتحويل الشورى النسبية التي عليها حال الحكم، إلى «هرقلية» جديدة (نسبة إلى «هرقل» ملك الروم) تورث فيها السلطة كما يورث الثوب»، وعيش ذلك السكون، وذلك الرضا بالخروج عن أصول الإسلام وعن الشورى، أدى إلى ما وصلت إليه الأمة عند غزو التتار، كما يروي ابن كثير «قتلوا جميع ما قدروا عليه، من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الوحوش، وكان جماعة من الناس يجتمعون في الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ففتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري المزاريب من الدماء في الأزقة، وقيل بلغ القتلى مليوني نفس، وكان الرجل يستدعى، فيذبح كما تذبح الشاة ويؤسر من يختارون من بناته».

وهكذا نرى أن حب الدنيا، وكراهية الموت، حتى ولو كان من أجل الدفاع عن مقاصد الإسلام الخمسة، حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ النسل، وحفظ المال، لا تحفظ الحياة، أي حياة كانت، ولو كانت مغموسة برغيف الذل والمهانة، فطلب الموت من أجل ذلك يوهب للأمة الحياة، بتضحية البعض، وفي غياب تلك التضحية يضيع الجميع كما حصل مع التتار القدامى، والتتار الجدد في عصرنا.. ويقول الكاتب: «إن أخطر ما يعتري الجماهير من سلبيات وثغرات هو فقدانها الثقة في نفسها، ولعل مصطلحات القابلية، والركون، والانسحاب، والتواكل، والانتظار الذي أنتجه فكر الأزمة، والتخلف والاستخفاف، خير تعبير لحالة الضعف والموت البطيء الذي يمكن أن يضرب أمة، فتخرج من التاريخ غير مأسوف عليها».

طوق نجاة

ثم يطرح الكاتب مشروعاً للمصالحة بين أطياف الأمة، أطال الحديث عنه، ليخلص للحديث عن التعددية داخل المشروع الإسلامي، ويتساءل عما إذا كان «ممر (طوق) نجاة أم تكبيلاً وعرقلة»، ويرى أن العلاقة بين الأطراف الإسلامية يجب أن تحددها جملة مبادئ حددها الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه «الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم»، ومنها «الإخلاص لله والتجرد من الأهواء»، و«التحرر من التعصب للأشخاص والمذاهب والطوائف»، و«ترك الطعن والتجريح»، و«ترك المراء واللدد في الخصومة»، و«الحوار بالتي هي أحسن»، و«الاختلاف في الفروع ضرورة»، و«اتباع المنهج الوسط وترك الغلو»، و«التركيز على المحكمات، و«تجنب القطع والإنكار في الاجتهادات»، و«العلم بالمختلف والتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه».

وقد خصص الكاتب ما يزيد على ٢٠ صفحة من الكتاب للحديث عن المرأة الإنسان، ودورها انطلاقاً من واقع «لعل في البيعة مثالاً حياً لهذه الأبعاد مجتمعة، والتي حفظت للمرأة كيانها المستقل وفعلها السياسي المنتظر»، وانتقد الكاتب بعض الآراء المتحفظة التي أملتها البيئة وليس نصوص الشريعة، حتى وإن ألبست لباسها قسراً، بينما أعطاها الإسلام الكثير «أجارت أم هانئ أسيرين من أقربائها، فيجير الرسول ﷺ جوارها ويقول: أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت.. كما أجار عليه الصلاة والسلام جوار زينب لزوجها وأمنه»، ولم يقل أحد: إنهن نساء لا يصلح تدخلهن في السياسة، ولا سيما زمن الحرب.

ورغم أن الكتاب جدير بالقراءة والتمعن، ورغم أن العرض لا يغني من الدراسة، فإن الأمل يحدونا في إيصال رسالته، ونختم بما ختم به الكاتب جهده الذي يشكر عليه «لن نؤسس لفعل حضاري دائم، إذا لم تكن الانطلاقة أخلاقاً، والمنهجية أخلاقاً، والهدف أخلاقاً.. إذا أردنا أن يكون بحق عملية استنهاض الوعي واسترجاع الكرامة».■

مستقبلنا في خطر!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

لقد أضحى مستقبلنا في خطر في ظل تداعيات التغيرات المناخية، فالسيناريو المتوقع لانبعاث الغاز نتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري التي شهدت تطوراً من قبل الهيئة الدولية المعنية بتغير المناخ ينذر شعوب ودول العالم بتهديد وشيك؛ متمثلاً في نقص الغذاء والماء، وحدوث كوارث بيئية مدمرة، وظهور أمراض مميتة.

يقول «جون بوديستا»: لا يوجد حل سياسي أو تكنولوجي وشيك نستطيع من خلاله الحيلولة دون التأثيرات المناخية العديدة.

أضف إلى ذلك، أن هذا السيناريو يفترض أن تغير المناخ لا يُحدث أي حلقات استرجاعية إيجابية مهمة؛ «مثال ذلك: انطلاق غاز ثاني أكسيد الكربون والميثان من ذوبان الثلوج في المحيطات القطبية المتجمدة».

بيئة أكثر شراسة

مثل هذه الحلقات الاسترجاعية ستُضاف وتُعظم آثار تغير المناخ، مما يؤدي إلى خلق بيئة أكثر شراسة من البيئة المشار إليها هنا؛ لذا، لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن هذا السيناريو من أفضل السيناريوهات المتوقعة خلال الثلاثين عاماً المقبلة، ويجب علينا أن نعد العُدة لمواجهته.

هذا ما يخبرنا به العلم ولو جزء من القصة، حيث إن العواقب الجيوسياسية لتغير المناخ تحددها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بمقدار حجم التحول المناخي ذاته.

والأقطار الغنية عادة، بالإضافة إلى الأثرياء، ستكون لديهم القدرة على التكيف مع الآثار الناتجة عن تغير المناخ.

عواقب تغير المناخ

في حين أن الأقطار الفقيرة والأفراد المعدمين سيعانون من عواقب تغير المناخ، فالزيادة في تساقط الأمطار على سبيل المثال سيكون نعمة للبلد الذي يمتلك القدرة على محاصرة وتخزين وتوزيع المياه الإضافية، في حين أنه سيكون مصدراً مهلكاً لتآكل التربة للبلد، الذي لا يمتلك خططاً كافية لإدارة هذه الأرض، أو لا يمتلك بنية تحتية.

وبالتالي، فعلى الرغم من أن توقعات الهيئة الدولية المعنية بتغير المناخ تشير إلى أن الزيادات في درجات الحرارة في خطوط العرض الشمالية ستكون ضعف المعدل العالمي تقريباً، فإن الأقطار النامية التي تقع في طوق منخفض من خطوط العرض، فضلاً عن جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا، سيتضررون تضرراً بالغاً بفعل التغير المناخي.. ففي العالم النامي سيتسبب التغير المناخي، حتى لو كان بسيطاً نسبياً، في نقص الغذاء وندرة المياه والطقس المُدمر وانتشار الأمراض وهجرة البشر والتصارع على الموارد الطبيعية.

أزمات متشابكة

وهكذا تبرز خطورة هذه الأزمات في كونها أزمات متشابكة، ولها القدرة على البقاء والاستمرار، فكل عامل يؤثر في العامل الآخر، فنقص المياه يؤدي إلى نقص

الغذاء الذي بدوره يؤدي إلى الصراع حول الموارد المتبقية، مما يؤدي إلى نزوح السكان، الذي قد يخلق بدوره نقصاً جديداً في الغذاء في المناطق الجديدة التي هاجر إليها الأفراد المتضررون من تغير المناخ.

وبمرور الزمن تزداد هذه السلسلة تعقيداً، ويصعب التحكم فيها؛ لذا، يجب على صُناع القرار بذل المزيد من الجهد لمنع الآثار الناتجة عن حدوث التغيرات المناخية سواء كانت هذه الآثار متمثلة في ندرة المياه أو الطعام أو انتشار الأمراض.

إذ ستساهم ندرة المياه، نظراً لتغير المناخ، في وجود حالة من عدم الاستقرار عبر العالم، حيث يهاجر السكان بحثاً عن مصادر جديدة للمياه، كما سيؤثر تغير المناخ تأثيراً سلبياً في الصحة العالمية أثناء العقود الثلاثة المقبلة، لا سيما في الدول النامية.

والأسلوب الذي من خلاله تستجيب إلى هذه المشكلات الصحية سيكون له تأثير ملحوظ على المشهد الجيوسياسي، فالأمراض التي تنتقل عن طريق تلوث المياه، والحشرات الضارة مثل الملاريا والحمى الاستوائية، ستكون أكثر انتشاراً في الدول التي تعاني من سقوط الأمطار الإضافية نظراً لتغير المناخ.

ختاماً، يمكن القول خلال العقود الثلاثة المقبلة، سيتمكن عامة الناس نتيجة لانتشار وتقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من تتبع هذه الأزمات عن قرب، مما يجعل من الصعب تجاهل الهوة الآخذة في الاتساع بين الأغنياء والفقراء من حيث تأثرهم بالتغير المناخي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

خيرية الأمة

د. سعد المرصفي (*)

تناولنا في مقال سابق جوانب من وسطية الأمة الإسلامية، وأكدنا أنه لا وسطية إلا بالمحافظة على العمل بهدي خاتم النبيّين ﷺ والاستقامة على سُنّته.. وأي انحراف عن هذه الجادّة، هو انحراف عن مسار الأمة الوسط، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:١١٠).

وفي هذا المقام يسعنا أن نلقي الضوء على الأمة الخيّرة التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط، وتضع لهم الموازين والقيم، وتبدي فيهم رأيها، فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمهم وتصوّراتهم وتقاليدهم وشعائرهم، فتفصل في الأمر، وتقول: هذا حق، وهذا باطل.

والرسول ﷺ يقرّر لها موازينها وقيمها، ويحكم على أعمالها وتقاليدها، ويزن ما يصدر عنها، ويشهد عليها، ويقول الكلمة الأخيرة، والتعبير بكلمة «أُخْرِجَتْ» يلفت النظر، وهو يكاد يشي بالقدرة اللطيفة، تُخرج هذه الأمة إخراجاً، وتدفعها إلى الظهور دفعاً من ظلمات الغيب، ومن وراء الستار السرمدي الذي لا يعلم ما وراءه إلا الله تعالى.

إنها كلمة تصوّر حركة خفيفة المسرى، لطيفة الدبيب.. حركة تُخرج على مسرح الوجود أمّة وسطاً، ذات دور خاص، لها مقام خاص، ولها حساب خاص، وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة الإسلامية، خير الأمم، لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها «أُخْرِجَتْ» لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة، بما أنها خير أمّة، والله عزّ وجلّ يريد أن تكون القيادة للخير لا للشرّ في هذه الحياة.

ومن ثم لا ينبغي لخير أمّة أن تتلقّى من غيرها من أمم الأرض قاطبة، وإنما ينبغي دائماً أن تعطي الأمم الأخرى مما عرفته من كتاب ربّها، وسُنّة نبيّها؛ من الاعتقاد الصحيح، والتصوّر الصحيح، والنظام الصحيح، والخُلق الصحيح، والعلم الصحيح، هذا واجب خير الأمم، يحتّمه عليها مكانها القيادي، وتحتّمه عليها غاية وجودها، كما أن من واجبها أن تكون في الطليعة دائماً، وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز تبعاته، فهو لا يؤخذ ادعاءً، ولا يسلم لها به إلا أن تكون هي أهلاً له.

وأمتنا بتصوّرها الاعتقادي، وبنظامها الاجتماعي أهل له، فبقي عليها أن تكون بتقدّمها العلمي، وبعمارتها للأرض - قياماً بحق الخلافة - أهلاً له كذلك، وبهذا يتبيّن أن منهج هذه الأمة يطالبها بالشيء الكثير، ويدفعها إلى السبق في كل مجال، لو أنها تتبعه وتلتزم به، وتدرك مقتضياته وتكاليفه، وفي قوله جلّ شأنه: «كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» ثلاثة أوجه:

أحدها: «كان» تامة، فالمعنى وُجدتم خير أمّة، كأنه قال: أنتم خير أمة في الوجود الآن؛ لأن جميع الأمم غلب عليها الفساد، فلا يعرف فيها المعروف، ولا ينكر فيها المنكر، وليست على الإيمان الصحيح الذي يزع أهله عن الشرّ، ويصرفهم إلى الخير، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله إيماناً صحيحاً يظهر أثره في العمل!

الوجه الثاني: «كان» ناقصة، والمعنى حينئذ: كنتم في علم الله، أو كنتم في الأمم السابقة، كما في كتبها المبشّرة بكم خير أمّة.

وقال أبو مسلم: إن هذا القول يقال لمن ابيضّت وجوههم، والمعنى كنتم فيما سبق من أيّام حياتكم خير أمّة، شأنكم كذا وكذا، وبذلك كان لكم هذا الجزاء الحسن.

فالكلام عنده تتمة للآيات السابقة، فكما ذكر فيها ما يقال لمن اسودّت وجوههم، ذكر أيضاً ما يقال لمن ابيضّت وجوههم.. وقيل غير ذلك.

الوجه الثالث: «كان» بمعنى صار، أي صرتم خير أمّة.

وإذا فسّرت «كُنتُمْ» بغير ما قاله أبو مسلم - وهو ما أرجحه - كانت الجملة شهادة من الله تعالى للنبي ﷺ ومن اتبعه من المؤمنين الصادقين إلى زمن نزولها بأنها خير أمّة أخرجت للناس بتلك المزايا الثلاث، ومن اتبعهم فيها كان له حكمهم لا محالة، ولكن هذه الخيريّة لا يستحقّها من ليس لهم من الإسلام واتّباع النبي ﷺ إلا الدعوى، وجعل الدّين جنسيّة لهم، بل لا يستحقّها من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج البيت الحرام، والتزم الحلال، واجتنب الحرام، مع الإخلاص الذي هو روح الإسلام، إلا بعد القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبالاعتصام بحبل الله، مع اتقاء التفرّق، والخلاف في الدّين!

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؛ ومن ثم نبصر في مقدمة مقتضيات مكانة خير أمّة: أن تقوم على صيانة الحياة من الشرّ والفساد، وأن تكون لديها القوة التي تمكّنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي خير أمّة أخرجت للناس، لا عن مجاملة أو محاباة، ولا عن مصادفة أو جزاف، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

إنه النهوض بتكاليف الأمّة الخيّرة، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب، وبكل ما في طريقها من أشواك، وإنه التعرّض للشرّ، والتحريض على الخير، وصيانة المجتمع من عوامل الفساد، وكل هذا متعب وشاق، ولكنه - كذلك - ضروري لإقامة المجتمع وصيانته، ولتحقيق الصورة التي يحبّ الله عزّ وجلّ أن تكون عليها الحياة!

ولابد من الإيمان الصحيح في حياة الأمّة ليوضع الميزان الصحيح للقيم، والتعريف الصحيح للمعروف والمنكر، فإن اصطلاح الجماعة وحده لا يكفي، فقد يعم الفساد حتى تضطرب الموازين وتختل، ولابد من الرجوع إلى تصور ثابت للخير والشر، وللفضيلة والرذيلة، وللمعروف والمنكر، يستند إلى قاعدة أخرى غير اصطلاح الناس في جيل من الأجيال.

وهذا ما يحقّقه الإيمان في حياة الأمّة، بإقامة تصور صحيح للوجود وعلاقته بخالقه، وللإنسان وغاية وجوده ومركزه الحقيقي في هذا الكون، ومن هذا التصوّر تنبثق القواعد الأخلاقيّة، ومن الباعث على إرضاء الله والبعد عما لا يرضاه، يندفع الناس لتحقيق هذه القواعد، ومن سلطان الله في الضمائر، وسلطان شريعته في المجتمع تقوم الحراسة على هذه القواعد كذلك، والله الموفق والمستعان.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

أولادُنا.. والأدَبُ الحَسَن (٦)

الرَّضِيع

إيمان مغازي الشرقاوي(*)

احتضنته بكل حنان وحب، وضمته بكل شفقة وعطف، إنه يأخذ منها وهي سعيدة، ويتعلق بها وهي مبتسمة، ويقلق نومها وهي راضية.. تالله إنها لعلاقة عجيبة تلك التي تربط الأم برضيعها الصغير، فتأكل ليطعم، وتشرب ليرتوي، وترتاح ليأتيه رزقه، وتلصقه ببطنها وصدرها لترضعه فتتعانق الأحاسيس وتتداخل المشاعر بطريقة لا توصف، ولا يشعر بها إلا من ذاقها.

أليس في ذلك رحمة من الله تعالى بهذا الوليد الضعيف، إذ أعطى الأم هذه الشفقة وملأ قلبها بالرحمة حتى أنها تفديه بنفسها وتهبه وقتها وحياتها.

دعوة

ومع إيقاعات الحياة السريعة هذه الأيام، وانشغال الأم وخروج المرأة للعمل وعدم تفرغها الكامل لرعاية صغيرها، أثّر ذلك سلباً على إرضاع المولود الرضاعة الطبيعية ليحل مكانها قنينة جامدة من البلاستيك، لا روح فيها ولا إحساس، تُملأ بلبن من ألبان الحيوان، تلك القنينة لا تحمل مع لبنها حنان الأم ولا نبضات قلبها الرقيق، إذ تُلقم فاه الرضيع وهو جالس على الأرض أو نائم فوق السرير، يتناولها بيد أمه أو أبيه، أو أخته أو أخيه، وإلا أخذها هو بيديه وبين رجليه فيرضع ما فيها بلا رابطة التلاصق الوثيق بينه وبين صدر أمه، وكأنه صار له نصيب هو الآخر من الوجبات السريعة بهذه الرضاعة التي تشبهها إلى حدّ ما، ولم يعد الطفل يسمع دقات قلب أمه تعانق دقات قلبه الضعيف فتقويه وتطمئنه ويرى فيها عطفها وحبها، وليس له كلما رضع أن ينام متدللاً على صدرها يرضع تارة ويلعب أخرى، يداعب أنفها بيديه، أو تتلاقى عيناه مع عينيها ويحاول إمساك لسانها والعبث بشفتيها! أليس لهذا الرضيع حق مشروع في كل تلك المشاعر والأحاسيس التي لا تتولد إلا في لحظات الرضاعة الطبيعية من ثدي أمه؟!

الرضاعة من الأم من حقوق الطفل.. فالرضاعة الصناعية تجعله أكثر ميولاً للعدوانية وأكثر استعداداً للانطوائية والعزلة

المولود.. والرضاعة الطبيعية

لقد أجّل النبي الرحيم ﷺ حدّاً من حدود الله حفاظاً على حقّ مولود ضعيف فيها، وقال لأمه: «اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه»، وكان بإمكانه أن يدفعه لأيّ امرأة أخرى ترضعه، أو يتركه ليرضع أي لبن.

ومع عدم الاهتمام بالرضاعة الطبيعية صار الأطفال أكثر ميولاً للعدوانية، وأكثر استعداداً للانطوائية والعزلة، وأبعد عن الأم والتعلق بها، حتى أن بعض الأطفال ربما ظن أن الخادمة أو أخته الكبرى هي أمّه، فاستلقى في أحضانها طلباً للإشباع العاطفي الذي يفتقده، وبكى عند فقدها، وله العذر فإنه يقضي معها معظم يومه ونومه.

ألا وإن من حق المولود على أمه أن ترضعه وتطعمه رزق الله المؤتمنة عليه، والذي لا يصله إلا بسببها، وقد ذكر الله ذلك في كتابه الكريم فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(البقرة:٢٣٣)، قال ابن كثير في تفسيره: هذا إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان، وقال الضحاك: إذا طلق زوجته وله منها ولد فأرضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف.

الرضاعة الطبيعية والمصلحة المتبادلة

ذُكرت الرضاعة في القرآن، وذُكر الفطام، وجعل الله الحمل والرضاعة من موجبات البر على الأبناء، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان)، وقال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥).

والرضاعة الطبيعية سهلة التحضير قريبة المنال لا تحتاج لشراء ولا لتعقيم ولا لتدفئة أو

(*)إجازة في الشريعة

تبريد، ولا يطالها التلوث أو الحشرات، ويرضع الطفل حتى يشبع ويرتوي، فرزقه مخبوء وهو من صنع الله عز وجل العليم بحاجته، كما أن فيها المصلحة المتبادلة بين الرضيع وأمه.

بالنسبة إلى الأطفال، فإنها تعود عليهم بفوائد جمّة، منها: ارتفاع معدّل الذكاء، وبناء عظام أفضل وهيكل عظمي أقوى، والحماية من السمنة، والوقاية من أخطار الربو وسواه من مشكلات الجهاز التنفسي، والمناعة ضد عدد كبير من الأمراض، وهو أمر أكده الأطباء دوماً.

أما بالنسبة للأم، فإنها تعطيها إحساساً عميقاً بالراحة والهدوء نظراً لارتفاع نسبة هرمون الـ«Oxytocin» الذي يساهم في إنتاج الحليب، وتساعد في تقليص الرحم وعودته إلى ما كان عليه قبل الحمل، كما أنها تشارك في تخفيض خطر الإصابة بالاكتئاب الذي غالباً ما يلي عملية الوضع أو بالنزف الغزير في الرحم الذي يصيب بعض النساء في مرحلة ما بعد الولادة.

أما أبرز الفوائد التي تظهر على المدى البعيد فهي، ضبط مستوى السكر في الدم ورفع مستوى الكوليسترول الجيد فتحد من خطر الإصابة بأمراض القلب.. كما أن عملية الإرضاع، ولو لأشهر قليلة فقط، تساهم في تقليص خطر الإصابة بسرطان الثدي وسرطان الرحم، كما أنها تقوّي العظام وتحميها من الترقق. (عن جريدة «الخليج» الإماراتية بتصرف - موقع مقالات «إسلام ويب»).

فهم خاطئ ودور منقوص

إن بعض الأمهات لا تستطيع إرضاع طفلها؛ وذلك لأسباب مانعة لا حيلة لها فيها كالمرض أو قلة اللبن عندها، فهذه تُعذر وعليها الأخذ بأسباب العلاج حتى يزول السبب، لكن بعضهن تظن أن الرضاعة الطبيعية عقبة في طريق المحافظة على جمالها ورشاقتها وصحتها، وأنها لا تليق بمكانتها وحسبها، أو أنها تقف أمام حرية حركتها وتعلقها بالطفل فلا تستطيع عنه فكاكاً، وقد تحرمها من العمل خارج بيتها نظراً للزوم تواجدها مع طفلها الرضيع.. ولو أنصفت هذه الأم لأيقنت أن مهمتها الأساسية الأولى في المجتمع هي أن تكون أمّاً صالحة، تبني أجساد أفراده وتغذي أرواحهم، ليكونوا عباداً لله وعماراً للأرض، فمهمتها أعظم مهمة وهي الأوْلى بالرعاية والاهتمام، وما بعد ذلك هو من نافلة الأعمال بالنسبة لها، ومن فروض الكفايات بالنسبة لمجتمعها، فلم يفرض الله نفقة عليها لولدها ولا لنفسها، وحين تفتقد الوليّ المنفق فإن على المجتمع أن يكفل لها ذلك ويوفر لها ولولدها الرعاية الكاملة حتى تستطيع أن تقوم بمهمة البناء والتربية التي هي أشق وأصعب مهمة.

إننا نريد عودة حميدة إلى الفهم الصحيح لدور كل من الرجل والمرأة، كما نريد أن تيسر مجتمعاتنا للمرأة الأم ما يعينها على حسن التربية من رعاية صحية ونفسية واجتماعية ومالية وتعليمية وتوعوية، وأن توفر لها من الأعمال ما يناسبها كأمّ حتى لا تغيب طويلاً عن طفلها، وإذا ما تحتم عليها العمل أوجدت لها محاضن تربوية مأمونة وصالحة للطفل.

حقوق متعددة للرضيع

إن واجب الأدب الحسن على الوالدين يستمر في سيره مع الطفل جنيناً ثم مولوداً فرضيعاً، ويكبر معه كلما كبر، ومن ثم وجب علينا أن نعينهما ولا سيما الأم على القيام بذلك.

الرضاعة الطبيعية سهلة التحضير قريبة المنال لا تحتاج لشراء ولا لتعقيم ولا لتدفئة أو تبريد ولا يطالها التلوث أو الحشرات

مهمة الأم الأساسية أن تكون أمّاً صالحة تبني أجساد أولادها وتغذي أرواحهم ليكونوا عباداً لله وعماراً للأرض

ومن حق الرضيع على والديه:

السهر على راحته والاهتمام بنظافته وصحته، والصبر على ذلك: قدوتنا في ذلك النبي ﷺ، «فعنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ»(رواه البخاري).

رعايته وحفظه: وقد ثبت في الصحيحين عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي لأبي العاص بن الربيع، فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها، وعند مسلم: حملها على عنقه.

فأين هذا مما يحصل من بعض الأمهات - وقد رأيت ذلك - حين تصر على الصلاة في المسجد مما لم يفرض عليها، كصلاة الجمعة والتراويح وتدع ولدها يبكي بكاء يقطع نياط القلوب وهي في صلاتها، فتؤذيه وتضيع حقه الواجب، وتؤذي معه المصلين، ألا فلتتنبه كل أم.

تعويذه بالله من الشيطان الرجيم: فقد دعت أم مريم لها ولذريتها وقالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦)﴾(آل عمران)، فاستجاب الله لها، وكان النبي ﷺ يعوذُ الحسنَ والحسينَ، ويقولُ: «إنَّ أباكما كان يعوذُ بها إسماعيلَ وإسحاقَ: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامةِ، من كلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ، ومن كلِّ عينٍ لامَّةٍ»(رواه البخاري).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

معاقبة المخالفين

● ما حكم الشرع فيما تفعله وزارة الداخلية الكويتية في مواجهة المخالفات المرورية الجسيمة، بإبعاد الوافد الذي يتجاوز الإشارة الضوئية الحمراء عن البلاد هو وأسرته؟

– إن معاقبة من يخالف قوانين المرور بإخراج الوافد من البلاد تعدُّ عقوبة قاسية، وخصوصاً لصاحب الأسرة، ومخالفة للشرع ولم يقرها القانون.

فالعقوبة لا تكون بقطع الأرزاق، بل يجب العدل في العقوبة بين المواطن والمقيم.■

إسقاط طفل

● أسقطت طفلاً في شهره الخامس ميتاً، وقد كنت مرتبكة بحيث تركته يسقط في الحمام ويذهب مع المجاري، ومنذ ذلك الحين وأنا أحس بالذنب، فهل عليَّ ذنب؟ وماذا أفعل؟

– الجنين في الشهر الخامس تجاوز مائة وعشرين يوماً، وهو في حدود مائة وخمسين يوماً.

ولا يعلم متى مات، وهذا ما تعرفه الطبيبة تقريباً أو تحديداً، ولو أن إسقاطه تم في المستشفى بناء على تقرير طبي فلا إثم عليها في ذلك، وهذا إنما يكون في الأحوال العادية من المرأة المتزوجة فيتم الإسقاط حفاظاً على صحة وسلامة الأم.

أما ما كان من غير المتزوجة، فهو ناتج عنه حمل وإسقاط فهما جريمتان، الزنا، وجريمة الإسقاط، وربما كان الإسقاط سبب موته، وفي الحال المذكورة تجب الغرة لما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن امرأتين من هزيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها، فقضى فيه رسول الله ﷺ بغرة عبد أو وليدة»، ومقدار الغرة هو نصف عشر الدية الكاملة، وتجب الغرة في العمد والخطأ، وعليك مع الغرة السابقة، التوبة النصوح، ولعل ندمك دليل التوبة، وهناك خلاف بين الفقهاء في وجوب الكفارة مع الغرة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فالحنفية والمالكية يرون أنها مندوبة، ويرى الشافعية والحنابلة وجوبها، ولعل القول الأول أرجح لأن النبي ﷺ لم يقضِ بالكفارة مع الغرة، ولو كانت واجبه لقضى بها.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن بيه

الضمان مقابل أجرة

● أنا شاب حديث عهد بالتجارة ومحتاج لتمويل، ولكن البعض يطلب مني الكفيل، وبعد جهد جهيد وجدت شخصاً محتاجاً لتمويل، فاتفقت معه على أن أستخرج القرض وهو يكفلني، ونقسم مبلغ التمويل بيننا.. فهل هذه الطريقة تعتبر حراماً أو يشوبها الشك؟

– الظاهر في هذه المسألة من باب ما يسميه العلماء بالضمان بجعل ضمان يقابل مالاً، والضمان بجعل لا يجوز بإجماع كما يقول ابن القطان وغيره، وإن كنا نجد فيه قولاً لإسحاق بن راهويه يجيزه، لكن هذا الإجماع درج عليه العلماء خلفاً على سلف لا ينبغي للمسلم أن يخرقه أو أن يتجاوزه، وحينئذ فالواجب على هذا السائل أن يبحث عن طريقة أخرى لعل الله يسهلها له، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

لغة الكتب السابقة

● بِأَيِّ لُغَةٍ نَزَلَت التوراةُ والإنجيلُ والزَّبورُ؟

– التَّوراةُ نَزَلَت بالعبريّة؛ عَلى تَقدير أَنّ ما هوَ مَوجُودٌ الآنَ هوَ التَّوراةُ الأَصليّةُ.

اليَهُودُ يَقُولُونَ: إنّ مُوسى عَلَيه السّلامُ كَسّرَ الأَلواحَ.. طَبعاً؛ في القُرآنِ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالى يَقُولُ: ﴿ولَمّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

سحر الرسول ﷺ

● كيف يُسحر الرسول ﷺ والله يقول له: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧)؟ وكيف يُسحر وهو يتلقى الوحي عن ربه ويبلغ ذلك للمسلمين؟ فكيف يبلغ وهو مسحور وقول الكفار والمشركين: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧)﴾ (الإسراء)؟ نرجو إيضاحها، وبيان هذه الشبهات.

- هذا ثبت في الحديث الصحيح أنه وقع في المدينة، وعندما استقر الوحي واستقرت الرسالة، وقامت دلائل النبوة وصدق الرسالة، ونصر الله نبيه على المشركين وأذلهم، تعرض له شخص من اليهود يدعى لبيد بن الأعصم، فعمل له سحراً في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر النخل، فصار يُخيل إليه أنه فعل بعض الشيء مع أهله ولم يفعله، لكن لم يزل - بحمد الله تعالى - عقله وشعوره وتمييزه معه فيم يحدث به الناس، ويكلم الناس بالحق الذي أوحاه الله إليه، لكنه أحس بشيء أثر عليه بعض الأثر مع نسائه، كما

قالت عائشة رضي الله عنها: «إنه كان يخيل إليه أنه فعل بعض الشيء في البيت مع أهله وهو لم يفعله»، فجاءه الوحي من ربه عز وجل بواسطة جبرائيل عليه السلام فأخبره بما وقع فبعث من استخرج ذلك الشيء من بئر لأحد الأنصار، فأتلفه وزال عنه بحمد الله تعالى ذلك الأثر، وأنزل عليه سبحانه سورتي المعوذتين فقرأهما وزال عنه كل بلاء، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما تعوذ المتعوذون بمثلهما»، ولم يترتب على ذلك شيء مما يضر الناس أو يخل بالرسالة أو بالوحي، والله جل وعلا عصمه من الناس مما يمنع وصول الرسالة وتبليغها، أما ما يصيب الرسل من أنواع البلاء فإنه لم يعصم منه عليه الصلاة والسلام، بل أصابه شيء من ذلك، فقد جرح يوم «أحد»، وكسرت البيضة على رأسه، ودخلت في وجنتيه بعض حلقات المغفر، وسقط في بعض الحفر التي كانت هناك، وقد ضيقوا عليه في مكة تضييقاً شديداً، فقد أصابه شيء مما أصاب من قبله من الرسل، ومما كتبه الله عليه، ورفع الله به درجاته، وأعلى به مقامه، وضاعف به حسناته، ولكن الله عصمه منهم فلم يستطيعوا قتله ولا منعه من تبليغ الرسالة، ولم يحولوا بينه وبين ما يجب عليه من البلاغ، فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ﷺ.■

أَخَذَ الأَلْوَاحَ﴾(الأعراف:١٥٤)، إذن؛ بالنّسبة لنا الألواحُ لم يُكسّرها، لكنّهم أيضاً يَقُولُونَ: إنّ التّوراة ضاعَت بالكُلّيّة في زَمَن ما يُسَمّى بالأسر البابليّ، وإنّها كُتبَت بَعدَ ذَلكَ من أحَد أنبياء بَني إسرائيل، وإنّهُ وَجَدَ منها نُسخَةً وإنّهُ كَتبَها.. عَلى كُلّ حال؛ يُوجَدُ تَحريفٌ كَثيرٌ وتَبديلٌ في التّوراة؛ هَذا أمرٌ لا شَكّ فيه لكنّ الظاهرَ أنّها نَزَلَت بالعبريّة، وكَذَلك الزّبُورَ؛ فَإنّ داودَ من أنبياء بَني إسرائيل.

أمّا بالنسبة لعيسى؛ فَلا يُعرفُ هَل اللُغَةُ التي كَانَ يَتَكَلّمُ بها هيَ الآراميّةُ أو أنّها العبريّةُ، هَذا الأمرُ ليسَ مَحسُوماً تاريخيّاً، بالإضافَة إلى أنّ الأناجيلَ المَوجُودَةَ الأربَعَةَ هي أناجيلُ كُتبَت بَعدَ عيسى بفترَةٍ طَويلَة، بحَيثُ إنّهُ منَ الصّعب أن نَقُولَ: إنّ هَذا هُوَ الذي نَزَلَ عَلى عيسى، بَعضُ الحَواريّينَ كَتَبُوا أناجيلَ مثلَ إنجيل «لُوقا»، وإنجيل «بُطرُسَ»، وإنجيل «مَرقُصَ»، وإنجيل «يُوحَنّا»، وهَذه كُتبَت بَعدَ عيسى عَليهِ السّلامُ، وبالتّالي؛ فَلا يُعرَفُ هَل كُتبَت بالآراميّة وهَل لغته كانت الآراميّةُ أو العبريّةُ؟ الله أعلم، والآنَ أصبَحَت الأناجيلُ مَكتُوبَةً بلُغات أُخرى بَعدَ أن حُوّلَت إلى اللاتينيّة ثُمّ بالإنجليزيّة مثلَ إنجيل «جيمس»، إذن؛ الأناجيلُ مَكتُوبَةٌ بلُغات غَير اللُغات القَديمة التي كانَت مَكتُوبَةً بها.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

ذبائح أهل الكتاب

● ما حكم الأكل من ذبائح أهل الكتاب في الوقت الحاضر؟ وهل يجب السؤال عن كل ما يُذبح؟

– ذبائح أهل الكتاب حلٌّ لنا، ونؤكد هنا أن الكلام هنا عن حكم «ذبائح» أهل الكتاب، حيث ما يقومون به الآن هو قتل الحيوانات، وخنقها، وصعقها بالكهرباء، وهذه لا تحل.

الطعام الساقط على الأرض

● ما حكم من رأى طعاماً ساقطاً على الأرض؟ هل يحمله جانب الطريق أو يتركه؟ وهل يأثم من مشى عليه متعمداً؟

– النعمة يجب صونها عن الإهمال والجحود والاحتقار، فإذا وجد الإنسان نعمة أهملها الناس وأمكنه أن يحملها وينظفها وينفع بها غيره يكون ذلك خيراً، والنبي ﷺ رأى تمرة ساقطة في الطريق فأخذها وقال: «لولا علمي أنها ليست من تمر الصدقة لأكلتها»، فالتقطها النبي ولم يتركها صلوات الله وسلامه عليه، ولكن امتنع عن أكلها لأن النبي قد حرم عليه الصدقة.

حقوق الولد من الزنا

● أنا مسلمة جديدة من أوروبا وعندي صديقة دخلت الإسلام حديثاً، وكانت قد أحبت مسلماً ومارسوا الزنا وحملت منه، وعندما أبلغته بذلك أجابها بأنه لا يجب عليه أن ينفق عليها أو يتزوجها، وإن هذا ما ينص عليه الإسلام، هل هذا صحيح؟

– هذا المسلم قد ارتكب خطأ عظيماً وجريمة كبرى، وإذا كان معترفاً بالزنا فإنه يجبر على رعاية ولده، وإذا وجد حاكم مسلم فيجب عليه حد الزنا، كما يجب على الزانية أيضاً وهو مائة جلدة، ولا بأس أن يتزوجا بعد ذلك إذا تابا من الزنا، وله أن ينسب الولد إليه، ولكن يبقى ولد زنا ليس له نفس الحقوق الشرعية التي للمولود بعد عقد نكاح صحيح، وعلى صديقتك هذه أن تطالب هذا الشخص برعاية ابنه ولو توصلت إلى ذلك بالقضاء والمحاكم، ولا يحل لها أن تقتل ابنها بالإجهاض أو غيره فإن هذا جريمة أكبر من جريمة الزنا.

إشهار الزواج

● شاب عقد على فتاة واتفق مع والدها أن يبني بها بعد عام، وقد بنى بها بعد شهرين دون علم والدها، فما حكم الشرع في هذا؟

– إذا كان قد كتب العقد فقد أصبحت الفتاة زوجته وتحل له، ولا يحتاج أن يأخذ إذن والدها، أما بالنسبة للدخول فيجب إشهاره؛ لأنه يتوقف عليه ثبوت النسب، لأن ثبوت النسب يكون بالخلوة، لهذا يجب الإشهاد على الخلوة ولو باثنين فقط، وذلك لثبوت النسب إن حصل الحمل.■

لعنة الحب!

أ.د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

قالت في نبرة مفعمة بالأسى والألم: أحب زوجي بلا حدود، وأحرص على سعادته مهما كلفتني، حتى وصل بي هذا الحب إلى أنني كنت أعطيه من مالي الخاص ليشتري المخدرات التي أدمنها، وكانت النتيجة أنه ترك عمله، وأهملني أنا وأولاده، وأضاع كل أمواله وثروته.

كنت أقتطع من قوت البيت ولوازمه ومتطلباته؛ لإرضاء زوجي الذي ظللت أحبه برغم صنيعه المدمر لصحته ولأسرته.

مقدمات الخيانة الزوجية

تقول الزوجة: ذات يوم وجدت أرقاماً غريبة كان زوجي يحفظها على هاتفه بأسماء رجال، فدفعني الفضول - وكذلك دفعتني الغيرة - إلى أن أتصل ببعض هذه الأرقام، فردت عليَّ ثلاث إناث من أربع مكالمات أجريتها، فتملكتني غيرة شديدة، ارتعش لها جسدي، واضطرب، ولكن ذلك كله لم يخرج حب زوجي من قلبي.

تطور الأمر بعد ذلك، إذ سمعته ذات ليلة قبيل الفجر - وقد ظن أنني مستغرقة في النوم - يكلم امرأة، ويبث لها عشقه وعبارات الحب، وعندها لم أتمالك نفسي، فبكيت بكاءً مراً، كاد أن يمزقني.

الخيانة العظمى

تابعت الزوجة سردها لمأساتها، فقالت: ليت الأمر توقف عند هذا الحد، بل إنني ذات يوم استأذنته في أن أذهب إلى أهلي لتغيير الجو، ووافق على الفور، فأخذت أطفالي الثلاثة، وقضيت أسبوعين عند أهلي، وقررت العودة بهيئة جديدة ونفسية متسامحة، فاشتريت له هدايا من مالي الخاص، وباقة من الورود، وعدت إلى بيتي، وخارج غرفة النوم شعرت بأصوات وحركات غريبة، وتأكدت من صوت امرأة غريبة داخل غرفة نومي مع زوجي، فطرقت الباب فلم يفتح، فهرولت إلى صيدلية البيت، وتناولت حبوباً مهدئة، وأصررت إصراراً على التأكد بعيني مما سمعت، لهول المفاجأة، وكانت الصدمة أكبر عندما شاهدت إحدى صديقاتي هي التي تشارك زوجي هذه الجريمة البشعة، وفي غرفة نومي، وساعتها فقدت الوعي، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا في المستشفى!

مأساة نفسية

تقول الزوجة: ومن يومها صرت من رواد العيادات النفسية، وكان لذلك بعض المضاعفات والانعكاسات الاجتماعية والنفسية، حيث كرهت نفسي، وكرهت الرجال والنساء والمجتمع، وشعرت بفقدان شخصيتي وكرامتي، وساعتها لعنت الحب بكل ألوانه وأشكاله.

كنت أحب زوجي، ولم أخبر أحداً بمأساتي، حتى أهلي لم أخبرهم برغم صراعي النفسي ومعاناتي، وبرغم مرارة العذاب التي تجرعتها منه ومن أفعاله وأقواله وقسوته معي ومع أولاده التي وصلت إلى حد الضرب والسب والشتم والإهانة! وهو في ذلك كله يستغل حبي له، وانسياقي وراء عواطفي، واستسلامي له.

ليست عشيقة واحدة

بدأ زوجي يكثر في طردي من البيت، ليخلو له الجو مع عشيقاته، فقد اكتشفت أنها ليست واحدة، بل مجموعة من الساقطات اللائي توافقن معه في الخيانة الزوجية، والسلوكيات الشاذة، وبرغم ذلك كنت أعود إلى البيت حفاظاً على أولادي، واستسلمت لواقعي المرير، وكثرت لعناتي للحب الملعون الذي جعلني أستسلم له، حتى فيما حرمه الله تعالى، حيث كنت أعطيه المال ليشتري المخدرات، وربما حدث لي ذلك عقاباً من رب العالمين.

عاقبة الحب الملعون

تعليقاً على قصة هذه المرأة أقول:

نحن أمة جعلها الله تبارك وتعالى وسطاً، ومن معاني ذلك أن يكون الإنسان معتدلاً في كل شيء، دون إفراط ولا تفريط، ولذلك عندما أسرفت هذه المرأة في عاطفتها على حساب العقل والمنطق والدين وقعت الكارثة، وحاق الدمار بالزوج وبدينه وصحته، وانعكس ذلك على الزوجة والأولاد والبيت بأسره.

إن تلك العواطف التي لا ضابط لها ولا حدود قد أثرت سلباً، حتى وصل أثرها السلبي إلى إصابة الزوجة بآلام نفسية، سرعان ما تحولت إلى أمراض نفسية.

إن «فوبيا» الطلاق قد تؤدي إلى دمار شامل، فقد تخشى المرأة الطلاق، ومن ثم تفرط في حقوقها وكرامتها، بل تتبنى انحراف زوجها، فتشتري له ما يهواه بغض النظر عن حله أو حرامه، وتلك خطيئة وقعت فيها صاحبة هذه المأساة، فلتحذر النساء هذا الخطر.

و«فوبيا» الطلاق - أيضاً - قد تجعل المرأة تُؤْثِر الصمت، وترضى بخيانة زوجها لها، ومن ثم تكون قد رضخت على حساب دينها وكرامتها.

وبعض النساء يرين في خيانة أزواجهن لهن فرصة لابتزازه مالياً ونفسياً وعاطفياً، وذلك أيضاً أسلوب شاذ غير طبيعي.

وقليل من النساء قد تخون زوجها عندما يخونها، وتجد من خيانته مبرراً لها لتخونه مع رجل غير زوجها، وبعضهن يرى في ذلك عقاباً للزوج، أو سبيلاً لإشباع شهوتها بدلاً من الانفجار، فتستغني عن زوجها.

وبعض الزوجات يصبن بالوسواس والشك، فتعبث بهاتف زوجها أو حاسوبه، وتتفنن في اكتشاف غرامياته غير المشروعة، ويتطور الأمر إلى أن تصاب بالوسواس القهري، الذي ربما يتطور إلى انفصام في الشخصية، ناهيك عن انشغال الزوجة بمراقبة زوجها عن رعاية أولادها والقيام بأدوارها في بيتها، كذلك إصابتها بالتوتر، وذلك كله ينعكس على سلوكيات الأولاد، ويسبِّب تعاستهم، وانحرافهم، وقد يؤدي ذلك إلى ردود فعل عند البنت بالذات فتصبح عدوانية عندما تتزوج، لأنها رأت نتيجة ضعف أمها واستسلامها، وربما يكون طلاق الزوجة هو النهاية برغم أنه هو الهاجس الذي جعلها تستسلم لزوجها، وتخضع وتصمت على انحرافاته، بل تشاركه هذه الانحرافات، وتدعمه مادياً ومعنوياً، فيتمادى في غيِّه وإشباع نزواته وهواه.

والبرود العاطفي أحد الآثار السلبية لقسوة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

الرجل وخياناته في ظل صمت الزوجة وخضوعها، فقد ترى الزوجة أن زوجها الخائن لا يستحق البكاء عليه، ومن ثم تهجره عاطفياً، وتتحول طاقتها العاطفية إلى مواجهة للأمراض النفسية والعصبية، نتيجة الكبت الذي يصيبها، والأمراض النفسية التي تحدق بها، كالقلق، والتوتر، والاكتئاب النفسي، وحب الانتقام.

ما ذنب الزهور البريئة؟

في قصة أخرى ضرب الزوج زوجته ضرباً مبرحاً بلا رحمة ولا شفقة، وتركها تبكي وتتوجع، ولم يرحم دموع أطفاله الصغار، الذين كانوا يبكون وينظرون مرة إلى أمهم، وأخرى إلى أبيهم، ثم خرج هذا الزوج القاسي وترك البيت، بعد أن خلف الحسرة والحزن والأسى في قلوب أولئك الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولا خطيئة، فتوجهت تلك الزوجة المسكينة إلى أطفالها الثلاثة، وضمتهم إلى صدرها الحنون، وبيدها الناعمة تمسح دموع أطفالها الضعاف!

غاب الزوج شهوراً دون أن تعلم الزوجة عنه شيئاً، وبمراءة الأطفال ونقائهم وفطرتهم كانوا يسألون أمهم: أين أبونا؟ فيضيفون إليها ألماً على ألم، كانوا يستيقظون في منتصف الليل يسألون عنه، وعندما يطرق أحد بابهم كانوا يتسابقون إلى الباب متمنين أن يكون الطارق أباهم، ولكن سرعان ما يخيب أملهم، ويصابون بالحزن، فيسألون أمهم: أين أبونا؟ ومتى سيعود؟ فكانت الأم المسكينة ترد عليهم قائلة: أبوكم مسافر، وسيعود إن شاء الله ومعه هداياكم.. وكثيراً ما كانوا يسألون عن أبيهم، عندما يستيقظون، وعندما يأوون إلى فراشهم، وعندما يجلسون على مائدة الطعام.. لم ينقطع سؤالهم عن أبيهم.. وكثيراً ما كانوا يبكون، وتخفي الأم دموعها أمامهم، فإذا ما غابت أعينهم عنها أمسكت بصورة الزوج وهي تبكي، ودموعها تنهمر على خديها، فكانت الآلام تزداد يوماً بعد يوم.

وذات ليلة طرق الباب طارق، فهرول الأولاد إلى الباب آملين أن يكون الطارق أباهم، ولحقت بهم أمهم، ولكن كانت المأساة الأكبر!

إن الزوج عاد هذه المرة ليس بقسوته فقط، بل عاد وفي جعبته خطة لإذلال زوجته، لقد دخل وزوجته وأولاده في استقبال حار، وأبدوا أشواقهم، وسلموا عليه، وقابل ذلك كله بفتور، بل بقسوة وصلف، قالت له الزوجة: حمداً لله على سلامتك، نحن جميعاً مشتاقون إليك، فلم يرد عليها تحيتها، وكان يحمل حقيبة في يده، فأعطاها إياها، وقال لها: احملي هذه الحقيبة، وضعيها في الطابق الثاني، فنفذت الزوجة أمره، وعادت فإذا بها تشاهد خلفه امرأة غريبة، وإذا بالزوج يشير إلى زوجته الأولى ويقول لهذه المرأة الغريبة: هذه خادمة البيت، فإذا أردت أي شيء فما عليك إلا أن تصدري لها أوامرك، وعليها التنفيذ، فانهارت الزوجة وسقطت، وبكى عليها أطفالها، ولم يرحم الزوج القاسي زوجته التي شاركته الحياة، وقامت على خدمته، وصبرت على قسوته، وأنجبت له الأولاد، وحتى هؤلاء الأولاد لم يرحم أبوهم بكاءهم وآلامهم!

الرفق بالزوجة دعوة ربانية

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).

ومعنى ذلك: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾؛ أي خلق لكم من جنسكم إناثاً يكن لكم أزواجاً، لتسكنوا إليها، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)﴾ (الأعراف)، يعني بذلك حواء، خلقها الله من آدم من ضلعه الأيسر، ومن هنا جاء هذا الائتلاف والانسجام بين الرجال والنساء، ثم من تمام رحمته سبحانه وتعالى ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة «وهي المحبة»، ورحمة «وهي الرأفة»، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾، فأصحاب الفكر والتفكر هم الذين يدركون نعمة الله تلك.

وهذه الآيات القرآنية - وغيرها كثير في القرآن الكريم - تؤكد أن الزواج روح، وتفاهم، وانسجام وتناغم، ومشاعر دافئة متبادلة، وسكن، وألفة بين الزوج وزوجته، وهذه النعم كلها تستحق من المنعم أن نشكره، على أن حقق لنا العفاف بالزواج.

وهي دعوة للأزواج والزوجات جميعاً إلى التراحم والحب وتجنب القسوة.

وليعلم الرجال أن المرأة أحوج منهم إلى العطف والحنان والإحساس بالأمان، ومن ثم لا يصح أن يطرد الزوج زوجته من بيته، ولا أن يقسو عليها فيضربها أو يشتمها، أو يبخل بعواطفه عليها، ولا يكون جاف المشاعر، حاداً في طباعه، انفعالياً في أقواله وتصرفاته، وكذلك الزوجة ينبغي أن تبادله ذلك، وأن تحرص على طاعته وإرضائه، فيما لا يغضب ربها، ولا يهين كرامتها.

ما أحوج الزوجة إلى أن تسمع منك أيها الزوج كلمة «أحبك».. ما أحوجها إلى تشجيعها، فتمتدح اهتمامها بك في زيها ومظهرها، ما أحوجها إلى أن تقدر صنيعها، فتثني على طهيها طعامك.. ما أحوج زوجتك إلى أن تفاجئها بنزهة أو هدية أو كلمة طيبة تمسح بها آلامها ودموعها!

وما أحوجك أنت أيها الزوج القاسي إلى أن تخرج من ظلمك، فالظلم ظلمات يوم القيامة.■

١٠ دروس نتعلمها بعد فوات الأوان!

ترجمة: جمال خطاب (*)

قبل أن تعرفها عليك أن تسأل، «كيف وصلت إلى فوات الأوان هكذا، وبهذه السرعة؟»؛ لذلك خذ وقتك لتتعرف على نفسك.

خذ وقتك لتدرك ما تريد، وتعرف ما تحتاج.

خذ وقتك الكافي حتى تصبح قادراً على تحمل الأخطار.

وخذ الوقت الكافي للحب والضحك، والبكاء، والتعلم، والتسامح.. الحياة أقصر غالباً مما تبدو.

وهذه هي عشرة أشياء تحتاج إلى معرفتها، قبل فوات الأوان:

١- هذه اللحظة هي حياتك:

حياتك ليست بين لحظات ولادتك والموت.. حياتك بين الآن ونفَسك المقبل.

الحاضر - هنا والآن - هو كل الحياة التي تحصل عليها؛ لذلك عليك أن تعيش كل لحظة بالكامل، بلطف وسلام، دون خوف أو أسف.

وافعل أفضل ما تستطيع بما لديك في هذه اللحظة؛ لأن هذا هو كل ما يمكن أن نتوقع من أي شخص في أي وقت، بمن فيهم أنت نفسك.

عليك أن تعيش كل لحظة بالكامل بلطف وسلام.. وافعل أفضل ما تستطيع بما لديك الآن

٢- الحياة ليست طويلة:

هذه هي حياتك، وهي التي يجب أن تكافح من أجلها.. كفاح من أجل ما هو حق.. قتال من أجل ما تؤمن به.. كفاح من أجل ما هو مهم بالنسبة لك.. كفاح من أجل من تحب.. ولا تنسَ أبداً أن تخبرهم ماذا يعنون بالنسبة لك.

وعليك أن تدرك أنك محظوظ الآن؛ لأنك لا تزال لديك فرصة.

ولذلك توقف للحظة وتأمل.. مهما كان الشيء الذي لا تزال بحاجة إلى القيام به، ابدأ في فعله اليوم.. هناك فقط الكثير من الأيام القادمة.

٣- التضحيات التي تقدمها اليوم ستؤتي ثمارها في المستقبل:

عندما يتعلق الأمر بالعمل الجاد لتحقيق حلم - مثل كسب درجة علمية، أو إنشاء عمل من الأعمال التجارية، أو تحقيق أي من الإنجازات الشخصية الأخرى التي تأخذ وقتاً والتزاماً - شيء واحد عليك أن تسأله لنفسك: «هل أنا على استعداد للعيش بضع سنوات من حياتي لا كمثل كثير من الناس، حتى أتمكن من قضاء بقية حياتي كما أحب، أم أن هذا غير ممكن؟».

٤- إذا أصبت بداء المماطلة تصبح عبداً للأمس:

ولكن عندما تكون نشيطاً ومبادراً، يتحول أمسك إلى نوع من أصدقائك الذين يقللون الحمل الذي على كاهلك.

ولذلك قم بعمل شيء الآن تشكرك عليه نفسك غداً.

وصدقني وثق أن غداً سوف يكون أسعد إذا بدأت اليوم.

٥- تجارب الفشل ما هي إلا دروس مفيدة فقط:

الأشياء الجيدة تأتي لأولئك الذين مازالوا يأملون على الرغم من أنهم قد أصيبوا كثيراً بخيبة الأمل؛ لأولئك الذين ما زالوا يؤمنون بالنجاح على الرغم من أنهم قد ذاقوا مرارة الفشل؛ لأولئك الذين ما زالوا يحبون على الرغم من أنهم قد جرحوا.

لذلك لا تندم أبداً على شيء ما، أي شيء حدث في حياتك، شيء لا يمكن أن يتغير، أو يتم التراجع عنه أو نسيانه.

اعتبره من الدروس المستفادة، وامضِ قدماً بخطى ثابتة.

٦- علاقتك بنفسك هي أهم العلاقات على الإطلاق:

السعادة هي أن تشعر بالرضا عن نفسك دون أن تشعر بالحاجة إلى موافقة أي شخص آخر.

يجب عليك أولاً أن تقيم علاقة صحية مع نفسك قبل أن تحاول أن تكون لك علاقات صحية مع الآخرين.

يجب أن تكون مقبولاً وذا قيمة معتبرة في عين نفسك حتى تكون قادراً على النظر بثقة في عيون الناس من حولك والتواصل والاتصال بهم.

٧- أعمال المرء هي حقيقته:

ستلتقي الكثير من الناس في حياتك؛ الذين سوف تسمع منهم كلمات صحيحة في أوقات صحيحة، ولكن الفيصل في نهاية المطاف سيكون دائماً هو أفعالهم، فلا ينبغي الحكم عليهم إلا من خلال أفعالهم.

ولذلك انتبه إلى ما يفعلون لا إلى ما

(*) المصدر:
http://www.marcandangel.com/2012/11/12/10-life-lessons-people-learn-too-late/

ثق أن غداً سوف يكون أسعد إذا بدأت اليوم

السعادة أن تشعر بالرضا عن نفسك دون الحاجة إلى موافقة أي شخص آخر

كافح من أجل ما هو حق.. قاتل من أجل ما تؤمن به.. وعليك أن تدرك أنك محظوظ لأنك لا تزال لديك فرصة

ستلتقي الكثير من الناس وتسمع منهم كلمات طيبة ولكن الفيصل في النهاية سيكون أفعالهم

النقاط الحمراء = نفس مقدار الأحداث السلبية

يقولون.

فسوف تخبرك أفعالهم عن كل ما تحتاج إلى معرفته عنهم.

٨- أعمال اللطف الصغيرة يمكن أن تجعل العالم مكاناً أفضل:

الابتسامة للناس الذين يبدو أنهم يواجهون يوماً صعباً.. كن عطوفاً ولطيفاً معهم.

اللطف هو الاستثمار الوحيد الذي لا يفشل أبداً.

وحيثما وجد الإنسان، فهناك فرص للطف.

تعلم العطاء، حتى لو كان عطاؤك مجرد ابتسامة، ليس لأن لديك الكثير، ولكن لأن هناك آخرين كثيرين يشعرون أنهم لا يملكون شيئاً على الإطلاق.

٩- وراء كل حياة جميلة نوع من الألم:

يمكن أن تقع، ثم تنهض، أنت تخطئ، إذن أنت حي، أنت تتعلم.. أنت إنسان، أنت بشر والبشر ليسوا كاملين ولا مثاليين.

قد تصاب، وتتضرر، ولكنك مازلت على قيد الحياة.

فكر في نعمة وجودك على قيد الحياة.. تتنفس، تفكر، تستمتع، تطارد وتحاول تحقيق الأشياء التي تحبها.

أحياناً توجد أشياء حزينة في رحلتنا، ولكن هناك أيضاً الكثير من الجمال.. يجب أن تظل تحاول وضع قدم أمام الأخرى حتى إذا كنت تشعر بالألم؛ لأننا لن نعرف أبداً ما وراء الأكمة، وما ينتظرنا بعد هذا المنعطف.

١٠- الوقت والخبرة يشفيان الألم:

قبل عدة سنوات سألت جدتي عن كيفية التغلب على الألم؟ وهذه هي الطريقة التي شرحتها لي: انظر إلى الدوائر أدناه؛ تمثل الدائرتان السوداوان لدينا تقريباً تجارب الحياة.. تجاربي أكبر؛ لأنني الأكبر سناً، وشهدت تجارب أكثر في حياتي.

الدائرتان الحمراوان أصغر، وتمثل حدثاً سلبياً في حياتنا.. نفترض أننا سواء من ذوي الخبرة في نفس الحدث بالضبط، مهما كانت طبيعته.

لاحظ أن دائرتي الأحداث السلبية هي بنفس الحجم لكل واحد منا، ولكن أيضاً لاحظ ما النسبة المئوية بين المساحة التي يشغلونها في كل من الدوائر السوداء.

تبدو الأحداث السلبية أصغر بكثير بالنسبة للخبرات؛ لأنها تمثل نسبة أصغر من مجموع الخبرات في حياتك.

أنا لا أقلل من أهمية هذه الأحداث، ولكني ببساطة لدي وجهة نظر مختلفة.

ما تحتاج إلى فهمه هو أن هذا الحدث المؤلم – الذي قد تراه كبيراً – في حياتك الآن سوف يكون يوماً ما ليس إلا جزءاً صغيراً من ماضيك.■

علاج جديد للشعر الشايب

قال باحثون أوروبيون: إنهم اكتشفوا أخيراً حلاً لمشكلة الشعر الشايب، يجعل الأشخاص الذين يعانون من الشيب يستغنون عن الصبغة.

وأشار الباحثون إلى أن الأشخاص الذين يظهر الشيب في رؤوسهم يعانون من إجهاد تأكسدي عبر تجمع فوق أكسيد الهيدروجين في بصيلات الشعر؛ ما يؤدي إلى تحول لون الشعر إلى أبيض من الداخل إلى الخارج.

وأوضح العلماء أنهم تمكنوا من التوصل إلى علاج جديد - يستند إلى الأشعة فوق البنفسجية (ب) - سبق أن ثبتت فعاليته في معالجة البهاق، وهو مرض يتمثل بزوال اللون الطبيعي من البشرة.

وأضافوا أن دراستهم شملت ٢٤١١ شخصاً يعانون من البهاق، وأظهر العلاج عودة اللون إلى البشرة والرموش من الجذور، وقال الباحثون: إن نجاح العلاج بالنسبة للرموش يعني أنه قد ينجح في إعادة اللون الطبيعي للشعر.■

«التمر» للسعال.. و«التفاح» لنزلات البرد

يعد التمر علاجاً للسعال والبلغم والتهابات القصبة الهوائية، وذلك من خلال خليط مكون من ٥٠ جراماً من التمر المجفف و٥٠ جراماً من الزبيب و٥٠ أخرى من التين المجفف.

تخلط هذه المكونات في وعاء ثم يضاف إليها لتر ماء، ويوضع على النار، ويترك ليغلي في هدوء حتى تلين محتويات الوعاء، ثم يؤكل أو يشرب مقسماً على ثلاث مرات يومياً، بواقع دفعة بعد كل وجبة.

كما أثبتت دراسات أن التفاح يساعد على علاج نزلات البرد والسعال والالتهاب الشعبي والربو، حيث يحتوي التفاح على فيتامين (أ)، وفيتامين (ج)، وأملاح الكالسيوم والبوتاسيوم والفسفور وفيتامينات ومعادن أخرى تساعد في علاج السعال، ويمكن تناول تفاحة واحدة مع قشرها بعد كل وجبة غذائية.

ويمكن مزج التفاح بعد سلقه وهرسه مع السكر أو العسل، بالإضافة إلى اليانسون وربع معلقة صغيرة من مسحوق الكركم الناعم، ويستخدم هذا المزيج لعلاج بحة الصوت والسعال والتهاب الحنجرة.■

ألمُ «التسنين».. كيف نتعامل معه؟

«التسنين» هو عملية بزوغ الأسنان اللبنية من اللثة إلى الفم، وتبدأ غالباً في عمر ستة شهور، وعادة ما تكون مؤلمة ومزعجة للطفل، وتشمل أعراضها الروال (وهو زيادة إفراز اللعاب)، وتهيج الطفل، وصعوبة في النوم.

وهناك اعتقاد شائع خاطئ لدى الآباء، وهو أن «التسنين» يؤدي لارتفاع درجة حرارة الطفل، وهذا ليس صحيحاً، فارتفاع درجة حرارة الطفل مؤشر على التهاب فيروسي أو بكتيري قد يتصادف ترافقه مع التسنين.. ولذلك إذا عانى الطفل من الحمى فيجب مراجعة الطبيب.

ولتخفيف الإزعاج الذي يعيشه الطفل يمكن اتباع الآتي:

- تدليك لثة الطفل من قبل الأم بواسطة إصبعها، بعد أن تغسل يديها جيداً.
- إعطاء الطفل ألعاباً لينة ليعضها، ويمكن وضعها قبل ذلك في الثلاجة حتى تصبح باردة ثم تعطى له.
- لا تعط الطفل حلوى ليعضها، فهي تذوب في فمه، ولأنه لا يمتلك أسناناً فقد يبتلعها ويختنق بها، ولا تعطه أيضاً قطعاً من الخضار كالجزر أو الخيار لنفس السبب.

- لا تستعمل المخدر الموضعي، سواء المتوافر كرذاذ أو كريم على اللثة، فتخديره سطحي ولا يقدم أي فائدة حقيقية، كما أن بعض منتجات التخدير الموضعي قد تحتوي على مادة خطيرة للغاية.
- لا تعط الطفل المسكنات دون استشارة الطبيب، فهي غالباً لا تؤثر على ألم «التسنين».
- يحظر إعطاء الطفل الأسبرين، فهو مرتبط بالإصابة بمتلازمة «راي» التي قد تكون قاتلة.■

قبل اتباع الحمية.. أسئلة مهمة

لابد أنك تشعر بالارتباك، فكل يوم يخبرك أصدقاؤك عن أنظمة غذائية جديدة ستخلصك من الكيلوجرامات الفائضة وتجعلك رشيقاً، كما أن التلفاز وشبكة الإنترنت تزخر بأنظمة غذائية من شتى الأشكال والألوان.

ولكن قبل اتباعك لأي من هذه الحميات يجب عليك التأكد من الأمور التالية:

- هل تحتوي الحمية على مصادر منوعة من الغذاء، تشمل الخضار والفواكه والحبوب ومنتجات الحليب الخالي من الدسم، والبروتين، والمكسرات؟
- هل تتضمن مأكولات شهية بإمكانك أكلها طوال حياتك؟ أم هي مجرد أغذية مخصصة لتعذيبك؟
- هل الأغذية التي تفرضها عليك الحمية متوافرة في المتاجر؟
- هل يلائم النظام الغذائي حاجاتك الشخصية وميزانيتك؟ فإذا كنت تعاني من حساسية اللاكتوز؛ يجب عليك اتباع حمية توفر لك بدائل عن الحليب.
- هل الحمية تعطيك الحد المناسب من السعرات الحرارية، بحيث لا يتجاوز معدل فقدانك للوزن نصف كيلوجرام إلى كيلوجرام واحد في الأسبوع؟
- هل تتضمن الحمية برنامجاً للنشاط الجسدي والرياضة؟

إذا أجبت عن أي من الأسئلة السابقة بـ«لا»، فهذا يعني أن الحمية ليست صحية، وكلما زاد عدد الإجابات بـ«لا»، كانت غير صحية أكثر، وربما مضرة!■

ابتكار شبكة ذكية لضبط مستويات السكر بالدم

تمكن علماء من تصنيع شبكة تتكون من عناصر دقيقة يمكن حقنها بالجسم، ويمكنها تحرير الأنسولين حسب مستويات سكر الدم وتحافظ على مستوياته الطبيعية لأكثر من أسبوع.

وتمكنوا من تحري فعالية هذه الطريقة بحقنها عند الفئران، واستطاعوا ضبط السكر لدى الفئران بمستوياته الطبيعية لمدة ١٠ أيام.

وتتألف هذه الشبكة من جزيئات دقيقة جداً، وتتكون بشكل أساسي من نواة من الأنسولين وتحيط بها أنزيمات وخمائر طبيعية تتحسس على مستويات سكر الدم العالية، وعند حدوث ذلك تتحرر نواة الأنسولين وتحرر الأنسولين مما يؤدي لخفض سكر الدم.

ولتشكيل الشبكة في الجسم، يتم حقن الجزيئات الدقيقة تحت الجلد، وهذه الجزيئات تحمل شحنات سالبة وشحنات موجبة، وعند حقنها تلتصق الجزيئات ببعضها حسب الشحنات، مما يؤدي لتشكيل الشبكة وبالتالي لا تنتقل الجزئيات إلى باقي أنحاء الجسم.■

بغسل اليدين يمكن الوقاية من نصف الالتهابات

قالت منظمة الصحة العالمية: إن مئات الملايين حول العالم يعانون العديد من الأمراض نتيجة الالتهابات الناجمة عن عدم الرعاية الصحية؛ الأمر الذي يؤدي للوفاة أحياناً، إضافة للخسارة المادية.

وأوضحت المنظمة أن أكثر من نصف هذه الالتهابات، يمكن الوقاية منها إذا قام الشخص الذي يقدم الخدمة الصحية بغسل يديه بشكل جيد في وقت تعامله مع المريض، حيث غالباً ما تحدث الالتهابات نتيجة نقل الجراثيم من يدي الشخص الذي يقدم الخدمة الصحية للمريض عند ملامسته.

وتعتبر أكثر الالتهابات المنتقلة بهذه الطريقة هي: البولية وذات الرئة والتهابات الدم، حيث يصاب ٧٪ من المرضى في الدول المتقدمة، و١٠٪ في الدول النامية، وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٣٠٪ عند مرضى الحالات الحرجة ومرضى العناية المركزة.

وأكدت منظمة الصحة العالمية ضرورة تنظيف اليدين إما بالكحول أو بالماء والصابون إذا كانت هناك أوساخ مرئية عليها في خمسة أوقات أساسية عند التعامل مع المريض، وهي:

قبل ملامسة المريض، وبعد ملامسته، وقبل القيام بأي إجراء يتطلب التعقيم مثل تركيب القسطرة، وبعد التماس مع سوائل جسم المريض، وبعد لمس حاجياته وما حوله.■

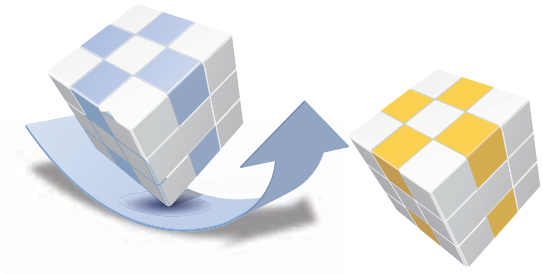

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

تقاليد

فمن هي المرأةُ بدون تقاليد؟

إنها البلادُ الجميلةُ بغير جَيْش، إنها الكنزُ المخبوءُ مُعتَرضاً لأعين اللصوص تَحوطُه الغفلةُ لا المراقبة، هَب الناسَ جميعاً شُرفاءَ مُتعفِّفين مُتصاونين، فإنّ معنى كلمة «كنز» متى تُركتْ له الحرية وأُغْفِلَ من تقاليدِ الحِراسة، أو وجدتْ حريتُه هذه بنَفسها معنى كلمة «لصّ».■

(مصطفى صادق الرافعي)

معرفة الناس كنوز

عاد من المدرسة، وبعد تناول الغداء ذهب مسرعاً إلى مساعدة أبيه في ورشة النجارة.

كان يحب والده كثيراً، فهو رغم كبر سنه وامتلاكه لورشة كبيرة بها العديد من الصناع كان مازال يعمل بيده، يزودهم بحكمته وخبرته، كان لا يفوته موقف أو فرصة ليشرح من كل ذلك الدروس المستفادة.. كان قائداً حقاً!

جلس يحكي لوالده كيف أجبرته المعلمة على الاعتذار لصديقه عندما قال له: «أنت لا تفهم في هذه الأمور».

– فعلاً يا أبي هو لا يفهم.. أنا أقول الصدق!

– أعلم ذلك، خذ تلك الأخشاب وثبت بها هذه المسامير.

– حاضر!

وبعد أن قام بتثبيت المسامير.

– الوالد: بنيَّ، قم بخلع المسامير من الأخشاب مرة أخرى.

– أبي لماذا كل هذا؟ ماذا تريد أن تعلمني؟

بنيَّ، عندما أحرجت صديقك فإنك أصبت منه كما أصابت مساميرك من الأخشاب، وعندما اعتذرت كأنك خلعت تلك المسامير!

انظر ماذا أحدثت ثقوبها من تشوّه!

وكذلك الناس؛ بنيَّ: لا تنقدهم ولا تلمهم، ضع نفسك دائماً مكانهم، قم بتحقير عيوبهم لتمنحهم الثقة، قم بتحفيزهم واشكرهم على صنيعهم، واعلم أن قوة الحب لا تُقهر.■

«الشجرة الستارية» الأكثر جمالاً في العالم

مهما تطور العلم والتكنولوجيا، ومهما ارتقى الإنسان بفنه لا يستطيع فعل مثل هذا الجمال الطبيعي الذي أبدعه وخلقه مبدع الأكوان، خالق الإنسان وما حوله من مخلوقات.

الشجرة الأكثر جمالاً في العالم كله كما يطلق عليها، شجرة «ألويستريا» أقدم شجرة في اليابان، وعمرها ١٤٣ عاماً، زُرعت هذه الشجرة منذ عام ١٨٧٠م، وتوجد في حديقة «أشيكاجا» للأزهار في «توتشيجي» باليابان، ومظهرها يبدو غاية في الروعة بشكل لا يصدق، وتعتبر هي نقطة الجذب الرئيسة للزائرين في الحديقة.

لدى الشجرة فروع كثيرة تدعمها عوارض مما يجعلها تبدو كمظلة أزهار مذهلة.

وأفضل وقت في العام لمشاهدة كافة الأشجار الستارية الجميلة من منتصف أبريل وحتى منتصف مايو.■

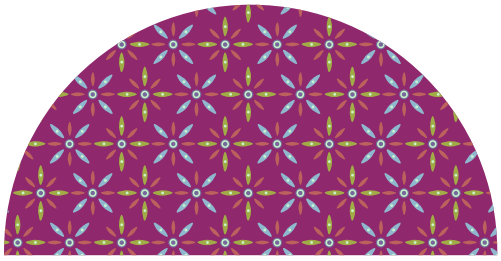

أمل دربالة

الأحجار المتدحرجة!

تبهرنا الطبيعة دائماً بجمالها كما بسحرها وغموضها، لذا سنتعرف هنا على واحدة من غرائب الطبيعة المدهشة، التي لم يجد لها العلماء تفسيراً حتى الآن، وهي الأحجار المتدحرجة.

تستطيعون وبمجرد النظر إلى هذه الصورة ملاحظة أن هذا الحجر وغيره من الأحجار التي حوله تحركت لمسافة كبيرة نسبياً، لكن أين الغرابة هنا؟

الغرابة تكمن في أنه لم يقم أحد (إنسان أو حيوان أو أي شيء نعرفه) بتحريك هذه الأحجار التي يتعدى وزنها الـ١٠٠ كجم من مكانها، ولم يجد العلماء أيَّ تفسير طبيعي لكيفية تحركها حتى اليوم!

المكان هو بحيرة جافة في وادي الموت بجبال «بانامينت» في كاليفورنيا جنوب غربي الولايات المتحدة الأمريكية، وفيه تحدث هذه الظاهرة الجيولوجية الغامضة التي حيرت العلماء لعقود، قد تظنون أن السبب هو الرياح، وهذا ما ظنه البعض في البداية أيضاً، لكن لو كانت الرياح هي السبب لكانت كل الصخور قد تحركت في اتجاه واحد بشكل منتظم، أما ما يحدث فهو أن الصخور التي تكون متراصة بجانب بعضها تتحرك في اتجاهات مختلفة بسرعات مختلفة ولمسافات مختلفة!

ولا يزال البحث جارياً لمعرفة سبب هذه الظاهرة العجيبة!■

منطقة مخيفة لجذب السياح.. زجاج الموت في أستراليا!

طريقة جديدة لجذب السياح والزائرين، وهي عمل مواجهة عن قرب بين إنسان وبين تمساح، مواجهة لا تتم سوى بهذه الطريقة، حيث يكون الإنسان على مقربة من التمساح، ويرى أنيابه وجلده وعينه عن قرب دون أي خطر؛ وذلك بأن يدخل واحد منهم في غرفة زجاجية، وزجاجها سميك جداً يبلغ سمكه ٤ سم وتنزل هذه الغرفة تحت الماء إلى أن تتغطى تماماً.

ويكون في الماء تمساح أو عدة تماسيح تظل تدور حول هذه الغرفة وهي تحاول الدخول أو تحطيم هذه الغرفة لتلتهم ما بداخلها، والسائحون يتسابقون لدخول هذه الغرفة وتجربتها لمدة ١٥ دقيقة لكل واحد.■

قصة المثل الشعبي «القشة التي قصمت ظهر البعير»

يُحكى أن رجلاً كان لديه جمل فأراد أن يسافر إلى بلدة أخرى، فأخذ يحمل أمتعة كثيرة فوق ظهر ذلك الجمل، حتى كوم فوق ظهره ما يحمله أربعة جمال؛ فبدأ الجمل يهتز من كثرة المتاع الثقيل، حتى الناس بدؤوا يصرخون بوجه صاحب الجمل ويقولون له: «يكفيك ما حملت على هذا الجمل»! إلا أن صاحب الجمل لم يهتم، بل أخذ حزمة من تبن فجعلها فوق ظهر البعير وقال: «هذه خفيفة وهي آخر المتاع». فما كان من الجمل إلا أن سقط أرضاً.

فتعجب الناس وقالوا: «قشة قصمت ظهر البعير!».■

اطرد الفراغ بالعمل

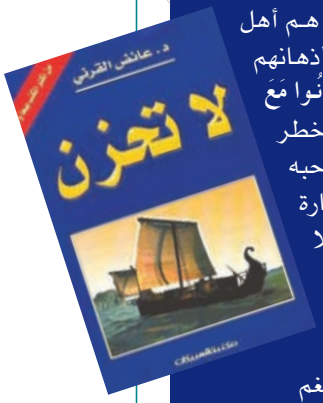

الفارغون في الحياة هم أهل الأراجيف والشائعات؛ لأن أذهانهم موزعة: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾(التوبة:٨٧)، إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل، فيبقى كالسيارة المسرعة في انحدار بلا سائق تجنح ذات اليمين وذات الشمال.

يوم تجد في حياتك فراغاً فتهيأ حينها للهم والغم والفزع؛ لأن هذا الفراغ يسحب لك كل ملفات الماضي والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة فيجعلك في أمر مريب، ونصيحتي لك ولنفسي أن تقوم بأعمال مثمرة بدلاً من هذا الاسترخاء القاتل، لأنه وأد خفيٌّ، وانتحار بكبسول مسكن.

إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطيء الذي يمارس في سجون الصين بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة، وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون.

الراحة غفلة، والفراغ لص محترف، وعقلك هو فريسة ممزقة لهذه الحروب الوهمية.

إذن: قم الآن صلِّ أو اقرأ، أو سبِّح، أو طالِع، أو اكتب، أو رتب مكتبك، أو أصلح بيتك، أو انفع غيرك حتى تقضي على الفراغ، وإني لك من الناصحين.

اذبح الفراغ بسكين العمل، ويضمن لك أطباء العالم ٥٠٪ من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب، انظر إلى الفلاحين والخبازين والبنائين يغردون بالأناشيد كالعصافير في سعادة وراحة، وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب كأنك ملدوغ.■

مقتطفات من كتاب «لا تحزن»
د. عائض القرني

الخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الخلق.. أولاً

لو تأملنا الفارق بين صنع الله سبحانه وصناعة العبيد لوجدناه فارقاً في النوع وليس في الدرجة، فارقاً حاسماً لا ينطوي على أي مقاربة بين قدرات الخالق والمخاليق.

إن كل ما يفعله هؤلاء هو أنهم يلجؤون إلى المادة الأساس، أو الأوليات التي وضعها الله سبحانه بين أيديهم، فيبدّلون في نسبها وأحجامها، أو يسوّون نتوءاتها وتعاريجها لكي تكون أكثر ملاءمة لوضعهم البشري، أو أنهم يكشفون عنها النقاب بينما هي موجودة ابتداء، حاضرة في فطرة الكون والناس والأشياء.

إن كل ما فعله هؤلاء في حقول العلوم الصرفة أنهم كشفوا النقاب عن السنن والنواميس التي وضعها الله سبحانه في تكوين العالم، وفي العلوم التطبيقية وظفوا ما أعطاهم الله إياه من سنن ومواد خام.

لم يستطع أي واحد منهم، ولن يستطيع، أن يخلق خلية أو حجيرة واحدة من العدم، لن يستطيع أن يهب الحياة للجمادات ويمنحها الحركة، إنهم يجيؤون إلى عالم أحكم الله سبحانه صنعه، وأغدق على خلقه بنعمه، وخيراته، فهم لا يفعلون بأكثر من التغيير والتبديل في النسب والأبعاد، ولا يصنعون بأكثر من أن يكشفوا النقاب عن السنن التي شاءت إرادة الله سبحانه أن تكون مغطّاة من أجل تحفيز الإنسان على البحث والكشف والتنقيب والفاعلية والتحضّر.

إن الأشياء الكبيرة يصنعها الله سبحانه، والبشر لا ينجزون سوى الأشياء الصغيرة، ولا يقومون - إذا صحّ التعبير - سوى بالأمور التكميلية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾(الحج).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾(الزمر)، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾(البقرة).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾(الأنعام)، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾(الأنعام).

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾(الأعراف).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾(الأنبياء)، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾(الفرقان).

﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾(لقمان)، ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾(يس)، ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾(نوح).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾(فاطر:١١).

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾(يس).

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾(الذاريات).

﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾(الحج:٥).

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾(مريم).

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾(القمر).

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾(السجدة).

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾(فاطر:٤٠).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾(الأحقاف:٤).

﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (الواقعة)، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾(النحل).

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾(النحل).

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾(الطور).

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾(الأنعام:١٠٢).

على مدى خمسين عاماً والعلماء السوفييت - بأمر من الدولة - يعملون في مختبراتهم ومعاملهم، لتخليق الحياة من المادة الميتة.. والهدف واضح؛ أن تتأكد علمياً معطيات المادية الديالكتيكية التي أصبحت عقيدة الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية، والتي ألغت الله سبحانه من الصيرورة الكونية، وجعلت المادة تخلق نفسها بنفسها، وفق وهْم المتغيرات الكمية التي تتحول بقدرة قادر إلى متغيرات نوعية!

خمسون عاماً أعلن العلماء في نهايتها عن عجزهم المطلق عن تحقيق المطلوب، وألقوا السلاح أمام معجزة الحياة.

في إنجلترا عام ١٩٨٢م قام البروفيسور البريطاني المعروف «ألفريد هويل» بمعاونة أستاذ هندي، ببحث مجهد استغرق السنين الطوال عن احتمالات تخلّق الحياة من الوحل الأول (Primeval Soup).

كان الاحتمال القائم يومذاك هو بنسبة ١ إلى ١٠، فإذا بالباحثين المذكورين يتوصلان بعد حسابات رياضية معقدة وطويلة ودقيقة إلى أن الاحتمال لا يزيد بحال عن واحد إلى عشرة أمامها أربعون ألف صفر؛ مما يعني أنه لا تكاد توجد فرصة لظهور الحياة عن طريق التوالد التلقائي من هذا الطين، وبالتالي فإن الحياة لا يمكن أن تكون قد نشأت عن طريق الصدفة البحتة، وأنه لابدّ من وجود عقل مدبر يغيِّر ويبدل لهدف معين وغاية محددة، وعلى الرغم من اعتراف الباحثين الصريح بإلحادهما، فإنهما لم يجدا أمامهما مفراً من أن يضعا الفصل الأخير من كتابهما (Evolution From Space) تحت عنوان «الله» (God).

العبرة بالخلق الأول من الموات كما أكد عليها القرآن الكريم، وبإعادة الحياة للموات مرة أخرى كما أكد القرآن الكريم أيضاً، وليس ببناء تشكيلات وإقامة منظومات إبداعية من المادة الحية التي لم يكن لأحد من البشر أي دور في بعثها على الإطلاق: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾(البقرة).■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي